

الإستاد علي الزيدي

السيد مقتدى الصدر والمخلصون



السيد مقتدى الصدر

و

المخلصون

جميع حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٤ هـ - ٢٠١٤ م

دار
الكاتب
العربي للطباعة والنشر والتوزيع



هاتف: ٠٣/٢٥٧٩٨٤ - فاكس: ٠١/٥٥٣٤٥٦ - ص.ب: ٢٥/٢٥٥ - جبيري - بيروت

السيد مقتدى الصدر

و

المخلصون

تأليف

الأستاذ علي الزبيدي

منتورات

دار الكتاب العربي

الإهداء

إلى سيد المقاومة القائد مقتدى الصدر

وإلى السائرين في درب الإخلاص له

أهدي ...

كتابي هذا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ

عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ

وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾ الأحزاب : ٢٣

صدق الله العلي العظيم

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد وآله

الطيبين الطاهرين

واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين

تكلّمنا في كتاب سابق معنوناً بعنوان : (لماذا السيد مقتدى الصدر قائداً) وأثبتنا من خلاله أحقية وأهلية السيد مقتدى الصدر في القيادة . كونه يمثل الامتداد الشرعي والطبيعي للقيادة الإلهيين الذين أخذوا على عاتقهم إصلاح المجتمع والأمة والسير بها بالاتجاه الصحيح .

إلا إن إثبات القيادة ووجود القائد المؤهل لحمل عنوانها الشريف ، ليس كافياً لتحقيق الأهداف الإلهية العالية بين الناس ، من دون وجود المخلصين والمطيعين لها .

٨ السيد مقتدى الصدر والمخلصون

ولذلك سوف نتكلم في هذا الكتاب عن الإخلاص وما
تعنيه هذه الكلمة من مفاهيم يبتني تحقيق العدل في ربوع
المعمورة والسعادة البشرية عليها .

إذن فهذه الكلمة عندما يُنطق بها فلا يراد منها إحضار
مجرد مفهوم عابر بحيث يدخل الذهن ومن ثم لا يجد له بعداً
عملياً في متن الخارج .

فلو تتبعنا هذه الكلمة في القرآن الكريم نجد أنها قد وردت
كمادة بما يقارب من إحدى عشرة آية ، كلها تدل على تنقية
وتهذيب النفس من الشوائب ، وجعلها متوجهة بكل وجودها
إلى الله تعالى ، بعد نفي كل شريك عنه سواء كان شركاً ظاهرياً
أو باطنياً .

والحقيقة إن درجة الإخلاص قد يصل إليها الفرد عن
طريقين هما:

الأول :

طريق المجاهدة والتضحية والصبر والإيمان العميق .

لثاني :

عن طريق الخوف الدنيوي الذي يحيط بالإنسان نتيجة بعض المخاطر والآلام .

ويشهد لهذا الطريق بعض الآيات القرآنية منها قوله تعالى:

﴿ وَظَنُّوا أَنَّهُمُ أَحْبَبَ إِلَيْهِمْ دَعَاؤُ اللَّهِ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾

يونس : ٢٢ .

﴿ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِ دَعَاؤُ اللَّهِ مُخْلِصِينَ لَهُ

الدِّينَ ﴾ العنكبوت : ٦٥ .

﴿ وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلْمِ دَعَاؤُ اللَّهِ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾

لقمان : ٣٢ .

والحقيقة إن هذا النوع من الإخلاص الذي يوجد

الظرف الآني ، يكون إخلاصاً فارغاً المحتوى إذ سرعان ما

يزول بزوال الخطر الظاهري عنه ، لأنه نابع من المصلحة

وأناية الفرد نفسه وذلك بحبه للبقاء وكرهه للهلاك .

١٠ السيد مقتدى الصدر والمخلصون

هذا النوع من الإخلاص لا يهمننا في شيء الآن ، وليس هو المعني من بحثنا هذا .

ويبقى الإخلاص الذي ذكرناه في الطريق الأول ، هو محل البحث هنا وهو نقطة الأمل التي طالما نادى المرسلون والمصلحون لإيجادها في نفوس تابعيهم ومحبيهم . ولعل الآيات التالية تشير إلى ذلك :

* ﴿ قُلِ اللَّهُ مُخْلِصًا لِّدِينِي ﴾ الزمر : ١٤ .

* ﴿ وَلَنَّا أَعْمَالُنَا وَلَكُنْمُ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ﴾ البقرة :

. ١٣٩

* ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ﴾

البينة : ٥ .

هذا الإخلاص الذي أراد الرسل والأئمة والمصلحون زرعه في نفوس المؤمنين ، لكي يتمكنوا من الوصول بالبشرية إلى هدفها المنشود ، ولا يتم هذا الهدف إلا من خلال سبل معينة تمتاز بقدرتها الإيمانية المكثفة وإخلاصها العالي الذي

تستطيع به دفع كل المقومات الشيطانية التي عاشت رديحاً طويلاً من الزمن ، واشتد عودها وصلب طلوعها ، حتى كادت تظهر على هذا الوجود الدنيوي ، ولذلك قال تعالى في محكم كتابه العزيز :

﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ بَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبِ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾
يونس : ٢٤ .

وكذلك جاء عن أهل بيت العصمة سلام الله عليهم أجمعين إن الإمام المهدي لا يظهر حتى تمتلئ الأرض ظلماً وجوراً ليقرب المعادلة ويملاها قسماً وعدلاً .

والحقيقة إن أمر الله هو الذي يتمثل بوجود الإمام المهدي عليه وآله وأصحابه المخلصين الذين محصوا بالبلاءات والاختبارات العالية ومن ثم نجحوا في عبورها واجتيازها ليشاركوا بالأمر الإلهي المأمول .

١٢ السيد مقتدى الصدر والمخلصون

هذا مع العلم إننا عندما نقرأ الآيات القرآنية والتي تطالب الفرد المؤمن بأن يكون مخلصاً فهذا يدل بأنه هو المطلوب الواقعي من البشر جميعاً .

ولكن بقياسات أخرى يحق لنا أن نتساءل ونقول : وكيف يأتي هذا الإخلاص بحيث نوجده بالنفوس ونطمئن به ثم نشق به في تحقيق ما هو مطلوب منا في وجودنا الدنيوي ؟
والجواب هو : إن الله تعالى قد وضح لنا ذلك وبينه في آيات قرآنية كثيرة منها :
قوله تعالى :

﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ الإسراء : ١٥ .

﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا

الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ

الضَّلَالَةُ ﴾ النحل : ٣٦ .

﴿ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ

غَيْرُهُ ﴾ المؤمنون : ٣٢ .

﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَّهَاتِ رُسُلًا ﴾

القصص : ٥٩ .

إذن فالرسول صلوات الله وسلامه عليه هو الذي يعلمنا الطرق الصحيحة للوصول إلى درجة الإخلاص التي يريد الله تعالى إيجادها في عباده المؤمنين ، وهذا بدوره يحتاج إلى تصفية النفس في توجيهها إلى الرسول لتأخذ جميع ما يدلي به وتجعله دستوراً ومنهجاً حياتياً لا تمل عنه قيد أنملة . وبتعبير آخر يجب أن تكون مخلصه لهذا الرسول لكي تعي وتطبق جميع ما يأمرها حتى تتمكن من الوصول إلى الإخلاص لله تعالى .

وهذا بدوره ينسحب إلى ما بعد الرسول وخصوصاً رسولنا الأعظم ﷺ فعندها يجب الإخلاص إلى الإمام المنصوب والمفترض الطاعة من قبل الله تعالى ورسوله الأعظم ﷺ والتوجه إليه وتطبيق جميع أوامره وترك جميع نواهيه ، لكي تتمكن من الوصول إلى طاعة الرسول ﷺ والإخلاص له ، حتى يتم بعدها الوصول إلى الإخلاص لله تعالى .

١٤ السيد مقتدى الصدر والمخلصون

وهكذا يستمر الأمر إلى غيبة الإمام المهدي عليه السلام وما تسببه

الغيبة من فراغ ظاهري بحيث يملأه الإمام نفسه بطريقتين :

الأول :

عن طريق تنصيب السفراء أو الوكلاء المباشرين عن الإمام

سلام الله عليه . وهذا الطريق استمر لفترة من الزمن بما يقارب

السبعين عاماً وكان أولئك السفراء منصوباً عليهم من قبل

الإمام نفسه .

الثاني :

بعد أن قطع الإمام المهدي عليه السلام طريق السفارة ، استخدم

أسس وثوابت إيمانية معمقة تكون راسخة في التقوى والورع

والعلم ، نابذة للدنيا ، متمسكة بالشرعية المقدسة ، فمن

وجدت به هذه الأسس فللعوام أن يتبعوه وينقادوا له حتى

يوصلهم إلى رضا المعصوم نفسه ، وهذا بدوره يتطلب

الإخلاص من قبل الأفراد المؤمنين لمن يعلن نفسه كشخص

يمثل هذا العنوان ، لأنه لا يمكن بعدها أن نصل إلى الإخلاص

بدرجاته العليا إلا من خلاله ومن خلال تطبيق أوامره
ووصاياه . ويمكن لنا أن نوضح نتيجة ما قلناه بالمخطط التالي :

((الإخلاص لله تعالى)) قال تعالى :

﴿ قُلِ اللَّهُ أَغْبَدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي ﴾ لزمر ١٤

↑

((الإخلاص للرسول ﷺ)) قال تعالى :

﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ لحشر : ٧.

↑

((الإخلاص للمعصومين من عترة رسول الله ﷺ)) قال تعالى :

﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ لنساء ٥٩

↑

((الإخلاص لمن يمثل جهة الحق المرتبطة بالمعصوم عليه السلام سواء كان

معلناً عنها بالاسم من قبل لمعصوم نفسه أو لتي عاشت لحق

وتدرجت فيه وأصبحت إشراقه له من دون الإشارة اليه علنا من

قبل المعصوم)) قال تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ لتوبة ١١٩.

الصحة الفعلية ، لكن يبقى للنيات والأعمال والإخلاص الدور المميز في حشر المرء مع من يجب .

وهذا الكتاب ما هو إلا جهد متواضع حاولت أن أبرز فيه دور المخلصين وكيفية الحفاظ والتمسك بإخلاصهم تجاه قيادتهم المتمثلة الآن بالسيد القائد مقتدى الصدر . وعليهم أن يستفادوا من العبر والدروس التي مرت علينا خلال تاريخ البشرية الطويل ، من أجل أن نبقي من الذين ثبتت أقدامهم في هذا الطريق الشريف ، لكي نحقق الغاية والمطلوب الحقيقي من إيجاد القواعد الشعبية من قبل آل الصدر النجباء ، ومن ثم تأسيس جيش الإمام المهدي عليه السلام ليكون المحامي والذائد عن حرمان الدين والمذهب ، عساه أن يتمكن بالتالي من أن يكون له شرف المشاركة الفعلية مع الإمام المهدي عليه السلام وهو يفتح العالم بالنصر الإلهي المؤزر ، فإن الله تعالى يفعل ما يريد وعطاءه غير محدود ورحمته وسعت كل شيء وأمره بين الكاف والنون .

١٨ السيد مقتدى الصدر والمخلصون

((اللَّهُمَّ كُنْ لَوْلِيَّكَ الْحُجَّةِ بْنِ الْحَسَنِ صَلَواتُكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آبائِهِ
في هذه السَّاعَةِ وَفي كُلِّ سَاعَةٍ وَلِيًّا وحافظًا وقائداً وناصراً
وَدَلِيلاً وَعَيْناً حَتَّى تُسْكِنَهُ أَرْضَكَ طَوْعاً وَتُمَتِّعَهُ فيها طويلاً
برحمتك يا ارحم الراحمين)) .

وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين .

١٣ محرم الحرام

علي الزيدي

المدخل

قبل أن نتكلم عن الإخلاص ودوره في إحداث التغيير الإيجابي بطبائع الناس ومن ثم توجيهها التوجه الصحيح نحو بارئها . علينا أن نعرف معنى الإخلاص لغةً واصطلاحاً .

فالإخلاص لغةً : (خَلَصَ الشَّيْءُ ، بِالْفَتْحِ ، يُخْلَصُ ، يُخْلَصُ خُلُوصاً وَخُلَاصاً إِذَا كَانَ نَشِبَ ثُمَّ نَجَا وَسَلِمَ . وَأَخْلَصَهُ وَخَلَّصَهُ وَأَخْلَصَ اللَّهُ دِينَهُ : أَمْحَضَهُ . وَأَخْلَصَ الشَّيْءُ اخْتَارَهُ ، وَقُرئَ : إِلاَّ عِبَادِكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ ، وَالْمُخْلِصِينَ . وَالْمُخْلِصِينَ الَّذِينَ أَخْلَصُوا الْعِبَادَةَ لِلَّهِ تَعَالَى ، وَبِالْمُخْلِصِينَ الَّذِينَ أَخْلَصَهُمُ اللَّهُ عِزًّا وَجَلًّا ، وَالْمُخْلَصُ : الَّذِي أَخْلَصَهُ اللَّهُ جَعَلَهُ مَخْتَاراً خَالِصاً مِنَ الدَّنَسِ ، وَالْمُخْلِصُ : الَّذِي وَحَّدَ اللَّهُ تَعَالَى خَالِصاً وَلِذَلِكَ قِيلَ لِسُورَةِ : قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، سُورَةِ الْإِخْلَاصِ) (١) .

١- لسان العرب ، ج ٣ ص ١٧٦ .

٢٠ السيد مقتدى الصدر والمخلصون

* أما الإخلاص اصطلاحاً فهو : { تخليص القلب من شائبة

الشرك المكدر لصفاه) ، وتحقيقه : ان كل شيء يتصور أن يشوبه غيره فإذا صفا عن شوبه وخلص عنه يسمى خالصاً .

قال تعالى : (مِنْ يَبْنِ قَرْيَةٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا) . فإنها خلوص اللبن أن لا يكون فيه شوب من الفرث والدم .

وترك العمل لأجل الناس رياء - والعمل لأجلهم شرك

- والإخلاص الخالص من هذين { (١) .

ويقول الشيخ محمد مهدي النراقي : (هو تجريد القصد

عن الشوائب كلها . فمن عمل طاعة رياء فهو مرء مطلق ومن

عملها وانضم إلى قصد القربى قصد غرض دنيوي انضماماً غير

مستقل فعمله مشوب غير خالص . كقصد الانتفاع بالحمية من

الصوم ، وقصد التخلص من مؤنة العبد أو سوء خلقه من عتقه

، وقصد صحة المزاج أو التخلص من بعض الشرور والإحزان

من الحج ، وقصد العزة بين الناس أو سهولة طلب المال من تعلم العلم وهكذا .

فمتى كان باعث الطاعة هو التقرب ولكن انضافت إليه خطرة من هذه الخطرات ، خرج عمله من الإخلاص ، فالإخلاص تخلص العمل عن هذه الشوائب كلها ، كثيرها وقليلها ، والمخلص من يكون عمله لمحض التقرب إلى الله سبحانه ، من دون قصد شيء آخر أصلاً) (١) .

ويقول العلامة الطباطبائي في تفسيره للآية : ﴿ فَاَعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴾ : (فإذا كان بالحق فاعبد الله مخلصاً له الدين لأن فيه ذلك . والمراد بالدين على ما يعطيه السياق العبادة ، ويمكن أن يراد به سنة الحياة وهي الطريقة المسلوكة في الحياة في المجتمع الإنساني ، ويراد بالعبادة تمثيل العبودية لسلوك الطريق التي شرعها الله سبحانه . والمعنى فأظهر العبودية لله في جميع

٢٢ السيد مقتدى الصدر والمخلصون

شؤون حياتك بإتباع ما شرعه لك فيها والحال إنك مخلص له
دينك لا تتبع غير ما شرعه لك (١).

ويعبر الشيخ النراقي عن الإخلاص فيقول : [الإخلاص
منزل من منازل الدين ، ومقام من مقامات الموقنين ، وهو
الكبريت الأحمر ، وتوفيق الوصول إليه من الله الأكبر ، ولذا
ورد في فضيلته ما ورد من الآيات والأخبار ، قال الله تعالى :
﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ . إلى أن يقول :
وفي الخبر القدسي : (الإخلاص سر من أسراري ، استودعته
قلب من أحببت من عبادي) ، وقال رسول الله ﷺ : (اخلص
العمل يجزك منه القليل) [(٢)] .

إذن لو التفتنا إلى هذه المعاني العالية من الإخلاص وأردنا
أن نطبقها على من يريد أن يكون مخلصاً لجهة الحق التي اتبعها ،

١- تفسير الميزان ، ج ١٧ ص ٢٣٢ .

٢- جامع السعادات ، ج ٢ ص ٤٧٣ .

حتى تكون له قائداً ومربياً لما فيه صلاح نفسه في الدنيا
والآخرة.

فنرى حسب تلك المعاني مدى ارتباط الإخلاص الوثيق
بالعلاقة مع الله تعالى ، فهو عز وجل الذي أوجد الفطرة وأراد
من العباد تحقق الإخلاص فيهم وذلك لوجود الأرضية
الخصبة لتامية ونمو مثل هكذا أمر ، وكما جاء في القرآن الكريم
: ﴿فَطَرَتِ اللَّهُ الَّذِينَ فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾^(١).

وبعد أن يتعلق إخلاص الفرد بالله تعالى وحده لا شريك
له وذلك بإتباع شرعه الكامل ، يتطلب حينها من الفرد
المخلص أن يتوجه إلى ما يريد الله تعالى منه بطبيعة الحال .
والتعلق بما يحب ويرضى ، يقول الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾^(٢).

١- الروم ، ٣٠ .

٢- التوبة ، ١١٩ .

٢٤ السيد مقتدى الصدر والمخلصون

وما دام الله تعالى يريد أن نكون مع الصادقين بعد توفر شروط التقوى في النفوس ، فالأمر والحال هذه يُطلب منا الإخلاص لجهة الحق^(١) . كون الإخلاص والتوجه لها هو إخلاص بحد ذاته لله تعالى ، وهذا من الأمور المفروغ منها ، وحينئذ إذا ما أردنا أن نخلص لجهة الحق علينا أن لا نشرك

١- نعم إن المصداق الأعلى للصادقين هم الرسول ﷺ وأهل بيته الطاهرين سلام الله عليهم أجمعين إلا أن ذلك لا يمنع من وجود مصاديق أخرى تكون بطبيعتها أقل شأنًا من المصداق الأعلى وهذا بدوره يتطلب التوجه والانصياع لأوامرهم ، كيف وأن الأمور لا يمكن لها أن تسير وتستمر لما يريد الله ورسوله إلا بوجود مثل هكذا أشخاص يحافظوا على الشريعة من الاندراس أو الانحراف وخصوصاً في زمن غيبة إمامنا المهدي ﷺ .

معها طاعة أخرى لجهات مناوئة ومبغضة لها . لأن في ذلك شرح للإخلاص نفسه " . كوننا قد تلبسنا بإخلاص كاذب خالي من حقائق الإخلاص وصدقه لأنه أقرب لتوجهات النفس الأمارة وميوها وشهواتها .

وعندئذ سوف تبدأ المشاكل والإعاقات بأخذ دورها في ساحة العمل التي أوجدها القائد ، ومعلوم ما لذلك من تأخير لخط المسير الإلهي وعرقلة أهدافه وغاياته .

ولذلك فإن لإخلاص الفرد دور مهم يؤديه في إحداث التغيير المناسب في كل مرحلة من مراحل التاريخ التي تستطيع من خلالها كل مرحلة لاحقة من استيفاء حقها وذلك بالتزود منها وأخذ العبر والدروس ، حتى يكون بالتالي هناك تحقق

١- وهنا نقصد بالشرك قد يكون معنوياً أو مادياً أو يكون بتوجه نفسي خاص أو اجتماعي عام فعلى الفرد الباحث عن الإخلاص أن يلتفت إلى ذلك.

٢٦ السيد مقتدى الصدر والمخلصون

بإيجاد العدد الكافي من المخلصين في العالم لكي يكون الفتح
المهدوي واضحاً بيناً .

لكن في الواقع هناك معرقات كثيرة تحول دون حدوث
هذا الأمر ، وإذا ما استمر الفرد في تيهانه وعدم الالتفات لمثل
هكذا أمور فسيكون أمر إيجاد المخلصين الكاملين وبالعدد
الكافي عسير جداً .

ولكن الذي يهون من هذا الأمر أن الله تعالى قد وعد بأن
أرضه لا بد أن يستخلفها عباده الصالحون ولا بد لها من أن تمتلئ
قسطاً وعدلاً على يد الإمام المهدي عليه السلام والثلة المخلصة التي
تكون مطيعة بين يديه .

إذن لا بد من أن يأتي اليوم الذي يكون فيه عدد المخلصين
قد اكتمل ولم تبق إلا يد الإمام التي تحركه كيفما تريد .

فمن هذه الناحية يجب أن يسعى كل فرد منا كمتلمي لجيش
الإمام المهدي لتحقيق الإخلاص المطلوب منه عسانا أن نساهم

بخطوة أو خطوات في تقريب وقت الظهور الشريف وتعجيل
الفرج ، بعد أن نكون ملتفتين إلى أن كل فرد منا هو معني بأن
يكون إحدى الأدوات التي يتحرك بها الإمام المهدي عليه السلام
لتحقيق الهدف الإلهي الكبير في هذا العالم .

والحقيقة إن المعصومين عليهم السلام قد استخدموا المخلصين ^(١)
كأدوات في تحقيق الكثير من مطالبهم سواء على الصعيد
الفردى أو الجماعى .

ومتى ما تحقق هذا الاستخدام للفرد المخلص فذلك هو
الفخر وذلك هو المؤشر الواضح على إيمان وإخلاص الفرد
العالي ومتى ما تم هذا الأمر فحتماً لن يكون هناك شيء في
الوجود يعدله .

١ - نحن نتكلم عن الفرد المخلص دون العصمة الواجبة فتشمل أصحاب
الرسول صلى الله عليه وآله وأصحاب المعصومين ، الذين وصلوا بدرجة من درجات
إخلاصهم العالى بأن يكونوا أصحاب سر للمعصومين عليهم السلام وأن يكونوا في
كثير من الأحيان يداً يتحرك من خلالها المعصوم لقضاء الكثير من الحوائج .

فلقد كان رسول الله ﷺ على الرغم من وجود أمير المؤمنين (عليه السلام) ووجود فاطمة الزهراء سلام الله عليها إلا أنه قد هب أفراداً كأمثال أبي ذر وعمار وسلمان وحذيفة والمقداد ، فهم كانوا يمثلون قمة إخلاص الفرد المؤمن الذي يتناسب مع تلك المرحلة من التاريخ .

فلقد كان الرسول ﷺ يستخدمهم في إنجاز الكثير من المهام التي كان يتطلبها الظرف المعاش ، بحيث كان لا بد من تواجدهم لتحقيق بعض مطالب الرسول الأعظم ﷺ . وهكذا استمر هذا الأمر مع أمير المؤمنين (عليه السلام) نفسه فبقي من بقي من الأصحاب المخلصين مع صعود بعض الأشخاص المخلصين الآخرين كأمثال مالك الأشتر ومحمد بن أبي بكر وميثم التمار ورشيد الهجري وغيرهم .

وهكذا يستمر الأمر مع جميع الأئمة (عليهم السلام) . إلا إنه يمكن لنا أن نقول بأن أوضح مصاديق الأفراد المخلصين نوعاً وكماً قد تحقق مع أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) أولئك الأصحاب الخالص الذين

يقترّب عددهم من السبعين أو أكثر ، بحيث مثلوا البعد العملي للإخلاص بأعلى وأكمل مصاديقه حتى عبّر عنهم إمامهم الحسين عليه السلام بمقولته الشهيرة عندما خطبهم في ليلة العاشر من المحرم وبعد أن أثنى على الله وحمده قال : (أما بعد : فلإني لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتي ...)^(١) .

وهذه في الحقيقة مزية لا يمكن لأي أحد أن يدّعيها مهما طال الزمان ومهما جادت الأكف الإلهية بتربية أفراد للمعصومين مخلصين وللرضا الإلهي سائرين .

فقد استطاع الحسين عليه السلام أن يؤسس بهذه الأدوات المخلصة صرح الإيمان الحقيقي الذي أرادته رسول الله صلى الله عليه وآله أن يحدث في جيل من أجيال الإسلام ، لكي يكون هو المعين الذي لا

٣٠ السيد مقتدى الصدر والمخلصون

ينضب والذي يستطيع أن يمد الوجود بكل معانيه ومشخصاته
وبغض النظر من كونه إسلامياً أو طيفاً دينياً بعينه .

فالمهم من هذه النهضة المباركة هو أن تكون هي المشعل
الذي نستطيع من خلاله رؤية الأشياء كما هي وبحقائقها
الواقعية ، لا كما يصورها لنا الطغاة . وهذا بدوره سوف يوجد
أفراداً أكثر من المخلصين كلما مر الزمان ، وكلما فهموا مغزى
الخروج الحسيني المقدس ، وبالشكل الذي أراده الإمام
الحسين عليه السلام الفهم الذي يكون بعيداً عن التحريف والتضليل
والذي يتماشى مع روح التضحية والاستعداد الذي يمتلكه
الفرد من أجل السير بأوامر جهة القيادة الحقة .

والمهم من ذكر ذلك هو أننا نريد أن نقول بأن المعصومين
عليهم السلام بإيجادهم أفراداً مخلصين وتربيتهم التربية الخاصة لوجود
الاستعداد عندهم لذلك وإبرازهم والإشادة بهم في مواقف
معينة ، أرادوا أن يجدوا نوعاً من أنواع تربية الأمة لا يتم

الوصول إليه إلا من خلال ذلك الدور الذي يحيطون به الفرد المخلص .

بحيث قد استدعي أن يقول المعصوم عليه السلام قولاً في أحد الأصحاب المخلصين يفيد في مواقف معينة لهداية أفراد أو كشف باطل قوم ، أو من أجل أن يكون قدوة نتبعه في التضحية والإخلاص وهكذا . فانظر إلى قول رسول الله صلى الله عليه وآله في حق أبي ذر رضوان الله تعالى عليه : (ما أظلت الخضراء ، ولا أقلت الغبراء من ذي لهجة أصدق من أبي ذر . ومن سره أن ينظر إلى تواضع عيسى بن مريم ، فليتنظر إلى أبي ذر)^(١) .
وفي حديث آخر : (رحم الله أبا ذر يمشي وحده ، ويموت وحده ، ويبعث وحده)^(٢) .

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام حين سئل عن أبي ذر ، إنه قال :
(وعى أبو ذر علماً عجز الناس عنه ، ثم أوكأ عليه ، فلم يخرج

١- أبو ذر الغفاري ، لمحمد جواد الفقيه ص ٤٢ .

٢- نفس المصدر ص ١٦٣ .

٣٢ السيد مقتدى الصدر والمخلصون

شيئاً منه . وإنما أوكأ أبو ذر على ذلك العلم ، ومنعه عن الناس ،
لأنه لا تحتمله عقولهم) (١) .

فانظر إلى كيفية استفادة الأمة الإسلامية من تلك
الأحاديث في حق أبي ذر رضوان الله تعالى عليه في إنها كشفت
ظلم وتلاعب عثمان وحاشيته وكنزهم الأموال ، بعد أن ظل
يفضح أفعالهم ويكشف ألعيبهم ، كونه هو الصادق الأمين
على لسان رسول الله ﷺ ، وانظر إلى مدى كشف مظلومية هذا
الصحابي المخلص عندما نفي نتيجة قوله الحق إلى الربذة حتى
مات فيها غريباً وحيداً ليكون مصداقاً لما قاله عنه الرسول ﷺ .
بل انظر إلى قول رسول الله ﷺ لعمار بن ياسر رضوان
الله تعالى عليه : (يا عمار تقتلك الفئة الباغية) (٢) .

١ - نفس المصدر ص ٤١ .

٢ - عمار بن ياسر ، لمحمد جواد الفقيه ص ٥٩ .

وقال أيضاً في حقه : { (إن عماراً مع الحق والحق معه
؟ يدور عمار مع الحق أين ما دار ، وقاتل عمار في النار
) ، (إذا اختلف الناس ، كان ابن سمية مع الحق) ،
(مليء عمار إيماناً إلى أخص قدميه) }^(١) .

كيف استفاد منه المسلمون من معرفة جهة الباطل والفئة
الباغية حينما قتله جيش معاوية في معركة صفين وعرفوا عندها
بأن الحق يبقى ملازماً مع علي ولا يفارقه .

وكذلك انظر إلى قول أمير المؤمنين (عليه السلام) في حق مالك
الأشتر عندما قال في كتاب له إلى أهل مصر لما ولاه
عليهم : (أما بعد ، فقد بعثت إليكم عبداً من عباد
الله ، لا ينام أيام الخوف ، ولا ينكل عن الأعداء
ساعات الرّوع ، أشد على الكفار من حريق النار ،
وهو مالك بن الحارث أخو مذحج ، فاسمعوا له
وأطيعوا أمره فيما طابق الحق فإنه سيف من

١- المصدر نفسه ص ٨٦ .

سيوف الله ، لا كليل الظبة ولا ناي الضريبة (١) ،
فإن أمركم أن تنفروا فانفروا ، وإن أمركم أن تقيموا
فأقيموا ، فإنه لا يُقَدِّمُ ، ولا يؤخَّرُ ولا يُقَدِّمُ إلا عن
أمري ، وقد آثرتكم به على نفسي لنصيحتي لكم ،
وشدة شكيمته (٢) على عدوكم (٣) .

وقال (عليه السلام) عندما جاءه نعي مالك الأشتر رضوان الله
عليه : (مالك وما مالك ا والله لو كان جبلاً لكان

-
- ١ - (لا كليل الظبة) الظبة حد السيف والسكين ، والكليل الذي لا يقطع
(ولا ناي الضريبة) يقال نبا السيف ، إذا لم يؤثر في المضروب ، والضريبة
النفس المضروبة ، أي يؤثر سيفه إذا ضرب .
 - ٢ - (شدة شكيمته) أي شدة قوته .
 - ٣ - نهج البلاغة ص ٥٤٧ .

فِنْدَاءٌ^(١)، ولو كان حجراً لكان صَليداً، لا يرتقيه الحافر^(٢)

، ولا يوفي عليه الطائر^(٣) (٤).

فتمعن في قول أمير المؤمنين عليه السلام في حق مالك الأشتر
واعرف ماذا يريد من ذلك ، فلعله يريد أن يقول لنا : بأن من
يتبعني ويقرب إمامتي وولايتي عليه أن يكون مخلصاً كمالك ،
وعندها سوف يحتاج إليه المعصوم سلام الله عليه في قضاء
الكثير من الحوائج ، وذلك لأن من يمتلك مثل صفات مالك
فإنه سوف يكون من الأدوات التي يُقضى بها حاجة المعصوم
عليه السلام بالتأكيد دون غيره من الذين ما شموا رائحة الإخلاص في

١ - (والله لو كان جبلاً لكان فِنْدَاءً) { الفند } الجبل العظيم أي لو كان مالك

من جنس الجبال ، لكان من هذا النوع العظيم من الجبال

٢ - (لا يرتقيه الحافر) أي أن الفرس لا يتمكن أن يرتقي هذا الجبل العظيم .

٣ - (ولا يوفي عليه الطائر) أي لا يصل إليه الطائر لارتفاعه .

٤ - نهج البلاغة ص ٧١٨ .

٣٦..... السيد مقتدى الصدر والمخلصون

حياتهم . فالتفت إلى قول الإمام عليه السلام (وقد أثمرتكم به على نفسي) وأطل النظر إليه وتأمل فيه واسبح في خلجات نفسك ثم أرمق ببصرك السماء وادعو من الله أن يهب لك قلباً واعياً وعقلاً مدركاً وإخلاصاً لا يشوبه شك نحو قيادتك التي اخترتها في زمانك هذا لعلك تكون من الذين يوفون لقائدهم وليكونوا بالتالي ممن يقضى بهم حاجته التي ترضي الله تعالى والمعصوم عليه السلام .

وانظر إلى قول الإمام الحسين عليه السلام الذي أشرنا له سابقاً والذي يمدح فيه أصحابه (أما بعد ، فإني لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي ...) .

فهو عليه السلام بثنائه هذا لأصحابه قد عنى به الأفراد السبعين^(١)
فرداً فرداً ولم يستثنى منهم أحد . وهذا بدوره قد أعطى بعداً
جديداً للتكامل والإخلاص تجاه القيادة لم يكن له مثيل من قبل
بحيث استطاع أولئك المخلصون أن يؤسسوا خطأً جديداً
للتكامل والإخلاص .

فوجب حينئذ على كل ساعي بهذا الخط أن يعترف وينتهج
نهج أولئك الأصحاب الأبرار حتى يحقق السير الطبيعي
لطلب التكامل الذي يخطط له المعصومون عليهم السلام .

علماً إنه ما كان ليبرز دور أولئك المخلصون لولا مقولة
أبي عبد الله الحسين عليه السلام وثنائه عليهم . فانظر وتمعن بقول
المعصوم وفعله في إبراز وتحريك أدواته لإيصال الرسائل

١ - نحن هنا لسنا في مقام التحقيق حول عدد أصحاب الحسين الذين
استشهدوا معه وإنما قد يكون العدد أكثر من سبعين كما جاء في بعض
الروايات .

٣٨ السيد مقتدى الصدر والمخلصون

والدروس إلى المؤمنين الباحثين عن درجات الإخلاص العليا
عبر الأجيال .

وانظر إلى قول الإمام الصادق عليه السلام لهشام بن الحكم وهو
يقيم أصحابه : (يا هشام لا تكاد تلوي رجلك إذ همت
بالأرض طرت ، مثلك فليكلم الناس اتق الزلة ، والشفاعة من
ورائك) (١) .

فانظر إلى كلمة جعفر الصادق (مثلك فليكلم الناس)
فهناك مواصفات خاصة وجدها الإمام في هشام بن الحكم
كمتكلم ، على من أراد أن ينشد الكمال بهذا الاتجاه أن ينحو
منحى هشام ويتسلح بسلاحه الفكري والعقائدي الذي شيده
بإخلاصه وتفانيه من أجل نصرته أهل البيت عليهم السلام .

وأنظر إلى مدح وثناء الإمام الحسن العسكري عليه السلام للسفير
الأول الشيخ محمد بن عثمان بن سعيد العمري حيث يقول في
حقه : (هذا أبو عمرو الثقة الأمين . ثقة الماضي وثقتي في المحيا

والمات . فما قاله لكم فعني يقول ، وما أدى إليكم فعني يؤدي)“
(. وقال الإمام عليه السلام أمام وفد من اليمن : (امض يا عثمان ، فإنك
الوكيل والثقة المأمون على مال الله ..) (٢) .

وانظر إلى كلمات الإمام المهدي عليه السلام في مدح السفير الثاني
الشيخ محمد بن عثمان بن سعيد العمري عندما يعزیه الإمام
بوفاة أبيه ويثني عليه الثناء الجميل حيث يقول في حقه : (لم
يزل ثقتنا في حياة الأب - رضي الله عنه وأرضاه ونضر وجهه
- يجري عندنا مجراه ويسد مسده ، وعن أمرنا يأمر الابن وبه
يعمل) (٣) .

وانظر إلى كلمته سلام الله عليه في توثيق الشيخ الحسين بن
روح : (... نعرفه - عرفه الله الخیر كله ورضوانه ، وأسعده
بالتوفيق - وقفنا على كتابه ، وثقتنا بما هو عليه وأنه عندنا بالمنزلة

١ - تاريخ الغيبة الصغرى ص ٣٣٣ .

٢ - نفس المصدر والصفحة .

٣ - نفس المصدر ص ٣٣٧ .

٤٠ السيد مقتدى الصدر والمخلصون

والمحل الذين يسرانه - زاد الله في إحسانه إليه ، إنه ولي قدير -
والحمد لله الذي لا شريك له ، وصلى الله على رسوله محمد وآله
، وسلم تسليماً كثيراً^(١).

وأخيراً فلنقرأ كلماته سلام الله عليه في مدح الشيخ
المفيد عندما راسله الإمام : { للأخ السيد والولي
الرشيد الشيخ المفيد أبي عبد الله محمد بن محمد بن
النعمان ، أدام الله إعزازه ، من مستودع العهد المأخوذ
على العباد .

بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد سلام عليك أيها
الولي المخلص في الدين ، المخصوص فينا باليقين ،
فإننا نحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، ونسأله
الصلاة على سيدنا ومولانا ونبينا محمد وآله
الطاهرين .

ونعلمك - أدام الله توفيقك لنصرة الحق وأجزل
مثوبتك على نطقك عنا بالصدق - أنه قد أذن لنا في
تشريفك بالمكاتبة وتكليفك ما تؤديه عنا إلى موالينا
قبلك أعزهم الله بطاعته وكفاهم المهتم برعايته لهم
وحراسته ، فقف - أمذك الله بعونه على أعدائه
المارقين من دينه - على ما تذكره ، واعمل في تأديته إلى
من تسكن إليه ، بما نرسمه إن شاء الله...) .

إلى أن يختم الإمام عليه السلام رسالته الشريفة بقوله : (هذا
كتابنا إليك ، أيها الأخ الولي والمخلص في ودنا الصفي
والناصر لنا الوفي ، حرسك الله بعينه التي لا تنام ،
فاحتفظ به ، ولا تظهر على خطنا الذي سطرناه ، ولا
بما فيه ضمناه أحداً ، وأد ما فيه إلى من تسكن إليه ،

وأوص جماعتهم بالعمل عليه ، إن شاء الله ، وصلى
الله على محمد وآله الطاهرين (١) .

وفي رسالة ثانية يخاطبه (عليه السلام) بما يلي : (من عبد الله
المرابط في سبيله ، إلى ملهم الحق ودليله .

بسم الله الرحمن الرحيم . سلام الله عليك أيها الناصر
للحقِّ الداعي إليه بكلمة الصدق . فإننا نحمد الله
إليك الذي لا إله إلا هو إلهنا وإله آبائنا الأولين ،
ونسأله الصلاة على سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيين
وعلى أهل بيته الطاهرين .

ويعد . فقد كنا نظرننا مناجاتك عصمك الله بالسبب
الذي وهبه الله لك من أوليائه ، وحرسك به من كيد
أعدائه إلى أن يقول سلام الله عليه : ونحن نعهد

إليك أيها الولي المخلص المجاهد فينا الظالمين أيديك الله
بنصره الذي أيد به السلف من أوليائنا الصالحين
... (١)

فانظر إلى هذا الكلام الشريف من قبل الأئمة سلام الله
عليهم أجمعين في مدح أتباعهم المخلصين وخصوصاً ذلك
الثناء الذي ترتب على المخلصين في أخرج المراحل التي تمر بها
الأمة الإسلامية ألا وهي مرحلة غياب الإمام المهدي (عليه السلام). تلك
المرحلة التي لا زلنا نعيش أنفاسها وأبعادها ، فكما هيأ لنا
المعصومون (عليهم السلام) أفراداً تطمئن لهم الشيعة في إتباعهم والانقياد
إليهم ، فلا بد من وجود مثل هكذا أفراد في مرحلتنا الزمنية
الحاضرة حتى لا تسهو الأمة عن غاياتها ولا تميل عن مبادئها
التي أرساها لها الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله).

وعلىنا أن نلتفت بأن هناك فارق واضح وجلي في المراحل الزمنية الأولى لغيبة الإمام المهدي عليه السلام كان منشأ الإتياع واضحاً ، وذلك بذكر الاسم وصدور توثيقه من قبل المعصوم بال مباشر . أما في مرحلتنا المعاشة فالأمر يختلف وهذا الاختلاف ينشأ ويبرز نتيجة تكامل الأمة وأفرادها ، وتكاملها هو الذي يدعو إلى معرفة جهة الحق والإتياع المنجي لها من دون أن يشار إلى اسمها من قبل المعصوم عليه السلام، ولكن تعرف بامتلاكها المواصفات والمؤهلات التي أشار لها المعصوم بحيث يجب أن توجد في الفرد المؤمن حتى يحق حينها للآخرين إتياعه.

من كل ذلك نرى بأن المعصومين عليهم السلام أرادوا أن يبينوا للأمة الإسلامية إنهم ما جاؤا ولا بعثوا إليهم إلا من أجل تربيتهم التربية الصحيحة على الإخلاص في العبادة والإخلاص في توجيههم وإتياع المعصوم ، وثم إيجاد أبعاد ذلك على الصعيد الفردي والاجتماعي في الأمة الإسلامية .

وما كان وجود أولئك الأفراد القلائل من المخلصين مع المعصومين إلا نماذج وعينات من المفروض أن يكون حال جميع أفراد الأمة الإسلامية مثلهم وعلى شاكلتهم . ولذلك كان المعصوم عليه السلام يتألم ويعاني ما يعاني ويصبر على المحن والبلاءات التي تمر عليه خلال وجوده الشريف في هذه الدنيا من أجل أن يحقق هذا الأمل الموعود .

ولكن في الغالب يفشل الكثير من المؤمنين في تحقيق هدف الوصول إلى الإخلاص الذي يسعى المعصوم لإيجاده فيهم . ولذلك احتجنا إلى هذه السلسلة الذهبية من أهل بيت العصمة لكي نمر بأدوار مختلفة من التكامل حتى يتحقق الأمر في نهايتها والمتمثل بوجود الإمام المهدي عليه السلام ، ولا يتم هذا الشيء قطعا دون الشعور بالمسؤولية الكبيرة الملقاة على أعناقنا في زمن الغيبة ، ولا بد من الشعور أيضا بمعنى قلة المخلصين الذين كانوا في زمن المعصومين السابقين ومدى ما لاقوه من بلاءات بحيث لو كان عدد المخلصين أكثر مما هو موجود في حينه لاختلف الأمر

كثيرا . ولكن مشيئة الله تعالى اقتضت أن يتكامل عدد المخلصين الذين يتمكن المعصوم من فتح العالم بهم في زمن غيبة الإمام المهدي عليه السلام دون غيره .

إذن مادام الأمر كذلك فالمطلوب من المؤمنين أن يعدّوا أنفسهم كمعنيين في إيجاد العدد الكافي من المخلصين ، لكي يتمكنوا من تحقيق أمل الأنبياء والمصلحين في هذه الدنيا ، وعليهم أن لا يقصروا في ذلك طرفة عين أبداً . بل عليهم أن يختاروا لهم قائدا إلهياً في كل جيل من أجيال الغيبة ويجعلوا تجربتهم في التكامل والإخلاص قائمة عليه من خلال طاعة أوامره وتنفيذ وصاياه وإتباعه إتباع الفصيل أثر أمه . فإذا نجحوا في هذا الاختبار فبالأكيد سوف يكون باباً لنجاحهم مع إمامهم المهدي عليه السلام ، كونهم قد مروا بأصعب الاختبارات على يد القائد الإلهي الذي يسبق الظهور الشريف ، وذلك لأن البلاءات والاستعدادات والصعاب التي تسبق

الظهور مباشرة والتي تكون في تماس مع الظهور الشريف لا بد أن تكون متقاربة ومتشابهة إلى حد ما مع حركة واختبارات الظهور الشريف نفسه . فانتبه إلى ذلك ولا تغفل عنه أبداً .

عموماً لنعد الآن ولنتعرض إلى بعض الدروس والعبر بحيث نوضحها بشكل أكثر تفصيلاً من السابق عسى أن يستفاد منها المؤمنون الذين يرومون الوصول إلى درجات الإخلاص العالية والتي يريدونها المعصومون أن تتواجد في أتباعهم ومحبيهم لكي يكونوا الأدوات الإلهية التي تحقق الأهداف الربانية العالية في هذه الدنيا .

الدروس والعبر

أولاً:

إن المعصومين عليهم السلام يحتاجون إلى أفراد مخلصين مخلصين أكثر بكثير من الذين وجدوا معهم على مر التاريخ حتى يحققوا أهدافهم العليا ، ولو بقيت الأعداد هي نفسها كما عليه في السابق فلن يتحقق أمل البشرية بيومها الموعود الذي يسود فيه العدل المطلق .

ثانياً:

إنه لا خير في الفرد المؤمن إن لم يكن من المخلصين السائرين على درب التلامذة الإلهيين الذين كان لهم استعداد تلقي العلوم والهبات التي تصدر من المعصوم بقلب واع وفطرة سليمة ، بحيث جعلت منهم مناراً للأجيال ، حتى كانوا محل عناية المعصوم ومحل مدحه وثنائه .

ثالثاً :

إن المعصومين عليهم السلام أرادوا أن يعطوا لنا درساً بأن الحياة الحقيقية والجنان بدرجاتها العالية قد وجدت للمؤمنين المخلصين لا لغيرهم . فيجب أن يسعى كل فرد مؤمن لنيل هذه الدرجات العالية من الإخلاص وأن يبذل في سبيل ذلك الغالي والنفيس وعليه أن لا يبخل في نفسه وما يملك من أجل الوصول لتلك الدرجات .

رابعاً :

وهذه النقطة قد تكون متداخلة مع العبرة الأولى ولكننا نظرنا لها من زاوية أخرى وهي :

هناك هدف عالي لا يمكن أن يتحقق بعينات بسيطة من المؤمنين المخلصين وإنما يحتاج إلى أعداد معتد بها نوعاً وكماً ، وكلما تباطأ المؤمنون في الوصول إلى العدد الكافي تأخر الهدف

٥٠ السيد مقتدى الصدر والمخلصون

عن التحقق ، وبالتالي فأي خسران وحسرة سوف تحيط بنا لعدم قدرتنا على الوصول للعدد المطلوب . وأي فرح وسرور سوف ندخله على الشيطان لفشلنا وتخاذلنا عن هدفنا .

خامساً :

إن أصحاب الحسين عليه السلام قد فهموا المعصوم فهماً عالياً خلال مدة قصيرة نسبياً من الزمان عمرها إحدى وستون عاماً ، واستطاعوا أن يشكلوا جبهة إسلامية متكاملة لا يوجد فيها أي خلل ولو بمقدار خرم الإبرة ، فلماذا نحن الآن قد أصبح عمرنا أكثر من ١٤٠٠ عام ولم نستطع من فهم المعصوم وما يريده منا من إيجاد درجات الإخلاص التي تؤهلنا لفتح العالم بقيادة الإمام المهدي عليه السلام مع وجود القدرة والقابلية في النفوس لتحقيق هذا الأمر .

سادساً :

إن الفرد المؤمن إذا ما أراد أن يسير في خطى الإمام المعصوم عليه السلام أو من ينوب عنه ويتبعهم الإتياع الصحيح فعليه أن يكون مستعداً لما سوف يلاقه من بلاءات وصعاب وإنها سوف تشتد عليه كلما سار ونجح في سيره وسوف تكون الضغوط عليه بأشكال متنوعة ومن زوايا واتجاهات مختلفة كشويه السمعة أو السجن أو الهجران والعزل الاجتماعي وما شابه ذلك .

سابعاً :

إننا الآن في زمن غيبة الإمام المهدي عليه السلام ، واللقاء بالإمام وأخذ الأوامر منه بالمباشر صعب عسير ، ولذلك على الفرد المؤمن أن يحدد له جهة حق لكي تكون له قائداً تأخذ بيده إلى رضا إمامه المهدي عليه السلام ، وعليه أن يكون طائعا لهذه الجهة في كل

صغيرة وكبيرة وعليه أن يثبت إخلاصه لها . ومن خلالها يمكن له حينئذ متى ما أعلن الإمام عن نفسه أن يكون من أتباعه ومن أدواته التي يستخدمها في الفتح العالمي الشامل .

ثامناً :

إن أغلب المخلصين الذين وصلوا بتكاملهم إلى منازل عالية يغطهم عليها الأولون والآخرون ، لم يكونوا قد أخذوا الأدوار التي من المفروض أن تناط بهم ، فتجد أغلبهم قد حرموا من ممارسة دورهم الفعلي في مجتمعاتهم بل إن البعض منهم قد نفي من بلاده كأبي ذر رضوان الله تعالى عليه وبعضهم لم يكن معروف النسب والحسب كما كان عليه البعض من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام ، ولم يكن ذلك عائقاً في تكاملهم على الإطلاق بل قد يكون ذلك مساعداً لهم في الكثير من الأحيان للصعود والسمو الروحي . وهذا ما أكده واقعهم العملي في أجيالهم التي وجدوا فيها .

تاسعاً :

إن أولئك المخلصين الذين عاصروا المعصومين السابقين عليهم السلام كانت طاعتهم مطلقة للمعصوم وكانوا بين يديه كالميت بين يدي الغسال ، فتجدهم لا يسبقونه بالقول ولا يؤولون حديثه كيف ما اشتتت أنفسهم ، ولا يجتهدوا قبال ما يقول ويتحدث ، بل تجد إن فعلهم فعل المعصوم وقولهم قوله وتحركهم تحركه ، ولذلك نجحوا النجاح الباهر بحيث أصبحوا محل مدح وثناء المعصومين بالمباشر .

وهذا الأمر من المفروض أن ينسحب علينا نحن أتباع قيادة الحق في أن ننتهج نفس منهج أولئك المخلصين وعلينا في كل أعمالنا وأقوالنا أن لا نتعدى قول وفعل قيادتنا الإلهية لكي يتم تحقق عنوان المخلصين فينا .

عاشراً:

إن أدوار المخلصين في عهد الأئمة عليهم السلام لم تكن تأخذ طابعاً
ومسلكاً واحداً، بل تجد أن لكل فرد منهم دوراً خاصاً به
يختلف عن الآخر، وتجد أن كلاً منهم راضٍ فبعضهم بارزاً
مشهوراً وآخر ضامراً مستوراً، أو تجد أن أحدهم فقيها لامعاً
وآخر متكلماً بارعاً وثالثاً مختص بقضاء حوائج المؤمنين وآخر
شجاعاً مقاتلاً، وهكذا كل بحسب القدرات التي يبدع من
خلالها، علماً أن الكثير منهم كان يجمع أغلب هذه الصفات
التي ذكرناها، ويبقى اختيار الدور يُحدد له من قبل إمامه عليه السلام
من دون أي اعتراض أو تردد. وبذلك نجحوا وامتازوا على
الأقران بنيل أفضل الألقاب.

الحادي عشر :

علينا أن نفهم في زماننا هذا إن كل تلك الأقوال الشريفة التي أطلقت من المعصومين عليهم السلام في مدح وثناء الأصحاب المخلصين وبمختلف تكاليفهم الشرعية التي استدعت المدح لنجاحهم بها ، ما هي إلا رسالة لنا نحن الذين نريد أن نتكامل في إخلاصنا لإمامنا المهدي عليه السلام في غيبته ، أرادوا من خلالها أن يوصلوا لنا بأنهم يريدون منا أن نكون على مستوى الأفراد المخلصين في زمانهم لا بل وزيادة ، لأن المعصومين بطبعهم يحبون من تابعيهم والمقتفين لأثارهم أن يكونوا من أهل الدرجات العالية بالإخلاص . لكي يتمكنوا من أخذ ثأر الإمام المظلوم أبي عبد الله الحسين عليه السلام مع ولده المهدي عليه السلام ، وذلك لأن أمر أخذ الثأر قد وكل بالإمام المهدي وبالمؤمنين الخالص .

فعلينا أن نسعى إلى إيجاد درجات الإخلاص العالية في
أنفسنا كواجب عيني يخص جميع الأفراد المؤمنين فرداً فرداً ،
ولا ندع الأمر يمر علينا كواجب كفائي لا يأتي به إلا الأفراد
القلائل من المؤمنين .

مسير المخلصين

كلُّ منا يتمنى أن يكون من المخلصين - بكسر اللام -
للقائد الذي اختاره ، ليكون مناره الذي يسعى جاهداً خلفه ،
لإتمام وجوده في هذه الدنيا ، على اعتبار أن السير وراء القيادة
الصالحة هو دأب جميع التشريعات السماوية الحققة منذ بدء
الخليقة وإلى يومنا هذا .

ولا يمكن بحال من الأحوال مخالفة هذا المبدأ ، إلا إذا
أردنا أن نؤخر ونعرقل خطوات المصلحين في سيرهم ضمن
هذا المنهج .

ويبدو في الغالب أن أكثرنا اختار التأخير والعرقلة على
السير الطبيعي والفطري لهذه النشأة الدنيوية وكما جاء في
الكتاب العزيز ﴿ فِطَرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ
لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾^(١) .

٦٠ السيد مقتدى الصدر والمخلصون

وما ذلك إلا لعلاقتنا وصدافتنا مع نقيض الطرف الإيماني
المتمثل بالشیطان اللعين وأتباعه.

ولكن المصلح يسعى مع القلة القليلة من الذين شدوا
أحزمتهم وعضوا الأنامل للسیر معه مع تقلب الأحوال ،
وقصور ذات اليد . للوصول بالمجتمع إلى ما هو أقوم له وكما
جاء في كتاب الله المحکم ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ
وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١) . وبالتالي فإن من اتخذ القرآن سبيلاً له
وخطأً يسير من خلاله في وجوده الدنيوي ، يكون نهجه هو
الأقوم وعلى الناس إتباعه حتى يحصلوا على البشرية التي وعد
بها المؤمنون .

ولكن كما قلنا هناك في الطرف الآخر الشيطان وأتباعه
الكثر ، الذي أصبح يقلبهم كيف يشاء ، فهم كالموتى بين يديه .

والأمر العجيب في ذلك الشيء أن هذا الرجيم اللعين أخذ يزج بأتباعه في صفوف من يسعون إلى أن يقتربوا من درجات الإخلاص ، أو حتى الذين وصلوا إلى درجات معينة منه .

هذا طبعاً من أجل أن يعايش خطوات التكامل الإيماني حتى لا يكون بالتالي بعيداً منه ، ومن ثم يكون غريباً عنه ولا يمكن عندها وضع الخطط والحيل التي تكون من نفس المعيار النوعي للطرف المضاد .

والحقيقة أنه نجح في ذلك إلى حد بعيد وعلى طول تعاقب الأجيال من البشرية في إيجاد بصمة له مميزة بالإنحراف والإضلال والإفساد ، ولا يمكن معرفتها ومن ثم تجاوزها إلا من قبل الكُمَّل من المخلصين ، الذي أصبح وجودهم نادراً .

ومن أولئك القادة المصلحين الذين نذروا وجودهم

لإحياء الشرع المحمدي والنهج العلوي السيد مقتدى الصدر

٦٢ السيد مقتدى الصدر والمخلصون

وعانى من أجل ذلك ما عانى ، وحينها اجتمع عليه المخلصون ، ومن يريد أن يكون مخلصاً .

فأخذ السيد يسير بهم سيراً حثيثاً لتحقيق التحرر الكامل من النفس الأمارة بالسوء ، ليتمكنوا بالتالي من طرد المحتل وأذنبه ، ومن ثم نصره إمامنا المهدي (عليه السلام) ، سواءً في الزمن الحالي أم في الزمان القادم .

عمل الشيطان المتمثل بإمريكا وأذناها

لعرقلة مسير السيد القائد

ولكن كما قلنا فإن الشيطان لن يترك الأمر يسير بلا منغصات ومعرقلات ، فما برح أن قام بتحريك ما كان بقدرته تحريكه ، فعمل لعرقلة مسير السيد القائد بما يلي :

أولاً :

بث الدعايات والأكاذيب تجاه السيد مقتدى الصدر وقيادته للقواعد الشعبية التي تصبوا للقاء إمامها المهدي (عج). .

ثانياً :

نشر الرعب والخوف في قلوب الناس بحيث لا يتمكنوا من الانضمام تحت قيادة السيد مقتدى الصدر. وذلك من خلال ترسيخ ثقافة الهلاك والانتحار لمن يحاول السير في ركابه وهو يواجه أعتى وأنذل طاغوت عرفته البشرية .

ثالثاً:

عدم إعطاء الغطاء الشرعي لقيادة السيد مقتدى الصدر ،
والذي يتمكن من خلاله أن يتحرك التحرك المناسب ، وذلك
بأن تجعل في الجهة الأخرى أسماء وترسم لهم هالة يبدوون من
خلالها هم الأولى بالإتباع من السيد مقتدى الصدر
ولاعتبارات كثيرة هي التي توجد بها بحيث تكون مقنعة إلى حدٍ
ما بالنسبة لأهل الإيمان الذي ليس له نصيب من البصيرة
والنباهة ، وهذه الصفة هي الغالبة بين المسلمين مع الأسف
الشديد .

رابعاً:

فتحت إمريكا باب الدنيا بزخرفها وزيرجها على مصراعيه
لكل من يتبعها ويكون راضياً عن فعلها ومؤيداً لها ، وذلك
بالمال والمناصب والكراسي ، وتسهيل أمورهم الحياتية إلى
أقصى حدٍ ممكن .

وفي الجانب الآخر تضيق على كل فرد لا يسير بركابها ولم يرض عن فعلها وأيضاً إلى أقصى حد ممكن ، لا بل تعمل في كثير من الأحيان إلى تقييد الفرد المعاند لها وجعله يحتاج في تسيير أموره المعاشية أو أموره الإدارية والاجتماعية إلى أشخاص هي قامت بتنصيبهم . وهي تعمل كل ذلك من أجل أن تسحب أكبر عدد ممكن من أفراد جيش الإمام المهدي إلى مؤسسات وكيانات هي التي أوجدتها وهيأتها وقننت أسس عملها بما ينفع مخططاتها لتكون بالتالي الطرف النقيض لما يريده السيد مقتدى الصدر من هؤلاء الأتباع .

خامساً:

محاولة التقرب والتزلف للسيد مقتدى الصدر وذلك بعرض تنازلات من قبلهم ، وإعطاء مغريات كبيرة تكون نوعية ومن شأنها أن تلوي أعناق كبار الرجال بعناوينهم الضخمة ، وتجعلهم يتنازلون عن مبادئهم ومعتقداتهم أو على أقل تقدير على جزء منها .

سادساً:

وعلى جانب معاكس آخر يعملون على إرسال التهديدات والتلويح بها سواء بالإشارة أو بالعبارة إلى السيد مقتدى الصدر على اعتبار إنه سيعمل ضمن تجاهين هما :

الاتجاه الأول :

انه سوف يخاف على إكمال رسالته في المجتمع ولذلك سوف يصمت لفترة معينة من الزمن من أجل أن يبني ويوجد فرصة أخرى للعمل من خلالها ، وفي ذلك استفاد العدو الشيطاني في مرحلة التأخير التي أوجدها لإمرار ولو البعض من مخططاته على هذا الشعب المظلوم .

الاتجاه الثاني :

إنه من نفس المبدأ السابق وبما أن السيد مقتدى الصدر صاحب رسالة يؤديها داخل هذا المجتمع وبالتالي خوفه من عدم تماميتها نتيجة التهديدات والمخاطر التي يسوقها العدو نحوه ، فإنه سوف يضطر إلى مغادرة مكانه والالتجاء إلى مكان

آخر ، وإكمال مسيرته من ذلك المكان البعيد . وفي ذلك لهم
مصلحة لا تخفى على ذوي الألباب .

سابعاً :

التمويه على المجتمع الدولي بشكل عام وعلى المجتمع
العراقي بشكل خاص ، بأن مسألة المقاومة العراقية والمتمثلة
بالسيد مقتدى الصدر ، أصبحت الآن غير مشروعة وغير
قانونية ، لأن ما يطالب به السيد مقتدى الصدر هو أساساً من
البداية غير صحيح ، وذلك لأننا عملنا منذ اللحظات الأولى
لدخولنا العراق على تصفية عناصر التخريب ، ومن ثم الحفاظ
على الأمن فيه ، حتى أقمنا المؤسسات سواءاً العسكرية منها أو
المدنية لقيادة العراق في هذا الظرف ، وها نحن الآن سنغادر
العراق ، وبدأنا فعلاً بالانسحاب^(١) . فماذا يريد مقتدى الصدر
منا بعد ذلك ، إلا تخريب العراق وبيث الفتنة فيه إن بقي على
نفس منهجه ودستوره .

١ - الانسحاب الظاهري طبعاً وليس الواقعي .

ثامناً:

محاولة زرع أشخاص وزجهم داخل التيار الصدري عموماً
وفي جيش الإمام المهدي خصوصاً وفي مختلف المفاصل ،
ليقوموا بدور بث الفتنة والتشكيك والتسقيط وتحريف الحقائق
والقيام بأعمال سيئة ومنكرة الهدف منها تشويه سمعة التيار
والجيش بين عامة الناس .

هذه إجمالاً أهم الأمور التي حاول العدو الشيطاني القيام
بها تجاه السيد مقتدى الصدر وتجاه أنصاره ومؤيديه .

والآن لنعود ونرى ما هو تكليف الفرد المخلص تجاه هذه
الأمور ، وكيف يخرج منها كاملاً مخصصاً بلا أي شك أو ريب
أو خلل آخر .

تكليف الفرد المخلص

تجاه الأمر الأول والثاني والثالث والرابع

فبالنسبة إلى الأمر الأول والثاني والثالث والرابع ، فيكون

أمر تعامل الفرد المخلص معها بالشكل التالي :

أولاً:

الثبات على المبدأ وعدم التزعزع تجاه أي ناعق ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء ، ولا يكون أصماً أبكماً أعمى تجاه ما يحدث حوله من سلب لدينه وعقيدته ، بضرب شتى الصور والمواقف حوله من أجل أن تلفت نظره وتسحب لبه وفطنته عن إتباع الهدف الحقيقي .

ثانياً:

ليكن في ذهن كل مخلص إن من الأمور الثابتة تجاه كل قائد إلهي بل لعله يكون من الأمور التي يكلف بها ومنذ اللحظات الأولى لظهوره في المجتمع أن يكون مستعداً لمواجهة الحرب الدعائية ضده ، سواء كانت بالتشويه أو بطرح أسماء بديلة عنه .

٧٠ السيد مقتدى الصدر والمخلصون

فعلى أي شخص يتبع مثل هكذا قيادة إلهية أن يكون مستعداً سلفاً لمثل هكذا أقاويل وحكايات إفتراضية ، بل ليضع في حسابه أنه من باب رحمة الله تعالى أن يفتح له مثل هكذا بلاء ليخرج منه ناجحاً من أجل أن يضمن درجات عالية مخبأة له لا يمكن أن يناها إلا من خلال ذلك النوع من البلاء .

ثالثاً :

ليكن أيضاً في حساب كل من يعد نفسه للصعود في سلم الإخلاص أن يكون مستعداً لبلاء الفقر أو العوز والحرمان والعزلة ، ألم تسمع قول أمير المؤمنين (عليه السلام) (من أحبنا أهل البيت فليستعد للفقر جلباباً)^(١) وعليه يجب أن تكون هذه المقولة من الثوابت التي لا ينحرف عنها أبداً ، وعليه أن لا يغير هذا الثبات والمنهج بأسلوب الاضطراب أو غيره ، وليكن مسلماً أمره لخالقه وبارئه ليفعل به ما يشاء فإن أراد إخفاء أغناه وإن أراد فقره أفقره ، أو إن أراد إعلاء شأنه أعلاه أو إخفاء أمره

١ - نهج البلاغة ، ص ٦٤٧ تعليق السيد محمد الحسيني الشيرازي .

أخفاه ، وفي ذلك النجاح والاستمرار في صعود درجات الإخلاص العالية .

رابعاً :

أن يكون عمل الفرد الذي يسعى إلى نيل درجات الإخلاص خالصاً لله تعالى ، وأن يترك السعي وراء الظهور والشهرة والامتياز ، لأن كل ذلك قد يدخل في باب الرياء وعندها يضيع الفرد من دون أن يشعر بذلك في كثير من الأحيان لشدة خفاء هذا العنوان من جهة ، ومن جهة أخرى ما يحدثه التزيين الشيطاني في قلب من ينحو هذا المنحى .

ولذلك ليكن في قرارة أي مخلص بأن عمله مهما كان صغيراً فإن عين الله تراه وهي التي ترعاه ومن ثم يكون بعين المعصوم ﷺ فلا حاجة بعد ذلك لأي شخص آخر في الظاهر ليقيم عمله وسعيه بالشكر والثناء ، أو بالاحتضان والاعتناء ، لأن كل ذلك لا يعد له مثقال ذرة من الوزن قبال رضا الله تعالى والمعصوم ﷺ .

فما للفرد المخلص من العناوين الاعتبارية والرئاسة الوهمية من نصيب ، إلا إذا كان عطاء الله تعالى ينصب من خلالها . وإذا كان الأمر هكذا فلا تسعى أيها الناشد الوصول إلى درجات الإخلاص لمثل هكذا أمور ودع الباري يهيئها لك إن كان لك فيها صلاح وفلاح .

خامساً :

إن عدم الظهور في المجتمع بعناوين بارزة ومميزة ، لا يعني ذلك الجلوس في الدار وترك الوظيفة الشرعية التي على المخلص القيام بها حتى وإن كان جليس داره أو غير معروف بالوسط الاجتماعي ، فعليه أن يؤدي دوره في إكمال نفسه وتكميل غيره من الطالبين للنجاة بالطرق الشرعية وما أكثرها ، ولا أظن بأن هناك شيء يمنعه عن تأدية دوره في المجتمع ، حتى وإن كان إصلاح لفرد واحد لا غير . فقد جاء عن رسولنا الأعظم ﷺ بما معناه (لأن يهدي الله بك رجلاً خيراً لك مما طلعت عليه الشمس) وما أكثر طرق الهداية التي لا تتقيد

مسير المخلصين ٧٣

بالعناوين والمناصب لإيصالها للغير كالدرس والتدريس
والنصيحة والتوجيه ونشر الكلمة الواعية بين الإخوان أو في
مقال صحفي أو في كراس بسيط أو في كتاب عميق أو في
صفحة انترنت وهكذا إلى غيرها الكثير .

السيد القائد

والأمر الخامس والسادس

وأما بالنسبة للأمر الخامس والسادس فإن المعني بهما هو السيد القائد مقتدى الصدر وهو الذي أجاب عليهما عملياً، فهو ذلك الشجاع الذي عرف العدو شدة بأسه، واستعداده المطلق في بذل مهجته من أجل تحقيق هدفه الذي سار عليه وأثبت أنه غير مستعد للتنازل ولو بقيد أنملة عن أي مبدأ من مبادئه الشريفة، مهما تغيرت الظروف وتبدلت الأحوال وازدادت الضغوط .

وأكتفي بذلك وأدع الساحة الخارجية بأفعال السيد هي التي تجيب، فكثيراً ما سمعنا بأن الفعل هو خير من الكلام .

تكليف الفرد المخلص

تجاه الأمر السابع

وأما بالنسبة للأمر السابع فيكون موقف الفرد المخلص

تجاهه كالآتي :

أولاً:

أن يعي الفرد المخلص وأن يكون على قناعة تامة بأن الاحتلال ما دخل العراق لكي يخرج منه ، وإنما دخوله كان مخططاً له منذ زمن بعيد ، بحيث بذلوا من أجل ذلك كل غالٍ ونفيس ، فهم أرادوا أن يحتلوا العراق ليغيروا من واقعه العقائدي والاجتماعي (إلى حد الانقلاب والاستحالة إلى مجتمع آخر) وذلك بجعل العراق كولاية تابعة إلى المحتل البغيض ، لتحمل بالتالي كل عاداته وتقاليده ، التي ما عرفت للدين معنى ، ولا لسعيه الشرعي من ثمرة تجنى .

ظناً منهم بأن ما يساعدهم على ذلك هو ما قاموا به في

العهود السابقة من ظلم هذا الشعب وحرمانه من أبسط

مفاهيم الإنسانية وامتيازاتها الإلهية الكبرى ، وذلك بعد أن سلطوا عليهم أعتى طواغيتهم من العملاء المميزين بالدناءة والخبث ، ليكون مطلبهم قد تحقق على أكمل الوجوه الممكنة ، ليتمكنوا بعدها من تقديم الوعود الوهمية للشعب العراقي من تغيير واقعهم المليء بالظلم إلى واقع جديد تفتح فيه آفاق الإنسانية بحقوقها المفروضة ، وبأوسع أفق من الحرية التي ضاع سبيلها ونيلها على العراق وأهله منذ المئات من السنين . وعلى العراق وبعد أن تبدل طبعه وعقيدته أن يلتزم الصمت والرضوخ التام لإدارة المحتل له ، و ثم تحويل اسم الاحتلال إلى المنقذ من الظلم " ليكون بعدها التعايش والتجانس بين المجتمع

١- كل ذلك من أجل أن يسلب مفهوم الانتظار عند المؤمنين لإمامهم المهدي عليه السلام الذي يقوم بتخليص العالم من الظلم والاضطهاد ، إذ يحاول المحتل وكخطوة من خطواته الشيطانية أن يتحلل هذا الدور ويوهم العراقيين بأنهم الآن بخير وبأتم عافية ولا حاجة لهم بعد ذلك لأي مصلح ومهما كان عنوانه ، بل على العكس فإنهم يعملون على بث الدعايات ومحاربة كل مصلح =

العراقي والمحتل ليصبح بعدها الأمريكي هو ولي أمر هذا الشعب وضمن مبدأ العولمة وما يحمله من مفاهيم . فإذا كان الحال هكذا فكيف يكون في الحسابان توقع لخروج المحتل (١) .

= بذريعة انه معرقل لعملية البناء الجديد لدولة العراق وسوف يصفونه وينعتونه بالإرهابي أو طائفي وغيرها من الألفاظ التي يتقزز وينفر منها الشعب .

١ - إن كل ما يحدث من محاورات ومناقشات متبادلة حول مسألة خروج المحتل وطرحها في الشارع العراقي ما هي إلا مناورات يصطنعها المحتل من أجل التمويه على الشعب العراقي بأنهم سائرون باتجاه الخروج من هذا البلد ، وما هي إلا مسألة وقت وبعض الترتيبات الإدارية والفنية ومجرد ما أن تتم فإنهم سوف يذهبون . ولكن في الحقيقة هي مسألة كسب أكبر وقت ممكن للبقاء . وإن أصبح هذا الأمر بعد مدة من الزمن مكشوفاً بحيث لا يمكن التمسك والتعذر به ، فسوف يسعى المحتل لإيجاد أعذار جديدة للبقاء ، ويقوم بترويجها وتزيينها لهم أذناهم من السياسيين لكي تكون أعذاراً مقبولة لدى العوام من الشعب .

ثانياً:

بعد أن خرج لهم السيد القائد مقتدى الصدر ، وبين للمجتمع العراقي حقائق الاحتلال وما يهدفون من وراءه . قام بعدها بالمطالبة بخروج المحتل ومن ثم مقاومته بعد أن رفض المحتل الانصياع لهذا المطلب . مما جعل المحتل مضطراً إلى تغيير منهجه في احتلال العراق ، بحيث أنه لم يجد بداً إلا الرضوخ لمطلب السيد القائد مقتدى الصدر^(١) بعد أن تيقن بأن ما يقوله

١- لنعلم أن المحتل يبقى مراوغاً ، ولن يأتي اليوم الذي يمكن له أن يكون طيباً ويتزع عنه لباس الشر ، بل إن الخبث واللؤم عنصران متجذران فيه ، فهو يرى الأحداث ويستقرؤها ويستشف ما وراءها وهذا هو دأبه وديدنه ، ولذلك ما أن شعر بأن السيد مقتدى الصدر لن يتنازل عن مطالبته بخروج المحتل وأنه سوف يبقى يقاومهم حتى يحقق ما يريد ، وحتى لا يبين للمجتمع العالمي ولا للشعب العراقي بأنه قد انصاع ورضخ لقبول مطلب السيد مقتدى الصدر ، أو عز إلى الحكومة العراقية وإلى السياسيين بأن يقوموا هم بالطلب من الجانب الأمريكي بالخروج ، وعمل خطة انسحاب منظمة يتم من خلالها إخلاء الساحة العراقية من الأمريكين . كل ذلك مكابرة من المحتل حتى لا يكون الموقف العام بظاهره المحسوس أنهم قد امثلوا لطلب السيد =

السيد مقتدى الصدر يفعله ، وأنهم لا طاقة لهم بمواجهته ،
ولأنهم عرفوا أنه مع الله ، وأنه ليس من أهل الدنيا ولا من
أبنائها الذين تحتضنهم وتربيتهم لتتحكم بهم حسب ملذاتها
وشهواتها .

ثالثاً :

إلا أن المطلب لم يكن سهلاً إلى هذا الحد ، بل على العكس
من ذلك أخذت إمريكا تضع البدائل له ، وأن السيد مقتدى
الصدر مها حاول من الضغط عليهم فإن لديهم السبل التي
يضعونها كمعوقات ، بل حتى إيجاد قناعات لدى الشعب
العراقي حول خروج المحتل من العراق وضمن تقنين معين
بعد أن ضمنت ما يلي :

= وبالتالي سوف يكون واضحاً الانهزام الأمريكي أمام السيد القائد ، ولكنها
بهذه المناورة تستطيع حفظ بعض الشيء من ماء وجهها ، لكي تبقى هي
سيدة العالم الوهمي لا غير !!! .

٨٠ السيد مقتدى الصدر والمخلصون

آ: تثبيت الدستور لهذا البلد وحسب ما يريده المحتل لا غير.
بحيث لم يكن للشرع الإسلامي أي دخل فيه إلا النزر اليسير
بحيث لا يغني ولا يضمن من جوع .

ب: إعطاء المناصب المفصلية لتسيير الأمور في البلاد بيد
عملائها الذين تربوا وترعرعوا بأحضانها ، بحيث تعتمد
عليهم لأداء ما تريد أدائه في الساحة العراقية في حال غيابهم
عن الساحة .

ج: الإكثار من العمليات التخريبية والإرهابية وزرع الفتن
بين مكونات الشعب العراقي ، لكي يعطوا الذريعة لإطلاق
الأسلحة الغير واعية بأن تطالب ببقاء المحتل خوفاً من الفتنة
والدمار .

د: إن المحتل سوف ينشر إعلامياً بأنه قد بدأ فعلاً بالانسحاب
، بحيث يُخرج بعض قطعاته من العراق ، والكل يشاهد ذلك
، ولكنه في الواقع لدى المحتل الكثير الكثير من الجنود الذين لم

ولن يخرجوا إلا على يد العراقيين المخلصين بوجود القائد
الإلهي لهم .

هـ : إن الاحتلال سوف يبقى يياطل ويياطل مكتسباً الوقت
الذي يغير فيه ما يستطيع تغييره في نفوس وطبائع هذا المجتمع
المظلوم ، وما أكثر الذرائع التي سوف يوجد لها من أجل بقاءه
بين ظهرانينا .

فعلينا أن نكون واعين غير مغفلين تجاه أي تصرف من
تصرفات المحتل وأذنا به ، وعلينا أن لا ننخدع بأقاويله
وأكاذيبه ، بل على المخلص أن يبقى متسلحاً بعقيدته الحقّة تجاه
المحتل وعمالته داخل العراق الجريح .

تكليف الفرد المخلص

تجاه الأمر الثامن

أما بالنسبة للأمر الثامن ولعله من أهم الأمور التي يجب الالتفات إليها والتعامل معها بحذر شديد ، بحيث لا يتحمل الغفلة ولو للحظة واحدة . كونه أمراً معنوياً ويتعامل بالطبائع والنفوس .

المتتمين إلى درجات المخلصين :

وقبل البدء بتوضيح كيفية تعامل الفرد المخلص مع هذا الأمر لابد من بيان المتتمي الفعلي ومن يدعي الانتماء إلى درجات المخلصين من أول درجاته إلى درجاته العليا ، فإنها لا تخلو على الأغلب من الآتي :

أولاً :

المتتمي والسائر لنيل الإخلاص في أي درجة من درجاته ثم الصعود تباعاً شيئاً فشيئاً إلى أن يصل إلى درجة الاستحقاق

الفعلي للمشاركة في جيش الإمام المهدي عليه السلام بغض النظر عن التحاقه الفعلي في زمن الظهور الشريف إن زامنه ، أو استحقاقه الفعلي بحيث لو أن الإمام عليه السلام قد خرج في زمان لاحق لكان هذا المخلص من المستحقين لأن يكون من جنده لا محالة .

ثانياً :

الانتفاء إلى درجات المخلصين وفي أي مرحلة من مراحلها ^(١)

١- قد يسأل سائل ويقول :

هل يستطيع المنافق وغيره من الذين يكونون مرتعاً للشيطان والأعبيه من أن يلتحقوا مع المخلصين ويكونوا من المحسوين عليهم ولو ظاهراً ؟
ويكون جواب ذلك كالآتي :

آ - إن عملية الانتفاء والسير في درجات الإخلاص هي ليست عملية انتفاء إداري وإجراء مقدمات لغربة الفرد حتى يعرف أنه مستحق للسير في درجات الإخلاص أو لا . وإنما الدرب مفتوح لكل من كان يرى في نفسه استعداداً لذلك . وهكذا هي طرق السير إلى الله تعالى مفتوحة لكل من أراد أن يطردها بغض النظر عن السائر فيها كان طيب القلب أو منافقاً والعياذ بالله ، ويبقى الوقت مفتوحاً للتجارب والتمحيصات وهي التي تحدد صلاحية =

لكن ليس رغبة وإنما بطلب من جهات أخرى معادية ترغب في زرع أشخاص عملاء لها ، يكون الهدف من زرعهم هو العمل

=الفرد بالبقاء والاستمرار من عدمه ولعل الآية من سورة آل عمران توضح هذا المطلب إذ جاء فيها : { مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظِلَّكُمْ عَلَى الْغَيْبِ } آل عمران : ١٧٩ .

ففيها دلالة واضحة على أن هناك البعض محسوبين على المؤمنين كونهم ظاهراً متمين في درجاتهم وصفوفهم ، ولا يوجد شيء يمنعهم من الالتحاق والانتفاء إلا التجارب والبلاءات لا غير فالتفت إلى ذلك ولا تغفل .

ب - إن في نفس تواجد المنافقون وأمثالهم صعود وتكامل للفرد المخلص نفسه ، بحيث إن هناك درجات ومراحل لا يمكن طيها إلا من خلال التماس ومعايشة مثل هكذا أشخاص . ليكون المخلص بالتالي ذو خبرة عالية ودراية ومدوحة في كيفية التعامل مع المنحرفين والخروج بنجاح كامل ، لكي يتمكن بالتالي من تخطي جميع الصعاب ، وليكون معداً إعداداً كاملاً للمشاركة في قيادة العالم .

الاستخباري ومراقبة تحركات المخلصين وبعث الإشاعات والتشكيكات التي من شأنها عرقلة المسير الإلهي لهم .

ثالثاً :

الالتحاق بدرجات المخلصين من قبل بعض المنافقين الذين يخفون نفاقهم عن قصد وعمد ، أو قد خفي نفاقهم عليهم ، وبالدرجة التي انتموا إليها من درجات المخلصين ظهر نفاقهم من الكمون بحيث لم تتمكن الحالة السابقة التي عليها الشخص مُعدّة لكشف نفاقه ولؤمه ، وهذا الشخص في الغالب يكون حسوداً حقوداً ، وعندما يرى الأفراد المؤمنين سائرين في درب الإخلاص يأخذه حسده وفضوله إلى الدخول معهم في طريقهم الطويل ، وما أن يكتشف صعوبة هذا الطريق ، وأن الأفراد الآخرين سائرون فيه بنجاح من دون أن يستطيع مجاراتهم ، يحس هنالك بنقصه وخيبته وبقلة بضاعته ، وعندها يبدأ بمحاربة هؤلاء المخلصين بتشويه سمعتهم والتجني عليهم بالأكاذيب والعمل جاهداً من أجل تسقيطهم في أعين

الناس، كل ذلك ليرضي نفسه الشيطانية لا غير . ومن ثم
ليقتنع بوهمه بأنه على خير وأن هؤلاء الناجحين في مسير
الإخلاص هم على الباطل .

رابعاً :

المتمون إلى درجات الإخلاص في أي منها ، رغبة من عند
أنفسهم ظانين بأنهم يمتلكون القدرة على السير في درجات
الإخلاص العالية من دون أن يتوقفوا ، ولكن بعد حين
ينكشف لهم أنهم لا يستطيعون السير والمواصلة ، ولأسباب
كثيرة قد تكون في الغالب قهرية وقسرية يضطرون عندها إلى
ترك هذا الطريق . لكنهم عندما يغادرونه لا يتركون إلا الأثر
الطيب ، وتبقى الحسرة في نفوسهم لفارقة أصحابهم الذين
عاشروهم وتربوا معهم ولو لفترة وجيزة .

خامساً:

المتتمون إلى درجات المخلصين من أجل الدنيا ونيل
ملذاتها ، لأنهم دخلوا في هذا الطريق ظناً منهم بأن الظرف
القادم سوف يكون لصالح أصحاب هذه الدرجات ، فعليهم
إذن أن يبذلوا قصارى جهدهم من أجل أن يثبتوا للقواعد
الشعبية أنهم من المخلصين في هذا الدرب ، علماً إن إثبات
إخلاصهم غالباً ما يكون ظاهرياً ومن الأشياء التي تراها
عيون الآخرين ، لأنهم للرياء يعملون ولنيل المناصب والسمعة
قصارى جهدهم يبذلون . ولذلك لا يهتم بعد أن تمت
رؤيتهم من قبل الناس أن صلّوا الفريضة في وقتها أو لا ، لا بل
أن هناك منهم من لم يؤدّ الفريضة لو خلي ونفسه الأمانة
بالسوء.

نظرة سريعة
في
الأقسام
التي تساير
درجات الإخلاء

والآن عندنا خمسة أقسام تساير درجات الإخلاص ولا بد لنا من وقفة معها ، لنعرف من منهم يشترك مع الآخر في تحقيق النتائج ، أو ينفرد لوحده في تحقيق النتيجة التي يتطلع إليها . سواء كانت نتائج إيمانية أو نتائج شيطانية .

نظرة في القسم الثاني والثالث والخامس :

فنرى أن كل من القسم الثاني والثالث والخامس يتحدون مع بعضهم في تحقيق ما يصبو له الشيطان اللعين المتمثل بإمريكا وأذناها ، والفرق بينهم أن القسم الثاني يشعر بذلك ويسعى بتخطيط مقنن لتحقيق الهدف ، دون القسم الثالث والخامس ، فقد يكون صاحبها ملتفتاً أو غير ملتفت ، فهو لا يعمل إلا لتحقيق رغباته وشهواته النفسية المنحرفة عن فطرتها ، بغض النظر عما ورائها من تحقيق لأهداف معينة أو لا .

نظرة في القسم الرابع :

أما القسم الرابع فيكاد أن يكون محايداً ، إلا أن فائدته للشيطان تكون أثقل بعض الشيء من فائدته لأهل الإيمان ، لأنه لو كان يشعر بحركته وتوجهه نحو أهل الإيمان ومواصلة السير الشاق معهم من أجل التكامل ، هو الذي يقصم ظهر الشيطان لسعى لذلك بكل تأكيد ولبذل من أجل هذا الشيء أقصى درجات طاقته وقدرته وبما يناسب تكليفه .

وأما بانعزاله عن أهل الإيمان العالي فإن فائدته للشيطان تكون متمثلة بتأخير الظهور المبارك للإمام المهدي (عليه السلام) ، كون أن المخلصين لا زالوا لم يكتملوا ولم يصلوا بعد إلى العدد المطلوب . وفي ذلك فائدة للشيطان لا تخفى على أهل النظر والبصائر .

نظرة في القسم الأول :

ويبقى القسم الأول فهو يسير وحده غريباً ، مهاجراً إلى الله تعالى ، مجاهداً في ذلك الجهادين الأصغر والأكبر ، متنقلاً من

درجة إلى درجة من درجات الإخلاص ، لا يعرف الملل ولا
تعيه تقلبات الدهر فهو يسابق الريح في تكامله ويماثل الجبال
الشامخات في صلابته ، وهو لا ينشد من سيره إلا رضا الله
تعالى والمعصوم (عليه السلام) ، وذلك من خلال طاعته المطلقة للقائد
الإلهي الذي اختاره للسير وراءه ، بعد أن رأى جهة الحق
متمثلة فيه وفي خطواته المباركة .

ولكن بقي شيء لا بد من ذكره وهو أننا نريد أن نعرف ما
هي الأعمال التي يقوم بها الشيطان من خلال أتباعه في القسم
الثاني والثالث والخامس ، وما هي الأعمال التي يجب على
المخلصين في القسم الأول أن يقوموا بها لمواجهة أعمال
وتصرفات أهل الأقسام الأخرى .

عمل الشيطان في القسم الثاني والثالث والخامس

من مدعي الانتماء إلى درجات المخلصين

فعمل الشيطان في القسم الثاني والثالث والخامس يكون

غالباً كالاتي :

أولاً:

نشر التشكيك والشبهات وذلك من خلال إثارة التساؤلات حول أي عمل أو أي إجراء يقوم به السيد القائد ، وكل ذلك من أجل فتح باب كبير للفتنة .

ثانياً:

كلما كان المتمي إلى جيش الإمام المهدي مخلصاً عالياً ، فإنهم يحاولون إثارة الشبهات حوله ومن ثم تسقيطه في أعين الأفراد الآخرين وخصوصاً الذين لا يمتلكون رؤية وبصيرة ناضجة ، لكي يجرموا أفراد جيش الإمام المهدي من الاستفادة منه وذلك بإبعاده عن أي مشاركة تساهم في نشر الوعي والثقافة

وتعريف أفراد التيار كيفية المسير الصحيح مع السيد القائد
مقتدى الصدر .

ثالثاً :

إثارة المشاكل بين الأفراد المخلصين من الجيش لزعة
أواصر الإخوة فيما بينهم ، كإثارة حب التروؤس ، أو طرح
مواضيع باتجاهات مختلفة كأن يثيروا مسألة أن هذا الفرد
أفضل من هذا ، أو السعي للوشاية فيما بين هذا وذاك
وهكذا إلى غيرها الكثير ، فالمهم أنهم يعملوا بكل طاقتهم من
أجل أن يجعلوا أفراد الجيش الذين يسعون إلى تكاملهم ونيل
درجات الإخلاص في دوامة من المشاكل المختلفة والتي تكون
في الغالب مشاكل وهمية مفتعلة .

رابعاً :

خلق منطقة فراغ فكري بين السيد القائد مقتدى الصدر
وبين تابعيه ، وذلك من خلال تصعيد أساء ظاهرها العام
الانتفاء إلى التيار الصدري والى جيش المهدي ، تعمل هذه

الأسماء وتسعى من أجل تحريف وتهميش ما يقوله السيد القائد لعرقلة كل ما يريد تحقيقه ، وبطرق مدروسة بحنكة وخبرة عالية ، ويساعدهم على تحقيق ذلك المراكز العالية التي وصلوا إليها^(١).

١- قد يبدو الأمر غريباً في هذه النقطة بالذات ، ولكن ما أن نعود بذاكرتنا إلى الوراء أو نستعرض ما يجري الآن فسوف يرتفع الاستغراب ، فكم من إسم لامع طرد ولعن على لسان السيد القائد ، وكم من عمة تهاوت بعد أن أرادت أن تشوه الدين أو إثارة الشكوك حول القيادة لأخذ دورها وخلق الانشقاقات داخل التيار الصدري . وقد يسأل سائل هنا ويقول :

لماذا لا يقوم السيد مقتدى الصدر بطرد المفسدين جميعاً ولا يبقئ منهم أحداً ، سواء كانوا بعناوين عالية ، أو أصحاب عمام منحرفة ، أو أي عنوان آخر داخل التيار ؟

وجواب ذلك يكون من عدة وجوه منها :

الوجه الأول :

إن السيد القائد مقتدى الصدر لا يستطيع أن يقوم بطرد المفسدين كلهم جملة واحدة ، لأن المفسدة حينئذ تكون كبيرة وواضحة وسوف تعود بالضرر بدلاً من النفع ، وقد يستغل العدو هذا الجانب قبل الصديق .

الوجه الثاني : =

= إن السيد مقتدى الصدر وجوده خير ورحمة ، ومن فيوضات رحمته أن يعطي أكثر من فرصة للفرد المفسد لكي يعود إلى رشده ويتوب ، ويترك الحالة السابقة قبل أن ينزل الغضب الإلهي عليه .

الوجه الثالث :

في بعض الأحيان يكون وجود المفسد نفسه بين الأفراد المخلصين تكاملاً للمخلصين . وذلك كون المفسد جزء من البلاءات التي يمحص من خلالها الفرد ، لكي يتمسك بطريق الحق وأهله ويتخذ كعروة وثقى لا انفصام لها ، ولا يمكن أن يتخلى عنه مهما حاولت طرق الانحراف من تغيير منهجه .

الوجه الرابع :

هناك ذنوب داخل نفوس البعض من أفراد الجيش هي التي تحجب استحقاق كشف وطرده المفسدين منها :

أ - قد يكون المفسدون في كثير من الأحيان أصدقاء لنا ، وعلى أقل تقدير فإننا سوف ندعمهم معنوياً بهذه الصداقة .

ب - قد يقوم المفسد بأعمال مفسدة أمام أعيننا ولا نوبخه أو نمنعه من ذلك . بسبب الخوف أو المجاملة .

ج - قد يكون البعض مستفاداً من الفرد المفسد سواء كانت الفائدة على الصعيد المادي أو الإسناد الاجتماعي أو للسمعة أو غيرها من الأمور .

د - أن يترك البعض الكشف عن المفسدين للغير ويتعد هو عن ذلك ، وكان هذا الشيء لا يعنيه .

الوجه الخامس : =

خامساً:

خلق جو عام للتيار الصدري ولجيش الإمام المهدي يكتسب عنوانه من الأفعال الخارجية التي يقوم بها الأفراد المسيئين

= للسيد القائد مقتدى الصدر إسوة حسنة بالرسول ﷺ، حيث لم يكشف عن المفسدين والمنافقين الذين كانوا معه بشكل مباشر، على الرغم من كثرتهم بل قربهم منه ﷺ ((بالرغم من كشفه ﷺ عن بعض المنافقين، إلا أن الأعم الأغلب منهم لم يكشف عنه . ولكنه ﷺ أعطى وبين القواعد العامة والمنطلقات الأساسية لمعرفة المفسدين والمنافقين، بحيث عندما تتطبق بشكلها الصحيح حينئذ يمكن لأي فرد من المؤمنين أن يعرف المنافقين دون الرجوع إلى الرسول أو الاحتياج إلى الإعلان عن أسمائهم)) . ويحدث هذا من أجل مصالح وأهداف تنبع من لدن الرسالة لكي ينبعث صداها ومداها إلى القلوب التي تنورت بنورهم واهتدت بهداهم وعلى خطاهم تسعى ومن أجل ثبات الدين تحمى .

وهذا ما يسير عليه الآن السيد مقتدى الصدر في قيادته للتيار ولجيش الإمام المهدي فانتبه إلى ذلك ولا تدع النفس في غفلة عن هذا .

الذين يدعون انتمائهم إلى هذا التيار الشريف ، والتي يكون الغرض منها التشويه والتسقيط من أعين الناس . وبالتالي سوف تكون مقبولة ومخالطة التيار وجيش الإمام المهدي صعبة جداً مع الناس ، ولذلك سوف تحتاج هذه المرحلة إلى صبر طويل وعمل شاق من أجل الثبات على المبدأ وتقرير المصير .

عمل المخلصين من القسم الأول

تجاه الأقسام الأخرى من المتمين إلى درجاتهم

أما الأعمال التي يجب على المخلصين القيام بها تجاه الأقسام الأخرى فهي كما يلي:

أ: إن من يريد أن يكون مخلصا عليه أن يتبع القيادة التي اختارها بطاعة كاملة بعد أن سار وراءها بوعي وبصيرة لأنها مثلت عنده منطلق الحق وانبعثت.

ب: أن لا يراوده الشك ولا الريب في القيادة مهما حاولت جهات الباطل من إثارة الشكوك حولها .

ج: بعد أن حدد الفرد الذي يسعى إلى الإخلاص جهة الحق وأتبعها عليه أن يستغل هذا الإتياع بالطاعة ويجعله كتجربة مكثفة يتدرب من خلالها لاستقبال الإمام المهدي عليه السلام وما يحتاج إليه من الطاعة والتسليم ، فإن نجح في إتياع القيادة الحققة التي تسبق الظهور الشريف فهو بالتأكيد سوف ينجح مع إمامه وقائده الموعود الحجة بن الحسن عليه السلام .

د : أن لا ينظر إلى عيوب الآخرين من الناس بشكل عام
والى عيوب إخوانه في المسير بشكل خاص ، وعليه أن يركز
نظره على عيوب نفسه ، وأن يقوم بإصلاحها وبأدق التفاصيل
، وذلك لأن المسير للأمام والظفر بنيل درجات الإخلاص
العالية لا يتم إلا بذلك ومجرد الالتفات إلى عيوب الآخرين
فهو منقصة في التكامل وخلة بالعهود المأخوذة عليه في سيره
بهذا الطريق .

هـ : أن يسعى إلى أن يكون خير من يُضرب به المثل في
الجانب الأخلاقي والعبادي والعلمي والجوانب الأخرى ،
وعليه أن يعي أن ذلك جزء من تكامله وإخلاصه لقائده ، فإن
قصر في ذلك فهو خائن لقائده ، ولا يمكن له أن يتلبس بثوب
الإخلاص أبداً ، فأنت ألم تقرأ في زيارة أمين الله : (... اللهم
فاجعل نفسي محبةً لصفوة أوليائك محبوبةً في أرضك

١٠٢ السيد مقتدى الصدر والمخلصون

وسأئك ...) (" ، فيا ترى كيف يكون هذا الحب ؟ فبالأكيد
يكون بالعمل وبالانطباع الخارجي للفرد .

فهل سألنا أنفسنا هل نحن بتصرفاتنا في الخارج
وبالخصوص تعاملنا مع الناس ومع أسرنا أو حتى مع أنفسنا ،
هل نحن متصفون بالصفات الحسنة التي يرتفع عندها الرأس
بمجرد ذكرها ، أم العكس صحيح والعياذ بالله .

و : أن يرى الفرد المخلص نفسه في أي نقطة وجود ، وأي
مكان هو فيه ، وعندها ينطلق ويعمل من هذه النقطة ، مهما
كانت بسيطة أو غير ملفته للأنظار .

وعليه أن لا يبحث عن المراكز المرموقة حتى يستطيع أن
يعمل من خلالها ما يعتقد بأنه صحيح ، وإما إذا لم يحصل على
تلك المراكز المرموقة بحيث لم يأخذ فرصته في الظهور والبروز ،
أخذ يتدمر وينزعج ويقل عندها صبره .

وحيث أنه فإنه سوف لا يقوم بأي عمل يمكن أن يكمل بناءه الشخصي- من خلاله أو بناء غيره من الأفراد ، وعندها يبقى باحثاً عن أعذار من أجل تبرير التلكؤ والإخفاق الذي حصل له وعرقل مواصلة مسيرة الجاد مع القائد ، وهذا هو الفشل الذي يبعد الفرد كثيراً عن درجات الإخلاص البسيطة فضلاً عن الكبيرة .

فعلى الفرد المخلص أن يعمل وهو جالس في داره أو بين أصدقائه وأحبائه ، أو في حلقة التدريس أو كان إماماً لجامع أو جمعة أو حوزوياً وبأي درجة من درجات الحوزة ، فيجب على الكل أن يعمل حتى يبرؤا ذمهم أمام القائد وأمام المعصوم وأمام الله تعالى .

ز : وهذه النقطة من المهم الالتفات إليها وهي كما أن العدو الشيطاني يبعث ويزج بالعملاء والجواسيس ، إضافة إلى وجود المشككين والمنافقين داخل التيار وجيش الإمام المهدي مع وجتود البعض الذين لا يستطيعون مواصلة المسير

١٠٤ السيد مقتدى الصدر والمخلصون

في مثل هكذا درب ذو البلاءات الصعبة على الرغم من وجود
الطيبة القلبية عندهم .

فعلى الأفراد المخلصين أن يواجهوهم بالأساليب الآتية أو
بالبعض منها ، لكي نكون قد أدينا جزءاً من واجبنا تجاه هكذا
تصرفات ، إن تركت وحالها فإنها سوف تجر وراءها الكثير من
التبعات المحزنة التي تزيد من الثقل على كاهل القائد ، وبالتالي
لا تدعه يتحرك التحرك الذي يسعى لتحقيق الأهداف الإلهية
من خلاله .

والأساليب التي تناسب فقرة (ز) هي :

الأسلوب الأول :

أن نكون نبهين ويقظين تجاه أي فرد تكون تحركاته منشأ
للشك والريبة ، وعلينا أن نحذر الآخرين منه ، إلى أن تثبت
هويته شراً أو خيراً ، وعندها يكون التصرف المناسب له قد
أُكتمل .

الأسلوب الثاني :

أن نسعى كأفراد مخلصين إلى تحقيق كل ما يرضي الله تعالى
ورسوله الأعظم ﷺ وإظهاره في ساحة الخارج ، وأن لا نترك
إلا الذكر الجميل والانطباع الحسن في نفوس الآخرين ، وأن
نترك كل ما من شأنه أن يأتي بالإساءة إلى السيد القائد والى
جيش الإمام ، لكي نبتعد عن سخط الله تعالى وغضبه ، وبالتالي
نضيق الفرصة على كل معتد أثيم ليس من شأنه إلا الإفساد
والتخريب.

الأسلوب الثالث :

إن الذي يُزج به من قبل العملاء بين أفراد التيار والجيش ، أو
الذي يدخل وهو على النفاق والحسد ، يكون في الغالب مجبولاً
على أن يقوم في يوم ما بالتحرك والنشاط لإثبات وجوده أولاً ،
وللتشويه والإساءة ثانياً . ولذلك سوف تراه يقوم ببعض
الأعمال منها :

العمل الأول :

القيام بأعمال لها بالغ الأثر في الإساءة إلى التيار بشكل عام
والى جيش الإمام المهدي بشكل خاص .

العمل الثاني :

إعطاء آراء وأفكار يريد من الآخرين تنفيذها ، بحيث يكون
ظاهرها مزين بالنصيحة وباطنها وحقيقتها اللؤم والخديعة .

العمل الثالث :

أن يكثر من الكلام الذي يحاول من خلاله تسقيط كل فرد
مخلص مميز ، حتى لا يفسح له المجال لإصلاح وتوعية
الآخرين . بعد أن عمل على تسقيطه في أعينهم من كثرة أكاذيبه
واقتراعاته عليه .

العمل الرابع :

بث التشكيك وكثرة التساؤلات على أعمال وتصرفات
القيادة العليا المتمثلة بالسيد القائد نفسه .

العمل الخامس :

بث الفتنة والفرقة بين أفراد التيار والجيش ، وجعلهم متناحرين مفكرين فيما بينهم ، بدلاً من أن يصلحوا من ذواتهم وبنائها البناء السليم الذي دعا إليه السيد مقتدى الصدر .

وهم بذلك يسعون إلى هدم العرى الوثيقة التي أوجدها السيد الشهيد محمد صادق الصدر رحمه الله في نفوس تابعيه ، والتي طالما سعى السيد القائد لتثبيتها وإنائها فينا .

ولذلك على الأفراد المخلصين أن يواجهوا مثل هؤلاء أشد المواجهة وأن لا يتركوا لهم بصيصاً من الأمل يفرحوا به نتيجة أعمالهم التخريبية هذه . وذلك برفض كل ما من شأنه الإساءة والفرقة وإن خفي مكره وطاب عذره .

ولكن بقيت ملاحظة هامة وهي :

إن هناك البعض من هؤلاء المنافقين المنخرطين داخل التيار والجيش لهم قابليات عقلية ومستويات من الثقافة معتد بها ، بحيث يستطيعون من خلالها أن يتلاعبوا بعقول البسطاء

١٠٨ السيد مقتدى الصدر والمخلصون

والسذج وأن يجعلوا من الحق باطلاً ومن الباطل حقاً . ولا نستغرب إذا ما علمنا من أن البعض من هؤلاء المفسدين والمنافقين من الذين حملوا العيائم على رؤوسهم ، والذين تظاهروا بالورع والتقوى وما لهم منها في الواقع من شيء .

ولذلك فالحذر واجب من أمثال هؤلاء وأشباههم ، ولنضع لأنفسنا مبادئ قد أرساها لنا قائدنا بحيث لا نحيد عنها أبداً . فمتى ما جاءنا ما يخالف هذه المبادئ الأساسية فلنضرب بها عرض الجدار ، وإن جاءنا من أساء لأمعة ومعروفة .

بهذا وحده نستطيع مواصلة المسير بإخلاص مع سيدنا وقائدنا مقتدى الصدر^(١) .

١- إن القائد الإلهي في الغالب لا يترك الأمور مبهمه ، وإنما يعمل منذ البدء بإعطاء التعليمات والتوجيهات التي تعين الفرد المؤمن وهو يسير السير الصحيح في منهجه ، بحيث متى ما واجهته أية مسألة على الصعيد الفردي أو الاجتماعي وتحتاج منه اتخاذ موقفاً معيناً ، فما عليه إلا الرجوع إلى ما قد بينه =

= ووضحه له قائده قبل حدوث هذه المسألة للنجاة والخروج منها بتكليف صحيح .

ولكن الكثير منا ينسون ذلك ويتغافلون عنه ، وتبقى عقولهم وأنظارهم متعلقة بما يزامن مرحلة الحدث وما يفرزه من نتائج وجدانية آنية تتولد نتيجة المرحلة وتداعياتها ، إضافة إلى ما يقوم به البعض من المنافقين في خلق جو عام يوهمون به المؤمنين على أنه هو الأتم والأكمل ، ولو كان القائد موجوداً لفعل ما نحن نفعله وذلك لأن المصلحة قد تعلقت بهذا الفعل دون غيره . وهكذا إلى غيرها من التخريجات ، فهم والحال هذه يصبحون هم أصحاب الأمر وأما أوامر القيادة الإلهية وتعليماتها المسبقة فقد أصبحت في طي النسيان والكتمان .

وإذا ما سألتهم عنها قالوا : إن ذلك زمن وظرف خاص والآن نحن في زمن وظرف آخر .

متناسين أن القادة الإلهيين هم أصحاب مبادئ ثابتة ورؤى ثابتة للوضع الراهن ولما بعده ، وهذه المبادئ والرؤى لا يغيرها الظرف والزمن ، وأن ما يقولون عنه باطلاً فإنه باطل ، وما يقولون عنه إنه عمل شيطاني فإنه يبقى عمل شيطاني ، ومهما حاولوا من تغيير في الشكل والصورة وهكذا .

ولنأتي الآن ولنضرب مثالين واضحين من التاريخ الإسلامي يصبان في هذا المعنى وهما :

المثال الأول : =

= ما حدث في معركة أحد ، حيث جاء في كتاب الصحيح من سيرة النبي
الأعظم ﷺ للسيد مرتضى جعفر العاملي : (ويقولون : إنه لما وصل النبي
ﷺ إلى منطقة القتال ، اختار أن ينزل إلى جانب جبل احد ، بحيث يكون
ظهرهم إلى الجبل . ثم عبأ أصحابه ، وصار يسوي صفوفهم ، حتى أنه ليرى
منكب الرجل خارجاً فيؤخره .

وأمرهم أن لا يقاتلوا أحداً حتى يأمرهم .

وكان على يسار المسلمين جبل اسمه جبل عينين ، وهو جبل على شفير قناة ،
قبلي مشهد حمزة ، عن يساره .

وكانت فيه ثغره ، فأقام عليها خمسين رجلاً من الرماة ، عليهم عبد الله بن
جبير ، وأوصاه : أن يردوا الخيل عنهم ، لا يأتوهم من خلفهم .

وفي رواية قال : إن رأيتمونا تخطفنا الطير ، فلا تبرحوا من مكانكم هذا حتى
أرسل إليكم ، وأن رأيتمونا هزمتنا القوم وأوطاناهم ، فلا تبرحوا حتى أرسل
إليكم وحسب نص آخر : احموا ظهورنا ، فإن رأيتمونا نقتل فلا تنصرونا ،
وإن رأيتمونا قد غنمنا فلا تشركونا) انتهى . ج ٧ ص ١٢٤ .

والى هذه اللحظة الأمر واضح وقد عمل المسلمون الرماة بذلك وأخذوا
برمي خيل المشركين بالنبل كلما حاولت الدخول من ثغر الجبل فتولي هاربة
منهزمة . وبعد أن انتصر الرسول ﷺ وأصحابه وانهمز المشركون تاركين
على أرض المعركة الغنائم الكثيرة . ولذلك قام أكثر المسلمين بجمع الغنائم
بعد أن تركوا ملاحقة العدو ، وأرجعوا السيوف في أغمدتها ، ونزلوا عن
خيولهم وكان الأمر قد انتهى . =

= وهنا تبدأ مرحلة الاختبار الفعلي بتنفيذ أمر الرسول ﷺ الأولي وبحكمه الواقعي ، أو الالتجاء الوجداني بإتباع ما يوحي به الوجدان وما تسول به النفس الإمارة بالسوء ، وخلق أمر ثانوي يدعو إليه البعض ويتبعهم آخرون .
وهنا ينقل لنا التاريخ وكما جاء في كتاب سيد المرسلين لجعفر سبحاني : (فلما رأى المسؤولون عن مراقبة الشعب ذلك قالوا لأنفسهم : ولم نقيم هنا من غير شيء وقد هزم الله العدو فلنذهب ونغنم مع إخواننا) انتهى . ج ٢ ، ص ١٥٩ .

فانظر عزيزي القارئ إلى كلمتهم (لم نقيم هنا من غير شيء وقد هزم الله العدو) ، فكان هذا هو مبلغ علمهم الظاهري ، لأنهم لم يجدوا مبرراً لبقائهم ، وكأن الأمر الذي أعطاه لهم النبي ﷺ قد انتهى ، وبدأ الآن دورهم في رؤية الأصلح .

وكان هنا أيضا للمخلص دور يواجهه به عقول هؤلاء المرضى ، حيث تدخل بال مباشر بالتوجيه ومحاولة إعادة العقول إلى رشدها فقال لهم أميرهم : عبد الله بن جبير : (ألم تعلموا أن رسول الله ﷺ قال لكم : أحموا ظهورنا فلا تبرحوا مكانكم ، وإن رأيتمونا نقتل فلا تنصرونا ، وأن رأيتمونا غنمنا فلا تشركونا إحموا ظهورنا ؟) .

ولكن في أغلب الظروف هناك كلمة للمنافقين يقفوا بها أمام كلمات المخلصين ، ليغيروا بها عقول البسطاء . وهنا قام المنافقون بالرد على قائدهم المخلص عبد الله بن جبير وعدم امتثال أمره ونصحه فقالوا : (لم يرد رسول الله هذا وقد أذل الله المشركين وهزمهم) . =

= ولهذا نزل أربعون رجلاً من الرماة ودخلوا معسكر المشركين لأخذ الغنائم ، تاركين موضعهم الاستراتيجي من الجبل . وهنا استغل خالد بن الوليد الوضع الذي حصل وقام بالالتفاف حول المسلمين حتى حدث ما حدث !!! ويمكن أن يبرز تساؤل من هذه الحادثة هو :

إن أمر الرسول ﷺ للرماة وملازمتهم للجبل لم ينتهي بعد ولا زال ساري المفعول عليهم .

فمن الذي أعطاهم الحق في مخالفة أمر رسول الله ﷺ وترك الجبل لأخذ الغنائم ؟

ويمكن الإجابة على هذا التساؤل وأخذ العبرة منه بالأسلوب التالي :

أولاً : إن الكثير منا لا يرون ولا يسمعون ولا يشعرون إلا بالذي قائم نصب أعينهم لا غير ، فإذا ما غاب عنهم الأمر الأولي ولو للحظات تناسوه وعاشوا مرحلة الهالة الشعورية الآنية . التي يولدها الحدث . بحيث تبرز مبررات تكون جداً كافية لتغيير المبدأ للأفراد الذين لم يتكاملوا بعد في الإيمان ، وتقوم هذه المبررات بتغيير مبدأهم ، لا بل حتى تجعلهم ينسون قائدهم وأوامره .

ثانياً : لابد من وجود منافق أو عدة منافقين وكما أشرنا سابقاً أو وجود قلبي الإيمان ، وهم الذين أثاروا هذا الأمر وحركوا الأربعة رجلاً من الرماة وأزاحوهم عن الجبل ، مهرولين نحو الغنائم ، بحيث زينوا لهم أمر الانسحاب ، وأعطوا مقبولية وعتراً معتد به لأن يتركوا أماكنهم . =

= فقد جاء في كتاب الصحيح من سيرة النبي صلى الله عليه وآله نقلاً عن
معالم التنزيل : (إنهم قالوا : نخشى أن يقول رسول الله ﷺ : من أخذ شيئاً
فهو له . ولا يقسم الغنائم . كما لم يقسمها يوم بدر .

وقال بعضهم : وكانوا فوق العشرة أو دونها : لا نخالف أمر رسول الله ﷺ .
ولما سأل رسول الله ﷺ التاركين لمراكزهم عن سبب ذلك ، قالوا : تركنا بقية
إخواننا وقوفاً ، قال ﷺ : بل ظننتم : أنا نغل ، فلا نقسم لكم ، فأنزل الله
تعالى : { وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ } . وقال بعضهم .
وأنزل الله : { مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ } انتهى . ج ٧ ،
ص ١٤٦ .

المثال الثاني :

جاء في كتاب صلح الحسن للشيخ راضي آل ياسين نقلاً عن الإرشاد ما يلي
: (وجاء إلى الحسن عليه السلام بريد مسكن - لأول مرة - وإذا بكتاب قيس بن سعد
وهو يقول :

(أنهم نازلوا معاوية بقرية يقال لها (الجنوبية) بإزاء مسكن وأن معاوية أرسل
إلى عبيد الله بن العباس ، يرغبه في المصير إليه ، وضمن له ألف ألف درهم .
يعجل منها النصف ، ويعطيه النصف الآخر عند دخوله الكوفة . فانسل عبيد
الله في الليل ، إلى معسكر معاوية في خاصته ، وأصبح الناس قد فقدوا أميرهم
، فصلى بهم قيس بن سعد ونظر في أمورهم) .

ويعلق الشيخ آل ياسين ويقول : =

= والكتاب في فقرته الأولى ، يشعر بأن عبيد الله بن العباس لم يرأسل الحسن منذ نزل بجيشه عند مسكن . ولا أدري هل في انقطاع اتصال أحد القواد عن المركز الأعلى ما يدل على سبق إصرار على التمرد ؟

وينقل بعدها عن البحار : وتتابع أخبار مسكن مع كتاب قيس وبعده (وأخبار السوء أسرع الأخبار بدارا وأكثرها انتشارا) ، فبلغ الحسن أن هذه (الخاصة) التي ورد ذكرها في كتاب قيس ، والتي سميتها المصادر الأخرى ((أهل الشرف والبيوتات)) أو ((الوجوه وأهل البيوت)) كانت شريكة عبيد الله في تدبير خطة الخيانة وعلم أيضاً أن بعض هؤلاء سبق عبيد الله إلى الهزيمة ، وتطرفت بعض الأنبياء فأوغلت في النكاية بعبيد الله حتى قالت ((انه مر بالراية)) . انتهى ص ١٤٦ .

ولنا تعليقات على هذه الحادثة نذكر منها اثنان :

أ - كما ذكر الشيخ آل ياسين من عدم مراسلة عبيد الله بن عباس الإمام الحسن عليه السلام بأي مرسال يخبره فيه عن تحركاته وعن أحوال جيشه أو تحركات العدو . يدل على منتهى اللامبالاة والغبن للقيادة العليا المتمثلة بالإمام الحسن عليه السلام .

ب - تأثر الكثير بعبيد الله بن عباس كونه ابن عم الإمام الحسن عليه السلام وقائداً لجيشه في مواجهة معاوية وأتباعه وبما أنه قد فضل الهرب والالتجاء إلى معاوية ، ففضلوا عندها أن يفعلوا فعله ويذهبوا حيث ما ذهب . لا بل الأكثر من ذلك فإنهم رأوا أهل البيوتات والشرف قد فروا إلى معاوية وتأثروا به . وعندها قاسوا تكليفهم وفعلهم على تكليف وفعل أولئك الفارين =

بعد أن نكن حذرين من الذين يسمعون كلام الحق ثم
يخرفونه عن مقاصده وأهدافه ، ولنعلم أن العاقبة لا بد أن
تكون للمتقين .

=متناسين تكليف قائدهم الفعلي الإمام الحسن عليه السلام الموجه لهم ووضعوه تحت
أقدامهم مع نافذيته وفاعليته المتعلقة بأعناقهم وذلك لكونه :
أ - هو الأصلح لهم في دنياهم وأخراهم .

ب - من خلال تنفيذ أوامر الإمام الحسن عليه السلام تفتح فرصة أوسع لهداية
البشرية وذلك من خلال بسط حكم الله تعالى في أرضه ، ولكنهم تفاعلوا مع
لحظاتهم المعاشة دون غيرها ، فتلاعبت بهم العواطف والأهواء ، وانزلت
نفوسهم لما تشتهي وتميل ، واقتنعوا بأمر ذلك المنافق الجبان ومن تناغم معه في
السعي والاستحقاق . وبالتالي اقتنعوا بأن فعلهم هو الصواب لأن لكل مقام
مقال ، وفي مقامهم هذا لم يكن هناك شيء يفعلوه أفضل من هروبهم إلى
معاوية وتركهم للإمام الحسن عليه السلام .

وهنا أترك المقارنة بين هاتين الحادتين وبين ما نعيشه الآن للقارئ اللبيب
وفطنته .

**أسباب ابتعاد
بعض المؤمنين
وانزوائهم عن الساحة**

وأخيراً بقي شيء لا بد من ذكره والإشارة إليه ، ألا وهو أن هناك الكثير من الذين اتبعوا السيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر واستمروا على نهجه حتى بعد استشهاده **فقلاً** ، وذلك بإتباعهم قيادة السيد مقتدى الصدر ، وعملوا تحت لواء هذه القيادة الإلهية لفترة من الزمن ، ثم بعدها انعزلوا ، فمنهم من اعتزل عزلة نهائية أو اختار طريقاً آخر ، ومنهم من اعتزل عزلة وقف من خلالها على التل يراقب الأحداث من دون أن يحرك ساكن تجاهها ، وقد تكون الأسباب التالية هي التي أدت إلى ذلك :

السبب الأول :

دخول بعض المنتمين إلى التيار وبالخصوص إلى صفوف جيش المهدي ممن يحملون أخلاقاً سيئة وبالتالي اساءوا إلى اسم الصدر بشكل عام وإلى السيد القائد بشكل خاص .

خلالها بإصلاح المؤمنين ولإكمال مسيرهم التربوي قد حجبت عنهم بالكامل .

السبب الرابع :

المحاربة والتهديد المباشر تارة وغير المباشر تارة أخرى ، وباستخدام مختلف الأساليب سواءاً بالإشارة أو بالعبارة . ويتم ذلك من خلال المنافقين والمنحرفين والمفسدين . وإن لم يفلحوا في هذا الأمر فإنهم يكملون أمرهم الشيطاني بتسقيطهم وبيث الإشاعات والدعايات الكاذبة عليهم^(١) .

١ - ومن أمثال هذه الدعايات الكاذبة والافتراءات المقيتة وبيثها ضد الأفراد الخيرين { علماء إنهم يختارون اتهامات مدروسة يكون تقزز ونفور المجتمع وخصوصاً المؤمنين منها واضحاً } وعلى سبيل المثال لا الحصر ؛ كأن يتهموهم بأنهم من الذين يسلكون خط السلوك المنحرف ، أو ينعتوهم بأنهم أصحاب قضية ، أو أنهم من جند السماء ، أو أنهم يدعون ادعاءات لأنفسهم فيها جانب من العلوم الغيبية ، أو يثوا عنهم بأنهم أناس يتكبرون ومتعالين والى غيرها من الافتراءات الكاذبة التي تبكي الأرض والسماء عند سماعها . =

السبب الخامس :

إذا أردت أن تبقى فعليك مسايرتهم ، وأن تسكت عن تصرفاتهم ، على الأقل إذا كنت لا تريد أن تتلبس بلباسهم .

= لكن ليعلم المنافقون المفسدون بأن الله تعالى يوم القيامة هو الحكم .
وخصمهم السيد محمد محمد صادق الصدر والإمام المهدي عليه السلام لأنهم بسمعة أتباعه الحقيقيين يشوهون وللمنافقين والمفسدين ينصرون ، فويل لهم مما يفكرون .

**كيفية تخطي
الأسباب المعرّقة
والخروج منها بنجاح**

ولكن بالرغم من وجود الأسباب التي ذكرناها والتي قد تكون هي السبب المباشر للإنزواء وترك ساحة الجهاد ببعديه الأصغر والأكبر مع السيد القائد مقتدى الصدر . إلا إنه يمكن معالجتها وتجاوزها بعد بيان ما يلي :

أولاً:

إن طريق الأنبياء والأئمة والمصلحين هو هكذا ، وأبى الله تعالى إلا أن يكون هكذا ولن تجد لسنة الله تبديلا . فهو طريق البلاءات والمحن والآهات ، أفلا يكون لنا التأسى بهم ، حتى نسير بركبهم ، ونكسب رضاهم ، ألم تقرأ قوله تعالى في كتابه الكريم : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ... ﴾^(١) .

ثانياً:

كلنا نعلم بأن الدرجات الإيمانية العالية والإخلاص المميز وما أدخره الله تعالى لأتباع هذه الدرجات من الخير الوفير ، لا يأتي إلا بكثرة البلاءات وتنوعها ، حتى أنها في كثير من الأحيان

١٢٦ السيد مقتدى الصدر والمخلصون

تبدو وكأنها بلاءات ينكسر الظهر لها ويفزع القلب منها ،
ولكن ما أراد الله تعالى بها إلا الخير ولنيل المقامات والمنازل
المعدة لنا بتجاوز هكذا بلاءات .

ثالثاً :

في الأزمنة السابقة كثيراً ما نرى أن الخيرين وبعض
السائرين في درب الإخلاص ، قد تركوا الساحة أيضاً ، وأبقوا
القيادة الصالحة لوحدها ، وبذلك أضاعوا الهدف من بين
أيديهم ، بعد أن قربه القائد الإلهي لهم ، وبعدها ندموا الندم
الشديد ، لكن حين لم يكن الندم ينفعهم . فعلينا أن لا نكرر
تلك التجارب ونجتريها ، من دون أن نلتفت لذلك . ولنعلم
أن الغاية من وجودنا لا بد أن تتحقق ، ولا بد للحق أن ينتصر ،
فلماذا لا نسعى لأن نكون نحن الذين يُنتصر بنا ، ولنكون نحن
جند الله الغالبون ، حتى لا نصبح من أصحاب الحسرات
والندم على ما فرطنا في جنب الله .

رابعاً:

إن الله تعالى يقول في كتابه المحكم: ﴿فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾^(١).

فإذن مادام الشيطان ضعيفاً بشهادة الله تعالى ، فمن غير اللائق تركه يتغلب عليّ ويجعلني أترك ساحة أهل الحق ، وأنزوي في حيز مظلم ، وبانتظار سلمي للفرج ، وبذلك أكون قد انهزمت أمام هذا الشيطان الضعيف ومن ينهزم أمام كيد ضعيف فما أتعسه ، وما أوهن بيته العقائدي الذي بناه والذي أشبه ما يكون ببيت العنكبوت ، فأين صلابتي وأين عقيدتي وأين ولائي لأهل البيت عليهم السلام وأين انتظاري لإمامي المتظر عليه السلام ، بل أين صبري تجاه المحن والنوائب يا ترى؟! .

خامساً :

إننا إذا ما خرجنا من ساحة الحق وانطوينا على أنفسنا مع حاجة المؤمنين والقيادة إلينا، فإن في ذلك فرح للشيطان وأذنبه وحزن للمعصوم وأصحابه ، فهل نرضى بذلك ؟ يا من عشتم أيام طاعة المولى المقدس ويا من خضتم الجهاد مع قائدكم ، ليس هكذا التعامل مع هذه الأمور، بل تحتاج إلى تروي أكثر وثبات أشد وأصلب .

وهذه الساعات التي يتلى بها المؤمنين ، حتى يميز الخبيث من الطيب ، ولا تتصوروا بأن اختبارات وبلاءات التمحيص هيئة سهلة ، بل في زماننا هذا سوف تكون على أشدها وما أقساها ، فإنها فتن تسلب العقول وتجعل المبصر أعمى والحكيم حيران مذهولاً .

ومع كل هذا فنحن مطالبون بتكليف تجاه هذه البلاءات والأحداث المحيرة ، فهل نترك تكليفنا يا ترى ؟ أم نحدد التكليف الصحيح تجاهها ، وإذا ما قررنا اتخاذ تكليف معين ،

فإنه بحسب التكامل وطلب درجات الإخلاص العالية يجب أن يكون صعب وعسير على النفس .

وهنا يطرح سؤال ، فأي تكليف أصعب الانعزال والانطواء والابتعاد عن مواجهة الصعاب وهموم وآلام النفس ، أم تكليف النزول إلى الساحة ومواجهة المشكل وجهاً لوجه ، والتعلق والانخراط بمسلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ومواجهة الباطل بكل أنواعه ، وخصوصاً نحن نعيش فترة احتلال بغیض يريد سلب كل شيء إيماني من هذا البلد الجريح ، وجواب ذلك واضح لمن ألقى السمع وهو شهيد .

سادساً :

بما إننا قد انتمينا إلى جيش الإمام المهدي (عليه السلام) ، وهذا الجيش من مبادئه الأساسية محاربة المفسدين ، فعلياً أن نبقى ونحاربهم وبالوسائل المتاحة إلى أن ينكشف أمرهم وزيفهم ، وعلينا أن لا نستغرب من أن المفسدين يعيشون بيننا ، بل على العكس هذا الأمر هو الذي سارت عليه سنن من قبلنا ، فإن

١٣٠ السيد مقتدى الصدر والمخلصون

الكثير من المبادئ والقيم ، لا بل حتى الدول والإمبراطوريات
كان سبب سقوطها من أقرب الناس لها .

سابعاً :

إننا لنا قيادة واعية مخلصه وقد أثبتت التجارب صحة
منهجها وتحركها وأقوالها ، وهذه القيادة تحتاج إلى الرجال
المخلصين ، فهل من الإنصاف تركها وإعطاء ظهورنا لها !
وخصوصاً وأننا نسمع آهاتها وحسراتها من قلة الناصر
والناشر . وكثرة الإفساد والمفسدين والمنشقين في صفوف التيار
والجيش .

ثامناً :

ليس من الضروري أن يكون لك إسماً لامعاً في صفوف
التيار والجيش أو أن يكون لك مركزاً قيادياً معيناً لكي تعمل
من خلاله . ولكن مجرد إتباعك وطاعتك للسيد الشهيد محمد
محمد صادق الصدر رحمه الله وللسيد القائد مقتدى الصدر فهو محل

كيفية تخطي الأسباب المعرقة ١٣١

الرضا الإلهي ، وهذا جداً كاف لأن ليس للإنسان إلا ما سعى ،
وهل يوجد سعي أفضل من نيل الرضا الإلهي ؟ .

وإذا ما تحقق هذا فبعدها أتى المنصب أو لم يأت أو جاءت
القيادة أو لم تجيء ، فهذا ليس من سعبي ومطلبي ، بل أنا إن
كنت مخلصاً استطيع العمل وكما أوضحنا سابقاً وحتى وأنا
جالس في داري ، فإن فرص العمل في التيار والجيش كثيرة ولا
يمكن عدّها وحصرها ببرنامج عمل معين ولا تحتاج إلى
المراكز والقيادات والمحسوبيات ، بل مجرد وجود صفاء النية
لخدمة السيد القائد والإمام المهدي عليه السلام يكون كافياً لإيجاد
فرصة العمل بهذا الاتجاه .

فالكلمة الصادقة جهاد ، والابتعاد عن ملذات الدنيا
وأطباعها جهاد ، وتصفية الأخلاق جهاد ، والعلم والتعلم
جهاد ، واللقاء بالأخوة وتجميعهم وتوحيدهم على مبدأ الحق
جهاد ، والكشف عن مراد السيد القائد وتوضيح ما يريد
بالشكل الصحيح جهاد ، وتربية الأسرة على حب الحق

١٣٢ السيد مقتدى الصدر والمخلصون

وإتباعه وتعليمهم الطاعة والانصياع للقيادة جهاد ، ونشر الأخلاق الحسنة بين الناس جهاد وهكذا .

فيا أخوتي لا تهجروا مبدأكم ، ولا تقفوا متفرجين على إخوانكم في الجيش والتيار، فإن لكم دوراً فاعلاً ، وإن كنتم لا تشعرون به الآن لكنه سيثمر وسيُفعل في المستقبل إن شاء الله ، ولا يصح بالتالي إلا الصحيح ، فإن هنالك الكثير من إخوانكم قد عانوا نفس معاناتكم ، لكنهم ثبتوا وصبروا وانتظروا عطاء الله تعالى بدلاً من عطايا الإنسان ، بتقلباته وأنانيته ، ولا تنسوا إخواني فإن عظام الأمور والهبات الإلهية لا تأتي بالهين ولا بالسهل اليسير ، بل إنها تحتاج إلى قوة في الإرادة والتحمل وعزيمة وثبات على المبدأ الحق والوقوف عند الشبهات . وأخيراً لا تنسوا قول المعصوم (عليه السلام) : (والله لتميِّزنَّ ، والله لتمحصنَّ والله لتغربلن كما يغربل الزؤان من القمح)^(١) .

١ - الغيبة للنعماني ، ص ٢١٣ . ومعنى (الزؤان) : هو ما ينبت غالباً بين

الحنطة ، وحبّه يشبه حبها إلا أنه أصغر ، وهو مجلب للنوم)

كيفية تخطي الأسباب المعرقة ١٣٣

وفي رواية أخرى : (والله لتكسرنَّ تكسر الزجاج ، وإن
الزجاج ليعاد فيعود كما كان ، والله لتكسرنَّ
تكسر الفخار ، وإن الفخار ليتكسر فلا يعود كما
كان ، والله لتغربلنَّ ، والله لتميَّزن ، والله
لتمحصنَّ حتى لا يبقى منكم إلا الأقل ، وصعَّر
كفّه) (١) .

وأود أن أنقل هنا كلمة للشيخ الجليل أبي زينب النعماني من
كتابه الغيبة قالها بعد نقله لعدة روايات حول البلاءات
والتمحيصات والتي ذكرنا منها روايتين عسى أن تنفع في
مقامنا هذا ، حيث قال :

{ فتبينوا يا معشر الشيعة هذه الأحاديث المروية
عن أمير المؤمنين (عليه السلام) ومن بعده من الأئمة (عليهم السلام) ،
واحذروا ما حذروكم ، وتأملوا ما جاء عنهم تأملاً

شافياً، وفكروا فيها فكراً تنعمونه، فلم يكن في
التحذير شيء أبلغ من قولهم: ((إنَّ الرجل يصبح
على شريعة من أمرنا، ويمسي وقد خرج منها،
ويمسي على شريعة من أمرنا ويصبح وقد خرج
منها))^(١).

**امور معاصرة
والدروس والعبر المستفادة
منها**

والآن بعد أن أوضحنا بعض الجهات التي تتعلق
بالمخلصين وكيفية التعامل معها . قد يخطر في البال تساؤل له
علاقة بدرجة الإخلاص وفهم ما تتطلبه المرحلة من إجراءات
، هذا التساؤل هو :

لماذا كثرت في الآونة الأخيرة مسألة الاستفتاءات الخاصة
بالبراءة من المفسدين والمنشقين واللعن عليهم أولئك الذين
عاثوا في الأرض فساداً ، بحيث وصل الأمر إلى أن يُعلن عن
أسمائهم وبشكل لم يكن له مثيل من قبل ؟!
وقد تكون الإجابة عن هذا التساؤل من خلال بيان ما يلي :

أولاً :

إن المرحلة الأولى التي تحرك من خلالها أفراد جيش الإمام
المهدي كانت مليئة بالاختبارات والاختيارات الصعبة ، ولا
يمكن أن ينال بركة نتائجها إلا المؤمن الممحص في حينه ،
ولذلك هب هذا الجيش على قلة العدد وخذلان الناصر بهمة
تزول لها الجبال ، وحقق من خلالها انتصارات ضخمة جداً

١٣٨ السيد مقتدى الصدر والمخلصون

شهد لها العدو قبل الصديق ، كل ذلك وقائدهم بينهم
يشاركهم ألم الوحدة وتباعد الأنصار وكثرة العدو وقوة آلياته
المتطورة .

ولذلك بنى هذا الجيش العقائدي الشريف سمعته الإيمانية
والبطولية العالية وأصبح شوكة في عيون أعداء الله يحسب لها
ألف حساب .

يجري هذا وأفراد جيش الإمام المهدي عليه السلام لا يريدون من
الدنيا وخطامها شيء . إلا عساهم أن يكونوا قد طبقوا فعلا
بعض مصاديق إخلاص وتضحية الأفراد المخلصين الذين
يكون الفتح العالمي على أيديهم .
ثانياً :

بعد الخروج بنجاح من المعركة الأولى والثانية ، دخل جيش
الإمام المهدي عليه السلام في مرحلة ثانية من التكامل ، تختلف عن
عناوين وآلية العمل في المرحلة الأولى ، وأصبحت الاختبارات
أشد وطأة عن سابقتها لقاعدة التمحيص والغريبة .

هذه المرحلة هي مرحلة الجهاد الأكبر بحيث أكد عليها السيد القائد في أكثر من مناسبة وأعطاه الأهمية الكبرى دون غيرها . ولذلك طلب السيد القائد من أنصاره ترك الدنيا والابتعاد عن ملذاتها وعن مناصبها التي قد تجرها السياسة وغيرها لهم ، مضافاً إلى طلبه منهم تكثيف عباداتهم وطاعتهم بشكل تكون آثاره واضحة على من يطبق ذلك ، فأكد عليهم الالتزام بصلاة الليل وتهجده والإكثار من الصوم وكثرة قراءة القرآن ، إضافة إلى التفقه وطلب العلم وبكافة مستوياته التي يتمكن من خلالها أفراد جيش الإمام من خدمة الدين والمذهب والعراق ومن ثم البلدان الإسلامية الأخرى .

علماً إن هذه المرحلة وهذا النوع من الاختبار جاء بعد أن أصبح الوضع العام لجيش الإمام في العراق كما يلي :

آ : أصبح جيش الإمام ليس كما كان في بداية تأسيسه ، بل نما اسمه وذاع صيته من حيث الشجاعة والقدرة على مواجهة الاحتلال البغيض ، مضافاً إلى قدرته على الحفاظ على وحدة

١٤٠ السيد مقتدى الصدر والمخلصون

العراق من خلال حماية مدنه وأهله من الإرهاب وأشباهه
والوقوف بصلابة أمام جميع محاولات الإفساد التي يريد المحتل
إيجادها في هذا البلد المقدس . ولذلك دخل في هذا الجيش عدة
أصناف منهم :

الصنف الأول :

هذا الصنف انكشفت له عدة حقائق وأمور كانت خافية
عليه لسبب أو لآخر ، وبعد أن رأى فعل وأحقية الجيش في
تحركه واحتياج العراق إليه في هذه المرحلة أدركوا بأن تكليفهم
الآن هو الانتماء ونصرة هذا الجيش المظلوم ، وتحمل جميع
الصعاب والضغط التي سوف تواجههم بعد ذلك .

الصنف الثاني :

الصنف الانتهازي وما أكثر عدد أفراده الذين دائماً يراقبون
الأحداث ، فأين ما تميل الكفة مالوا واتجهوا نحوها ، ولذلك

فهم في بداية مرحلة تأسيس الجيش وخوفهم مما ستكون عليه النتائج لعدم وضوح الصورة بعد ، والوضع العام لا توجد فيه أي سمة من سمات الإغراء للدخول والانخراط في هذا الأمر ،
إلتزموا الصمت والترقب .

ولكن بعد أن علا نجم الجيش وأصبح له ثقله الذي لا يستهان به ، بحيث إن الكثير من وزارات الدولة ودوائرها أصبحت تحتاج إليه لسبب أو لآخر ، فهنا انفتحت الدنيا بباب كبير يمكن من خلاله لإفراد الجيش أن يدخلوا منه ، وحينها سعى الانتهازيون الذين لا يملكون أي مقوم من مقومات الانتماء الفعلي لهذا الجيش الشريف ، بل دخلوا طمعاً لنيل عطايا الدنيا والسيطرة وتخويف الناس بإسم هذا الجيش الشريف بعد أن ينالوا مراكز وقيادات معتد بها .

الصف الثالث :

هذا الصف دخل وانتمى إلى الجيش بعد أن ظن أن لا معركة مع الاحتلال مرة أخرى ، وذلك لأنه عند المواجهة

١٤٢ السيد مقتدى الصدر والمخلصون

والمقاومة لا يملك قدرة الشجاعة للتضحية بالنفس أو التعرض للاعتقال وغيره من الأمور التي تتأذى منها النفس ، وظن إن المقاومة ستتحول إلى مقاومة سياسية فقط وهي الأقرب إلى نفسه من غيرها^(١) .

إضافة إلى انه ظن إن عوامل النجاح في الجهاد الأكبر ليست ضرورية إلى الحد الذي عندما يفشل الفرد بها يكون عندها مطروداً من الجيش ، كون أغلبها أمور باطنية وذاتية وهي مخفية على الغير ، فمن الممكن أن لا يشعر بها الآخرون بحيث أن الفرد قد أتى بها أو لم يأت .

ب : أصبحت لهذا الجيش الشريف عدة مؤسسات وهيئات وفعاليات وعلى المستوى الاجتماعي والثقافي وغيرها من المسميات الأخرى من خادم فصيل وخادم سرية وخادم لواء

١ - خصوصاً بعد أن أخذ الكثير من أفراد التيار الصدري وغيرهم يروجون لهذا الأمر ، وأخذوا يرون إن نجاتهم والحلول التي تنقذهم مما هم عليه لا تتم إلا من خلال السياسة .

وهكذا ، هذا بدوره يُشجع البعض بحيث يسيل لنيل هذه المناصب لعابهم ، وهم يظنون بنيلهم هذه الأشياء قد أخذوا استحقاقهم في هذه الدنيا لما قدّموا من جهد وتضحيات في المعركة الأولى والثانية .

ج : إن أغلب المفسدين لا يملكون الوعي والبصيرة والعقيدة الحقة ولا ينظرون للأشياء إلا النظرة الدنيوية البحتة ، وكما يعبر عنها أصحاب الفلسفة الغربية - النظرة البراغماتية - والتي تريد أن تصل إلى هدفها بغض النظر عن شرعية طرق الوصول إليه .

ولذلك فهم نشيطون ويمتلكون تحرك عجيب بهذا الاتجاه ، يساعدهم على ذلك عدم ورعهم وابتعادهم عن خط التقوى فتجدهم يتملقون ويتمسكون ويفعلوا أي شيء من أجل الوصول إلى مبتغاهم .

وعلى العكس والضد من هذا الجانب ، تجد أصحاب الإيمان والورع والتقوى والذين نبذوا الدنيا وهجروا ملذاتها وبكل مسمياتها وإغراءاتها الشيطانية بعيدون عن هكذا أساليب للوصول إلى القيادات والرئاسات ، بل يتركون الأمر كما هو عليه إن شاء الله تعالى أن يجعلهم قادة فإنهم لذلك مستعدون ولأجل هذا الأمر مضحون ، وإن لم يشأ الله تعالى لهم ذلك أسلموا أمرهم لذلك بقلب مطمئن ونفس آمنة ، وأخذوا بالعمل بما يملية عليهم تكليفهم في مرحلتهم المعاشة ومن مكانهم الموجودين فيه ، وهم بالطبع أكفاء وعلى مستوى من الفهم ، يعرفون كيف يقون أنفسهم ضمن دائرة الاختبار والتكليف والخروج من ذلك بنجاح .

ثالثاً :

بدأ دور التمحيص والاختبار بمرحلة جديدة ولعله يكون للسياسة الحصة الأكبر فيه ، فبدأت مرحلة الانتخابات ونيل الوزارات والمجالس البلدية والمواجهة السياسية مع المحتل

وأذنا به ، ولعله يكون هذا الدور خطر جدا لما يحمل بين طياته من آثار وتغيرات قد لا يشعر بها الفرد بداية الأمر .

والمهم إننا لا نريد أن نخوض ونتكلم في هذا الجانب وما ينكشف فيه من آلام ومآسي وآهات . ولكن هناك من نجح في هذه الفتنة ، وهناك من فشل وانقاد لها كعبد ذليل لا يرى من وجوده إلا المنصب والكرسي وما يجنيه من أموال . فالسياسة مكر وخداع ، لا تُوجد إلا الفتن ، ولا تعيش إلا بأحضان أسيادها . ومن أسيادها يا ترى ، ومن الذي رسم خطوطها ، ومن الذي سن دستورها في العراق !!! .

رابعاً :

كل ذلك يجري وعين القائد تراقب وتلاحظ تنفيذ ما قاله من توجيهات لأفراد جيش الإمام المهدي منذ تأسيسه فهو قد بين ما يلي :

أ : طريقة التعامل مع المحتل وبين تكليف كل فرد مؤمن تجاه المحتل .

١٤٦ السيد مقتدى الصدر والمخلصون

ب : بين موقفه من الانتخابات والدستور ، ولم يقصر في ذلك على الإطلاق^(١)

ج : بين تكليف الفرد المؤمن تجاه نفسه وتجاه ربه وتجاه مجتمعه ووطنه .

د : حرم الدم العراقي .

هـ : بين تكليف الفرد المؤمن تجاه العلم والتعلم .

و : بين تكليف الفرد المؤمن في هذه الظروف الصعبة تجاه عباداته وطاعاته وتعلقه بالقران قولاً وفعلاً .

ز : حث سماحته على ترك الدنيا ، وعدم الالتفات لها ، من أجل أن يكون التوجه نحو الله تعالى صحيحاً ، معافى من آفات اللهو والشهوة والغفلة .

كانت هذه الأمور وغيرها التي أعطاها السيد القائد لجيش الإمام المهدي عليه السلام وأراد أن ينظر لتطبيقهم لها ، ذلك لأن ساحة

١ - (من أراد أن يعرف ما قال سماحته فعليه أن يرجع إلى خطب وبيانات السيد القائد الأولى والتي ألقاها في مسجد الكوفة المعظم) .

اختبارهم هي هكذا ونجاحهم وتكاملهم فيها . وبغيرها لا
يمكن لهم الوصول إلى المطلب الحقيقي من تأسيس هذا الجيش
الشريف .

خامساً :

بدأت في هذه المراحل جميعاً بين أفراد الجيش خطوط
للتعامل مع هذا الانتفاء ومن ابرز هذه الخطوط ما يلي :

الخط الأول :

خط تعامل مع الانتفاء كطريق يدخل من خلاله إلى ساحة
التكليف الإلهي الواقعي والذي يصل به إلى رضا إمامه ،
والسعادة بالمشاركة بأداء دوره الذي يعتز به كونه قد لبى نداء
التضحية والعمل الجاد في سبيل خدمة الإسلام والمذهب ، ولا
يهمه بعد ذلك أن ينال منصباً أو لا ، أن يكون غنياً أو فقيراً ، أن
يكون معروفاً مشهوراً أو غائباً مستورا ، وذلك لأن وجوده
معلق بأداء ما وقع عليه من تكليف ، وطاعة قائده دون أي

١٤٨ السيد مقتدى الصدر والمخلصون

تلكؤ وتضييع لما يقدمه السيد القائد من مجهود في سبيل إيصاله
إلى المطلوب الإلهي .

الخط الثاني :

تعامل هذا الخط مع الانتماء على أنه نقطة بداية يتم بعدها
الوصول إلى ما كان يضمه في داخله من أمور الدنيا بملذاتها
وشهواتها ، وإن خفي هذا العنوان خفاء ديبب النملة السوداء
على الصخرة الملساء في الليلة الظلماء .

الخط الثالث :

تعامل هذا الخط في انتهائه لجيش الإمام على أنه مرحلة من
مراحل التكليف الذي ليس له علاقة بتحركات الإمام (عليه السلام)
حال غيبته ، ولم يظنوا أنهم متمين لمعسكر الإعداد الفعلي
للمشاركة مع إمامهم في يوم الفتح العالمي المبارك . وحسبوا
أنفسهم بعيدون عن ذلك ، وما هذا التحرك الذي أوجده
السيد مقتدى الصدر إلا مَثَلُهُ كمثل التحركات الدينية التي
سبقته ، لها أمد معين ونوع من التكليف يتفاعل ويتعامل معه

الفرد المؤمن ومن ثم تأتي بعدها مراحل أخرى يكون التعامل معها من نوع آخر .

وهم أرادوا بذلك أن يحصدوا ثمار انتمائهم لهذا الجيش المقدس آنياً ، وبأي شكل بحيث يضمن لهم ثمن عنائهم وتضحيتهم التي قاموا بها .

والسبب في ذلك انهم لم يعيشوا في تكليفهم وتحركاتهم المرهونة بذلك التكليف مرحلة وجود أنفاس المعصوم (عليه السلام) ، ولم يشعروا بأنه في كل خطوة هناك عين تراقب وتقدر الأمور ، ولم يقدروا بأن هناك يد إلهية هي التي تضع مثل هذه التكاليف لتكون تجارب مصغرة تفيد الفرد المؤمن عند الظهور الشريف لكي يتحمل الصعاب ويخوض في الأمور الجسام مع إمام العصر وصاحب الفتوح المبين .

ونتيجة أصحاب هذا الخط هي وقوعهم في فخ أول بادرة تبدو لهم أن فيها الفرج وهي باب الرحمة الذي فتحه الله تعالى لهم ومن ثم لا نجاة إلا من خلالها ، وذلك لأن ملاحظها

١٥٠ السيد مقتدى الصدر والمخلصون

وعلاماتها محسوسة ، وهي أقرب للنفس وما تتأثر به من
الماديات . وعلى عكس البعد الغيبي الذي يكون غالباً بعيداً عنا
لضعف علاقتنا وتعلقنا به ، بالرغم من أن النجاة والنصر لا
يأتي إلا من خلال التعامل معه والذوبان فيه .

ولذلك بما أن أصحاب هذا الخط لا يبصرون إلا بعين
المادة ، حينها لا توجد لديهم طاقة الصبر والتحمل لنيل
الأفضل والأكمل ، وكان حالهم هذا يشابه حال أصحاب
موسى عليه السلام حين طلبوا من نبيهم أن يستبدل لهم الخير بالذي هو
أدنى ولذلك قال لهم موسى عليه السلام وكما جاء في كتاب الله المحكم
: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ
يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِيهَا
وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا
مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا
بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ...﴾^(١) .

وكحال أصحاب طالوت عندما أمرهم بأن لا يشربوا الماء

، قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي

.... ﴾ (١) . وإن بدا لهم إن شرب الماء هو الأصلح ظاهراً في

مرحلة تكليفهم في مواجهة جالوت وجيشه ، ولذلك فشلوا

بعد أن اختاروا أول بادرة فرج تبادرت لهم ظاهراً لإنقاذهم من

الموت .

ولكن العجب من ذلك فقد أصبح هلاكهم وسبب

تقاعسهم وفشلهم في مهمتهم مع قائدهم طالوت هو ذلك

الفرج المحسوس المادي (النهر) (٢) .

١- البقرة ، ٢٤٩ .

٢- لیت أفراد جيش الإمام المهدي (ع) يتعظوا من سنن التاريخ التي طالما

ذكرها الله تعالى في كتابه الكريم وأراد منا أخذ الدروس والعبر منها ، وأن لا

تكرر نفس الأخطاء مع قيادتنا الصالحة ، فإن الشيطان وإن كانت حيله مخفية

ومبطنه بالتزيين ، لكن يبقى المؤمن نبهاً وبأدنى تدبر يستطيع التمييز .

ولذلك فإن الشيطان كما أبدى صفحة إبدال الأحسن بالأسوأ مزيئة

لأصحاب موسى وجعلهم يطلبون بإصرار من نبيهم فعل هذا الأمر . وكما =

وقد جاء في الرواية عن الصادق (عليه السلام) قال ((إن أصحاب موسى ابتلوا بنهر وهو قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ ﴾ وإن أصحاب القائم يتلون بمثل ذلك)) ، بينما الذين تعاملوا مع الغيب ومع الفرج الإلهي الأكمل طلبوا من الله إفراغ الصبر عليهم وتثبيت أقدامهم لكي يتحقق نصرهم على جالوت وجنده وكما جاء في كتاب الله المحكم : ﴿ وَمَا بَرَزُوا لِحَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أفرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا

= زين الشيطان لأصحاب طالوت شرب الماء من النهر ، بالرغم من تحذير طالوت لهم ، بعد أن ظنوا بأن شرب الماء هو الحل الوحيد لإنقاذهم مما هم فيه .

فكذلك إخواني في جيش الإمام المهدي الحذر الحذر من مكائد الشيطان فلا يزين في أعينكم حلولاً ظاهرية وتحسبونها هي الأسلم فتقعوا في فخاخها وشباكها ومن ثم تبعدكم عن قائدكم ، فكونوا حذرين يقظين ودعوا الأمر بيد السيد القائد مقتدى الصدر هو الذي يحدد لكم الأصلح والأنفع لكم في دنياكم وأخراكم ، ولا تتمنوا في أنفسكم أشياء لا يكون فيها رضا قائدكم ، فتمعنوا في ذلك والتفتوا ولا تكونوا من الغافلين .

وَانصَرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ * فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ
جَالُوتَ ﴿١١﴾ .

سادساً :

عموماً نحن قلنا بأن القائد يراقب وينظر بعد أن يتحرك
ويأمر ، هل أن أفراد جيش الإمام يتكاملون بهذه الاختبارات
والتمحيصات وعلى مستوى شهوات النفس وتخطي الصعاب
أم يفشلون ويقعوا في شباك الشيطان وما أكثرها وأخفها من
شباك .

فكان لكل من الاتجاهين - النجاح والفشل - أتباع
وعشاق يبذلون الغالي والنفيس من أجل ذلك ، ولكن القائد
بما هو قائد الهي فللرحمة في داخله عنوان ، بل هي عنوانه الأكبر
وصورته التي يشرق من خلالها وهي في كل حين تظهر .

فتراه لم يترك أي فرصة يتم من خلالها نصح أفراد الجيش وتوجيههم التوجيه الصحيح ، ولذلك فهو يفتح لهم بين الحين والآخر باباً ينالوا من خلاله التوبة .

ولكن كما قلنا إن هناك في كثير من الأحيان من يتعامل بشكل سلبي مع التوجيهات والأوامر التي يدلي بها السيد القائد . وبالرغم من ذلك ، فلم يسد في وجههم باب التوبة وإعطاؤهم فرصة أخرى ، فأخذ يرشدهم ويوجههم المرة بعد الأخرى ويحذرهم من الاستمرار على الأخطاء التي تكون من خلالها الإساءات واضحة إلى جيش الإمام المهدي .

كل ذلك وهم لم يكن يخطر بحسابهم إن بانتهاهم لهذا الجيش المقدس أن يكون هناك يوماً يتم فيه الحساب والعقاب ، ويكون شبيهاً إلى حد ما لما سيقوم به الإمام المهدي نفسه سلام الله عليه مع كل مذنب ، وذلك لأننا أشركنا أنفسنا بإسم المهدي ، ولذلك لا بد أن نعيش مع بعض التجارب التي يمر بها الجيش الفعلي للإمام .

علما أن هناك شيئاً مهم يجب الالتفات إليه وهو إن من يطلب أمراً ومهما كان نوع وشكل هذا الأمر فلا بد أن يعيش اختبارات وخطوات الوصول لهذا الأمر ، صغيرها وكبيرها ، وليس من المعقول أن يكون بعيداً عنها .

عموماً وبعد أن أعطى السيد القائد الفرص الكثيرة للتوبة ، وبعد أن رأى المفسدين والمنشقين لم يتوبوا ولم يتعظوا ، اتخذ عندها السيد أسلوب البيان والبراءة منهم وكشف الأسماء وبشكل علني ، ليكون وقعه أشد وأقسى حتى من نفس العقوبة الجسدية .

سابعاً :

من جهة أخرى فإن في فضح المفسدين والإعلان عنهم والبراءة من منكراتهم ومفاسدهم إنذار شديد اللهجة لمن تسول له نفسه لفعل أي مفسدة ، أو أي أمر يعود بالسمعة السيئة لهذا الجيش الشريف ولذلك سوف يرعوي ويتعظ ولا يقدم على مثل هكذا أمور مشينة ، حتى وإن لم يكن مؤمناً

١٥٦ السيد مقتدى الصدر والمخلصون

متكاملاً - خوفاً من الفضيحة ولكي يحافظ على سمعته - وفي ذلك ضمان لعدم تكرار الأعمال السيئة على الصعيد الخارجي .
ثامناً :

انه عندما يصل الأمر إلى الإعلان عن المفسدين والبراءة منهم وبهذه القوة سوف يحفز من كان مؤجلاً ومؤخراً للتوبة بأن يحث السير والخطى من أجل أن يتوب إلى الله تعالى ويعود إلى رشده ، ويصحو من غفلته ليلتحق في الطاعة المطلقة لقائده ، لتكون له طهوراً لجسده ونفسه معاً .

تاسعاً :

إن فعل السيد القائد لهذا الأمر فيه الخير الكثير ، فهو للعاصي خير لأنه يكشفه عن أفاعيه وإفساده سوف يجد من ذنوبه ويوقفها بقدر معين ، لأنه سوف لن يجعل له فرصة ليعاود العمل السيئ من خلالها مرة أخرى ، كونه قد فضح على رؤوس الأشهاد . وكذلك هو خير للفرد المؤمن المخلص ليكون ذلك دافعاً له وتجديداً لهتمته للوصول لهدفه ، كونه قد

نجح فيما سبق ولم يتلى بمثل هكذا أمور تعيق من تكامله
وتفضحه بين الناس ، بل على العكس يدل ذلك على مدى
نجاحه وقدرته على السير بسلام بطريق يوصله إلى الإمام (عليه السلام) ،
ومادام أنه قد نجح فيما سبق فعليه أن يجد ويجتهد للنجاح
بالآتي.

عاشراً :

إن السيد القائد بفعله هذا أوصل رسالة إلى العالم بشكل
عام وإلى المسلمين بشكل خاص وإلى أتباعه بشكل أخص ، بأنه
لن يسكت ولن يبقى صامتا عن الباطل ، بل إنه يكشفه ويتبرأ
منه ولا تأخذه في ذلك لومة لائم . وليعلم الجميع بأنه أبداً لا
يريد أن يأوي إلى ركن بائس مفسد ويتقوى فيه ، بل إنه مع الله
تعالى وثقته به وهو ناصره ، ولا يهمه بعد ذلك شيء ، فالمفسد
لا يضر إلا نفسه والمطيع لا ينفع إلا نفسه ، ويبقى الباقي على
الله تعالى يفعل ما يشاء ، ويهدي ويهلك من يشاء .

الحادي عشر :

أعطانا السيد القائد درساً في المكر الإلهي تفضح نتائجه
المفسدين والمنشقين لتكون على حذر شديد من النفس الأماره
بالسوء لكي لا توقعنا في الأخطاء مرة أخرى خوفاً من فعل
الإمام عليه السلام ومكره مع أصحاب الذنوب والموبقات ، وذلك لأنه
ليس من المعلوم كيف سيتعامل الإمام مع المذنبين ، فخوفاً من
هكذا نتائج ، على أقل تقدير فليكنف أحدنا عن فعل المنكر ،
وليستعد لمخفيات الدهر وما سيقوم به المعصوم عليه السلام بالتعامل
مع هكذا أفراد وخصوصاً ممن يدعي الانتفاء إليه ولجيشه .

الثاني عشر :

قلنا في بحوث سابقة إن المؤمن العالي يعرف ويميز الحقائق
بأقل القرائن ولا يحتاج إلى تكثير بيان ، وهو الذي دائماً يكتفي
بالإشارة دون العبارة ، وبما أنه - أي المؤمن العالي - تمكن من
تشخيص الصحة من الفساد أثناء انتائه لجيش الإمام المهدي
عليه السلام ، وحدد الأمور التي ترضي السيد القائد عند الإتيان بها

وكذلك حدد الأمور التي لا يرضاها . وبذلك جنى خير هذا الفعل وسار بالنهج الذي يرضي الإمام سلام الله عليه .

ولكن رحمة الله تعالى واسعة ، ويريد أن يشمل بها أكبر عدد ممكن ، ولذلك أعطى السيد القائد فرصة للذين لا يستطيعون فهم الأمور بالنظرة الأولى ، وإنما يحتاجون إلى عدد كبير من القرائن أولئك الذين لا يشعرون بما يدور حولهم من خلال الإشارة والنبأهة وإنما يحتاجون إلى واضح العبارة وما ذلك إلا لخمومهم وعدم انتباههم للأشياء وما يدور حولهم من دقائق الأمور . ولذلك تم إنزال هكذا عدد كبير من الاستفتاءات التي تبين واقع حال المفسدين ، والبراءة منهم ومن أفعالهم ، ولكي يعطي درساً لأهل العبارة بأن لا يقعوا في المحذور مرة أخرى ، بل عليهم أن يكونوا حذرين ويقظين إلى درجة كبيرة ، ويجب عليهم تمييز الصالح من الطالح بعين الإيوان الصافية ، ومن دون الالتجاء إلى معرفة الحق من الباطل

١٦٠ السيد مقتدى الصدر والمخلصون

من خلال العاطفة والعلاقات والمحسوبيات ومسمياتها
الكثيرة.

الثالث عشر :

أراد السيد القائد في سكوته النسبي في تلك المرحلة التي
سبقت تنزيل الاستفتاءات أن يختبر الأفراد المتمين لهذا الجيش
العقائدي هل يستطيعوا أن يميزوا المصلح من المفسد في داخل
هذا الجيش ، بحيث يصلحوا المفسد منهم ويوجهوه وإن لم
ينفع التقويم والإصلاح معه ، يقوموا بالمباشر بطرده ، وإبعاده
عن جميع مفاصل هذا الجيش الشريف ، أم يبقون مع
المفسد ويعاشره ويعطونه ما يريد ، وفي ذلك اختبار مهم
جداً للمؤمنين في حربهم مع نفوسهم وما ترغب فيه وليظهر
هل أن رضا الله تعالى هو ميزانها في التعامل مع الأفراد أم رضا
النفس وميوها .

دروس

في الدستور الذي أصدره

سماحة السيد القائد مقتدى الصدر

في ١٥ صفر الخير ١٤٢٩ هـ

والذي بين فيه شروط الانتماء

الى جيش الإمام المهدي (عج)

* والآن أريد أن أتعرض إلى بيان أمر في غاية الأهمية ، قد يواجه جميع أفراد جيش الإمام المهدي عليه السلام وهو سؤال يطلب فيه بيان الهدف من تأسيس جيش الإمام المهدي ومن الذي له الحق في تأسيسه ؟ إذ من المفروض أن يكون للفرد المخلص في هذا الجيش جواباً شافياً على مثل هكذا تساؤل ، لأنه بالدرجة الأولى يعنيه أكثر من غيره .

والأمر الآخر الذي وددت التعرض له ، هو أن أشرح البعض من فقرات الدستور الذي كتبه السيد القائد مقتدى الصدر وأراد من الذين يرغبون في الانتماء إلى جيش الإمام تطيقه وتنفيذ جميع فقراته ، فإن نجحوا فيها فهم من المتمين بل من المخلصين والمجاهدين في هذا الدرب النبيل .

وذلك لأهمية الفقرات التي وردت فيه بحيث إنها تبين صفات المخلصين بشكل دقيق ومفصل . ومن أجل أن لا يفوتنا خيرها تطرقت لشرح البعض منها في هذا الكتاب إتماماً للفائدة . وعسى إن بقيت الحياة أوفق لإكمال شرح الفقرات الأخرى في كتاب آخر .

**الهدف من تأسيس
جيش الإمام المهدي (عج)**

الهدف من تأسيس جيش الإمام ١٦٧

أسس جيش الإمام المهدي عليه السلام والهدف منه هو توجيه الأفراد إلى إمامهم في بعدين احدهم البعد المعنوي والآخر البعد العملي . أو قل المحتوى الداخلي للفرد والتحرك الخارجي للفرد . وكلا البعدين يتعامل بهما الفرد مع نفسه تارة وأخرى مع الآخرين . وعليه أن يتوج بالنجاح لكي يكون من المنظور إليهم بعين الرضا والقبول من قبل الإمام سلام الله عليه .

وقد يثار سؤال في هذا الإطار وهو هل هناك حق يمتلكه شخص يستطيع من خلاله تأسيس هذا الجيش ذو العنوان العظيم المقدس ؟

وقبل الإجابة عن هذا السؤال لابد من بيان هذه المقدمة :

إن جيش الإمام المهدي قد تأسس منذ اللحظات الأولى التي لهج بها رسول الله الأعظم صلى الله عليه وآله بإسم الإمام المهدي وبشر بظهوره لإملاء الأرض عدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً .

وأنه يحتاج سلام الله عليه إلى جيش عقائدي محص وكامل
الإيمان للقيام بمهمته المقدسة . ولذلك أخذت النفوس
الشريفة تتطلع للانتفاء إلى الصفوة الخيرة من المؤمنين الذين
يكون لهم شرف الانتفاء والمعينة الطيبة مع إمامهم الموعود
فجاهدوا في بذل الغالي والنفيس في سبيل تحقيق هذا الأمر
الكبير . آخذين أوامرهم وتعاليمهم وإرشاداتهم الدينية
والتربوية من الرسول الأعظم ﷺ وأئمتهم الطاهرين عليهم السلام
وهم بذلك يؤدون تكليفهم المطلوب منهم تجاه ربهم ولتهيئة
الأرضية المناسبة لاستقبال ذلك الوعد الإلهي جيلاً بعد جيل .

إذ أن هذه الأجيال الطويلة والتي عاصرت عهد الرسالة
وإلى وقتنا الحاضر تمثل الانتفاء إلى مدرسة أهل البيت والتخرج
من هذه المدرسة يكون عصارة هذه الأجيال للخروج إلى حيز
التطبيق الفعلي للشريعة المقدسة في هذه الدنيا .

الهدف من تأسيس جيش الإمام ١٦٩

وهذا الانتفاء وإن لم يكن رسمياً وواضحاً للعيان فإنه موجود ويحس به كل فرد مؤمن يسير في طريق التكامل والهداية.

وكان المعصوم عليه السلام يرسم ويحدد الخطوط التي يجب أن يسير عليها الفرد لإحراز التكامل والمواصفات التي يجب توفرها فيه للفوز بالمطلب الإلهي المتمثل بنصرة إمامهم الموعود.

وقد يثار إشكال وهو إذا كان المعصومون هم اثنا عشر وإن الإمام المهدي هو الإمام الأخير في هذا التسلسل الشريف، فكيف يتم الاستعداد له في فترة الرسول عليه السلام وفترة الإمام أمير المؤمنين سلام الله عليه وهكذا فترات الأئمة الباقين عليهم السلام. علماً أن ظهوره لا يتم في زمانهم.

فنقول هذا صحيح لكن هذا لا يمنع من تكامل الفرد والوصول إلى المواصفات المطلوبة من جيش الإمام المهدي

١٧٠ السيد مقتدى الصدر والمخلصون

الفعلي والذي يحظى بشرف الالتحاق بالإمام والاستشهاد بين يديه . وذلك لأن الوصول إلى صفات الجيش هي من الغايات الكبيرة لوجود الفرد المؤمن ومن الأشياء المحببة لله تعالى . فكل فرد يصل إليها أو إلى بعض منها في أي زمان كان فهو بالتالي يفوز بالجنان بعد إحراز الرضا الإلهي بالمسير بالخط التكاملي الذي يحدده المعصوم عليه السلام في زمان وجود الفرد ومن ثم ليسجل في ديوان أصحاب الإمام المهدي فعلاً حتى وإن مات قبل ظهوره الشريف ومن ثم سوف يعامل بالآخرة كما يعامل أصحاب الإمام المعاصرين له وأخذ الجزاء المناسب لذلك .

هذا علماً إن الفرد إذا سعى إلى تكامل نفسه والوصول إلى مواصفات الجيش الذي يلتحق بإمامه فهو بالواقع يسعى إلى تطبيق ما يريد الله في أرضه لا غير لأن الهدف واحد بل إن هدف الوصول للإمام المهدي عليه السلام هو من أجل الرضا الإلهي ولذلك فإن الفرد إذا أطاع الله ونفذ أوامره واجتنب نواهيه فقد عمل من أجل الالتحاق بجيش الإمام المهدي عليه السلام سواء شعر

الهدف من تأسيس جيش الإمام ١٧١

بذلك أم لم يشعر لأن التصفية والعمل في كلاهما واحد ، أي أن التكامل في طريق الرضا الإلهي هو عينه التكامل في طريق الالتحاق بجيش الإمام عليه السلام فلا تعارض في البين - فتنبه لذلك ولا تغفل .

أما في الفترات الزمنية التي تلت الأئمة المعصومين سلام الله عليهم وبعد أن غاب الإمام المهدي سلام الله عليه عن قواعده الشعبية جاء دور العلماء العاملين وأخذوا على عاتقهم تربية الأجيال لما يريد الله تعالى للتوفيق بالالتحاق مع إمامهم المهدي في ظهوره الشريف والذي زاد في أمر سرعة تكامل الأفراد والالتفات الجدي إلى ما يجب فعله وإلى ما يجب تركه هو أن الأمر بعد غيبة الإمام الكبرى قد أصبح في غاية الأهمية لأن الفرج يتوقع في كل لحظة ومع كل نفس وأصبح الكل مبتلى بهذا الاختبار . فكيف بالفرد إذا غفل عن هذا ؟

حتماً سوف يكون من الهالكين وعن الإمام من المبعدين .
هذا والعلماء العاملون يجاهدون في سبيل تقوية عقيدة أهل
البيت ونشر علومهم بين الناس وتربية أفراد من الأمة لتكون
على قدر من المسؤولية تجاه إمامهم المهدي عليه السلام . وكلما تقدم
الزمن إزداد البلاء وقل الديّانون وأصبحت الغيبة طويلة
والانتظار صعب على أغلب المؤمنين إلا الذين وفوا بعهدهم مع
الله تعالى فأنهم صابرون محتسبون ولظهور إمامهم مع كل نظرة
ونفس يتوقعون .

إلى إن وصل الأمر إلى زماننا حيث البلاءات من أشدها
وزخارف الدنيا ومنزلقاتها في أتمها والانحراف والتميع يعلو
مناكبها ، حتى أصبح الظلم للعالم سيدا فيه الظالم والمنحرف
منعماً والمؤمن خائفاً مشرداً .

فها هي إسرائيل وإمريكا وأعدوانهم قد غزو العالم
بأفكارهم وأعمالهم الضالة المضلة وأصبحوا يديرون سياسات

الهدف من تأسيس جيش الإمام ١٧٣

الدول بما يرضي إراداتهم والكل لهم خاضعون مطيعون إذ أصبحوا شيطانهم الأكبر الذي ربّأ أوليائه على الطاعة ولا شيء غير الطاعة . وما أحلى طاعة الشعوب لو كانت لله تعالى بدلاً من هذا الشيطان فإنه إلى النار يسعى بمطيعيه وإلى بسس المقر يوصل طالبيه . يستخدم الألفاظ الجميلة ليخدع بها الشعوب وهو منها براء . يستخدم ألفاظ الديمقراطية والحرية وحقوق الإنسان وهو بديمقراطيته المقيتة احتلنا وباسم الحرية انتهك حرماننا وباسم حقوق الإنسان يريد أن يسرق عقائدنا . فإن تكلمت بالحق قال عنك إرهابي ويجب القضاء عليك . وأما إذا عملت بالذي يرضيه . رضا عنك كل الرضا وأعطاك ما ترغب وتريد .

فأنت إن كنت مسلماً أجعلك تعيش لكن بصورة الإسلام النائم الذي لا يستطيع أن يرفع طرف عينه بوجه الاستكبار والطواغيت فان فعلت ذلك فأنت مسلم لكن ضمن الرؤى الأمريكية ولذلك سيعطيك ما تريد من حكم وأموال

وكراسي وغيرها لأنك في فلكه تدور ومن أرغفته تأكل ومن
مياهه تشرب .

فسكت الفقيه خوفاً من أن يتهم بالإرهاب وخضع الآخر
لهم طمعاً بالدنيا وغرورها وثالث بعيد عن ساحة الحدث نطق
باطلاً وفعل شططا . ظناً منهم إن سايروا الإمبريكان لفترة
معينة يستطيعون بعدها أن يتغلبوا عليهم وتكون لهم الكلمة
الفصل في إخراجهم متناسين أنه كلما تقادم الزمان قويت شوكة
الشیطان في بلد الإسلام وازداد عملاءه وقويت مغرباته
والشباب ينزلق في منحدراتهم المظلمة بلا وعي وإدراك . كل
هذا وإمبريكا تعمل وتخطط في العراق الحبيب وتنفذ ما تريد من
دون شعور والتفات من قبل الكثير منا ، فهي تخطط وتعطينا
الأدوار وبعناوين مغرية وتحت شعارات إسلامية وديمقراطية
وغیرها من الشعارات ، ونحن بتطبيقها في أرضنا إلى النار
سائرون وعن الله مبعدون . وفي خضم هذه الأحداث ولشدة
تأثيرها على المجتمع وما تخلفه من آثار بحيث إنها وصلت إلى

الهدف من تأسيس جيش الإمام ١٧٥

درجة من الخطورة لم يمر زمن على العراق مثل ما مر به الآن من محاولة شرسة لإنهاء الإيمان فيه والاستعداد لمواجهة الإمام المهدي عليه السلام من أرضه ومن بين أهله . هذه الحملة الظالمة من قبل اليهود والأمريكان على بلدنا الحبيب لم يكن الاستعداد لمواجهةها بالآليات الإسلامية المتعارف عليها في زماننا هذا كافياً إذ استعداد الفرد وتهيئة نفسه على المستوى الفردي والجماعي يحتاج إلى بعد عملي وفكري جديد يناسب حركة الشيطان الجديدة بعد احتلاله للعراق . ومن غير المنطقي نبقى نواجهه بألية قد تعلم محتواها ومن ثم رتب لها ترتيباً لكي يحتويها ببرنامجه وخططه التي وضعها من احتلاله للعراق . ولذلك ترى الكثير منا قد وقع في هذا الفخ ولم يلتفت إلى ذلك والى وقتنا هذا بل على العكس أخذ يجارب كل من لا يرضى بمنهجيته المستسلمة للإمريكان مدعياً بأن منهجيته هي الصحيحة وغيرها على خطأ ولذلك تراه أرضى الإمريكان من حيث يشعر أو لا يشعر . ولذلك خرج السيد القائد

مقتدى الصدر معطياً نمطاً جديداً للتكامل وللسير الإلهي
وبعض النظر عن العناوين العلمية وآلياتها العملية والفكرية .
هذا النمط والأسلوب الحركي الجديد هو عندما قام بالإعلان
عن تأسيس جيش الإمام المهدي معلناً تشكيله للدفاع عن
الإسلام وحماية رموزه من هذا العدوان الهمجي الجديد الذي
طال العراق وأهله . وهو بذلك قد فاجأ الأميركيين وأذهلهم
وعرقل خططهم إذ هم لم يتوقعوا حدوث هذا الشيء في
العراق بعد احتلالهم له فهذه مباغتة لم تدخل في حساباتهم
وملف جديد لم يتم درسه والتحضير له . ولذلك كان تأسيس
هذا الجيش المبارك كالصاعقة على رؤوسهم بل جعلت
مخططاتهم تذهب هباءاً متشورا وسنجنى نتائجها إن شاء الله
تعالى ولو بعد حين .

ويمكن لنا أن نستشف بعض الأهداف التي أرادها السيد

القائد مقتدى الصدر من تأسيس جيش الإمام المهدي وهي :

الهدف من تأسيس جيش الإمام ١٧٧

١- إبراز عنوان جيش الإمام المهدي من السر إلى العلن بعد أن كان كامناً في نفوس المؤمنين وأراد أن يجمع المخلصين الذين يتطلعون إلى أن يكونوا من أصحاب الإمام المهدي عليه السلام أو قل الذين تتوفر فيهم شروط أصحابه فأعلن عن تأسيس جيش الإمام المهدي .

٢- أعط لمن كان يعد نفسه ليكون ممن تتوفر فيه شروط أصحاب الإمام فرصة للمعايشة العملية بحيث يرى الفرد من خلالها هل هو ممن يستطيع الصبر على ما كان يقول ويعاهد عليه إمامه في الفترات السابقة من بذل الغالي والنفيس والشهادة في سبيل إعلاء راية الإسلام أم لا ؟ وذلك بمواجهة أعداء الله بالمباشر وجهادهم بإسم جيش الإمام المهدي عليه السلام . ولعل الإمام سلام الله عليه عندما يرى ذلك الإخلاص والجهاد من المؤمنين المحصنين يكون مؤشر خير عنده مما يساعد كثيراً بتعجيل الفرج وخصوصاً إن الإمام عليه السلام يرى بعينه

كيف هؤلاء المخلصون يقدمون أرواحهم في سبيل الله وهم يقاومون ويقاتلون اشد أعداء الله وأشرسهم .

٣- إن السيد القائد مقتدى الصدر أراد أن يوصل إلى المحتل بأننا كمسلمين غير راغبين بقدمكم إلينا وإنكم غزاة محتلون ولستم محررون كما تدعون ولذلك فنحن مقاومون لكم بإسم جيش الإمام المهدي ونحن صفحة الدين والإيمان المشرقة التي لم ولن تساوم أعداء الدين مهما حاولتم أن تقدموا لنا من إغراءات وضدها من التهديدات . فخط الرسالة المحمدي لن يموت وخط أمير المؤمنين لن يموت وخط الحسين لن يموت وخط محمد باقر الصدر ومحمد محمد صادق الصدر لن يموت فلا زالت دماؤهم تفور وتثور وبنا تثور وبأرواحنا نحيتها ونجعلها فوق رؤوسنا نور .

٤- أراد السيد القائد أن يعطي زخماً معنوياً هائلاً للأفراد المؤمنين الذين يرغبون في مقاومة الاحتلال وحماية مقدساتهم ورموزهم الدينية فأطلق هذه التسمية الشريفة

الهدف من تأسيس جيش الإمام ١٧٩

للمتممين لهذا الخط جهادي الطويل ليكون لهم عزاً وفخراً في الدنيا والآخرة . هذا من جانب ومن جانب آخر أراد أن يعطي للمتممي في هذا الجيش المعاشة والتفاعل مع هذا العنوان لكي يكون دافعاً للزيادة في التكامل والإخلاص والابتعاد عن كل ما يغضب الإمام سلام الله عليه .

الدرس الأول

في شرح فقرات دستور الانتفاء
لجيش الإمام المهدي (عج)

هذا وبعد أن أصبح عنوان جيش الإمام المهدي بإطاره
المعلن من خاصيات أتباع السيد الشهيد محمد محمد صادق
الصدر ^{تدئ} فقد حرص السيد مقتدى الصدر على مراعاة هذا
الجانب ولذلك التفت إلى أنه من الأمور المهمة هو الحفاظ على
خط الصدر ومنهجيته الفكرية والعملية التي أرادها لمقلديه
بشكل خاص وللأجيال المسلمة والمؤمنة بشكل عام. فأخذ
بترسيخ الثوابت الأخلاقية والعلمية وترك جميع الأمور
الدنيوية التي تلهي وتبعد عن ذكر الله تعالى والتوجه بكل ما
أوتي الإنسان من قوة ومقدرة للجانب المرضي لله تعالى .

والحقيقة أن السيد مقتدى الصدر قد نطق بهذا الكلام في
أول زيارة له بعد سقوط صدام اللعين لجامع المحسن في مدينة
الصدر وقد قال في جملة ما قال (اتركوا الدنيا وأعينوني بورع
واجتهاد وعفة وسداد) .

وبعد أن أثبت جيش الإمام المهدي حبه للجهاد وعشقه
للشهادة بمواجهة أكبر قوة طاغوتية على وجه الأرض المتمثلة

بأمريكا وأعوانها وضرب في سوح الوغى أروع الأمثلة في الشجاعة ورسوخ الإيمان وثبات الأقدام في الميدان . أراد السيد القائد أن يجعل من هذا الجيش الشريف جيشاً له مواصفات أخرى غير الشجاعة والإقدام وحب الشهادة .

أراد لهم أن يحبوا طاعة الله وعبادته وحب العلم والتفقه في دين الله كحبهم للشهادة والجهاد في سبيله . وان يتحلوا بالأخلاق الحميدة والعلوم المفيدة لكي يكونوا صورا مشرقة للإسلام وللمذهب خصوصاً في عيون الناس سواء في العراق وغيره من البلدان .

ولذلك فإن كل فرد من المتمين لجيش الإمام المهدي عليه أن يعي ذلك ويفهمه ومن ثم يعمل ويسعى لإيجاد هذه الشروط في نفسه ومتى ما تحققت عنده يمكن له في وقت ما أن يواجه الدجال والطاغوت الأكبر بنفسية وروحية وعقلية غير تلك التي واجه بها الإمبريكان وأعوانهم قبل سنين . فبالرغم من ذلك النجاح الباهر الذي تحقق في حينه والذي كان عدد

كبير من أفراد الجيش يقاتل بالفطرة السليمة وبطيبة القلب
والغيرة التي كانت عنده على الإسلام والمذهب ومن دون أن
يكون قد تسليح بالسلاح الأكملي من امتلاكه للعلم والتفقه
والدراية في طرق العبادة الواجبة والمستحبة على حد سواء .
فكيف يا ترى سوف يكون جهادهم بعد أن يمتلكوا سلاح
العلم والإيمان والتفقه والعبادة العالية والتحلي بأخلاق أهل
البيت سلام الله عليهم في التعامل مع الأحداث . بالتأكيد
سوف يكون النجاح في ميدان المعركة بشكل أوسع وأعمق .
لأنه سوف يكون قتال عن وعي تام ونفاذ بصيرة وقوة إرادة
وتحقيق هدف لا يرضي نفسه فيه بل يرضي الله تعالى ومن ثم
إمامه المهدي عليه السلام .

المطلوب من أفراد جيش الإمام المهدي عليه السلام

ولذلك فكل فرد من أفراد جيش الإمام المهدي :

- ١- إذا لم يؤد صلاة الليل فجيش الإمام وقائده بريئون منه.
- ٢- إذا لم يتعلم ويتفقه في دينه فجيش الإمام وقائده بريئون منه .
- ٣- إذا لم يقرأ القرآن ويتعلم معانيه فجيش الإمام وقائده بريئون منه
- ٤- إذا لم تكن أخلاقه أخلاقاً تستمد طبيعتها من أخلاق أهل البيت عليهم السلام في تعامله مع نفسه ومع أسرته ومع محيطه الذي يعيش فيه. فجيش الإمام وقائده بريئون منه .
- ٥- إذا لم يترك الدنيا وحطامها، ويسير بخط التوجه إلى المطلوب الأخروي فجيش الإمام وقائده بريئون منه .
- ٦- إذا لم يترك حب القيادة والمناصب والصعود على رؤوس الآخرين فجيش الإمام وقائده بريئون منه .

٧- إذا لم يترك تخويف الناس وابتزازهم فجيش الإمام وقائده بريئون منه .

٨- إذا لم يكن محبوباً بين إخوانه وبين الناس المحيطة به بحيث تُضرب الأمثال بأخلاقه . فجيش الإمام وقائده بريئون منه .

٩- إذا لم يحب الجهاد والشهادة ويبذل الغالي والنفيس في سبيل الله فجيش الإمام وقائده بريئون منه .

وعلى الناس أن تلاحظ ذلك في أفراد الجيش فان من يسيء التصرف في الخارج فعليها إذا أرادت أن تنصف هذا الجيش أن لا تعتبر المسيء وبأي حقل كان وتحسبه من الجيش ومن ثم تسيء الظن بالجيش وبقائده وتنعتهم بأوصاف غير منصفة وغير موضوعية .

فهل يحق لنا أن ننعت رسول الله ﷺ والناس المؤمنة التي اتبعته كأمثال عمار وأبا ذر وسلمان والمقداد والحمزة وحذيفة بن اليمان وجابر بن عبد الله وعبد الله بن مسعود وغيرهم من

المؤمنين بأنهم أناس غير جيدين ومسيئين لتصرفات سيئة صدرت ممن كان ظاهراً يتمي إلى الإسلام ولم يتمي واقعاً . فهل نعيب على الإسلام ونبيه هذا الفعل أم نعيب على الأشخاص الذين ابتعدوا عن تعاليم الإسلام ومنهجه .

فكذلك جيش الإمام المهدي بريء من كل تصرف سيء وقبيح ، لأنه كما قلنا بأن هذا الجيش الذي أسسه السيد مقتدى الصدر هو امتداد لما أراده السيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر فهل محمد الصدر تثنى يرضى بالتصرفات السيئة ؟ أم هل يرضى بترك العلم والتعلم ؟ أم يرضى بهجران العبادة ؟ كلا وألف كلا والسيد القائد لا يرضى بذلك أما آن الأوان لنسمع كلامهم ونتبع منهجهم بالقول والفعل وترك الإتياع بالقول اللساني فقط فلتتق الله في ذلك ولنخاف يوماً يكون فيه الحساب عسير لكل مدعي بالانتماء لهذا الجيش الشريف ولهذا العنوان المقدس وهو عن أهدافه بعيد وعن غاياته لاهي .

ومن أجل ترسيخ هذه الأبعاد أخذ السيد القائد مقتدى الصدر كونه قائداً ومؤسساً علنياً لهذا الجيش يصدر التعليمات والبيانات الواحد تلو الآخر مؤكداً فيها على الأخلاقيات والتعاليم الإسلامية العالية التي أراد للجيش أن يتحلى بها وتكون شعاراً مميزاً لأفراده .

ومن هذه الخطابات والبيانات ما جاء في البيان الذي أصدره سماحته في الخامس عشر من صفر الخير لعام ١٤٢٩ حيث بين فيه دستور الانتماء إلى جيش الإمام المهدي وإن كل من ليس له القدرة على تنفيذ فقراته فيعتبر في البعد العملي والواقعي هو بعيد عن الجيش وعن الانتماء الى صفوفه .

والآن لتعرف على فقرات هذا البيان عسى أن نوفق في شرحها وبيان معانيها ومداليلها :

شرح فقرة حب السيد القائد لجيشه وطلب الهداية لهم :

المتن :

((إخوتي الأحبة في جيش الإمام المهدي ﷺ ما كنت يوماً
من الأيام إلا محباً لكم راغباً فيكم طالباً لهدايتكم سائلاً الله
جمعكم مبعداً لكل أعدائكم فإن أردتم أن تعينوني بورع
واجتهاد وعفة وسداد فافعلوا ما تؤمرون ولما سأقول تطبقون
فلست إلا أمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر فإن كنتم كذلك فإني
معكم وبكم وفيكم وإلا فإني أخاف مشهد يوم عظيم فوالله لا
أستطيع تحمل معاصي العاصين ولا فسق الفاسقين ولا جرم
المجرمين ولا حتى غفلة الغافلين ولا تقصير المقصرين
والقاصرين فإني ما أسست هذا الجيش العقائدي إلا ليكون كما
أراد المعصومون سلام الله عليهم أجمعين وهذا صعب عسير
فمن يرى في نفسه التحمل والإرادة والقوة والقدرة والإنابة
والنشاط ويعد الشيطان والنفس الأمارة بالسوء عنه فليكون
طالباً لما يلي مطبقاً له ومصدّقاً له)) .

تكلم السيد مقتدى الصدر مع أفراد جيش الإمام المهدي وبين لهم انه أخٌ ومحب لهم وراغب في وجودهم معه ووجوده معهم كونهم المخلصون الأوفياء للإسلام والتضحية من أجله بالغالي والنفيس ولذلك قال أنا أطلب هدايتكم فإن المحب يريد لمن يحب الخير ولا شك أنه من أفضل أنواع الخير الهداية إلى الطريق الذي لا انحراف وضلالة فيه ولذلك فقد سأل الله تعالى لم شمل الجيش خوفاً من أن تتفرق به السبل لوجود المنافقين والنفعيين وما شاكل ذلك فإن وجودهم في داخل الجيش سيثير الفتنة والانشقاق. ثم طلب من الله تعالى أن يبعد كل أنواع الأعداء من الداخل والخارج عنهم.

بعدها تمثل بقول أمير المؤمنين عليه السلام في أحد كتبه التي أرسلها إلى أحد عماله على البصرة حيث قال فيه (ولكن أعينوني بورع واجتهاد وعفة وسداد) ^(١). ومعنى ذلك أننا إذا لم نقدر على فعل ما يفعله القائد والقيام بما يقوم به ويتحمله

لكونها تحتاج إلى مجاهدات ورياضات نفسية عالية ومع
عجز كثير من أفراد الجيش عن الوصول إلى هذه المراتب
العالية ، لكنه يجب عليهم أن يعينوا قائدهم على أنفسهم الأمانة
بالسوء بالورع الذي تكون به أعمالنا كلها صغيرها وكبيرها
مطابقة للشرع وذلك بترك المحرمات وفعل الواجبات
والاجتهاد في الأعمال الصالحة بحيث نجهد أنفسنا ونتعبها من
اجل تحصيلها ، والأعمال الصالحة لا تعني التي يتم تحصيلها
بالبعد العملي فقط بل بالبعد الفكري أيضاً والذي يتم بواسطة
معرفة جهة الحق والانتماء إليها والسير بها تحده من مناهج
وخطوط .

أما العفة فهي تأتي دائماً بمعنى التوسط بالملذات والابتعاد
والتنزه عن كل أمر مشين . وأما السداد فمعناه الصلاح
والرشاد الذي يأخذ بأيدي الجيش إلى الأعمال الصالحة دون
غيرها .

ولكي نصل إلى هذا البعد العقائدي والعملي الرصين الذي أراده السيد القائد من تمثله بكلمة أمير المؤمنين عليه السلام فعلينا أن نفعل ما يأمرنا به وتطبيق ما يقول لأنه الخبير الواعي الذي عاش التجربة من الداخل وعرف ما يصلحنا وما يهدينا فهو الذي عاش أيام المحنة والبلاءات في اقرب مواقعها وهو الذي شرب عذب ماء السيد الشهيد محمد الصدر الطاهر حتى ارتوى وأراد أن يفيض علينا من هذا الماء لإكمال فكر ومسير الصدرين قدس الله نفوسهم الطاهرة الزكية .

ثم بعدها يقول سماحته (فلست إلا أمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر). فهنا استشهد بمقولة الإمام الحسين عليه السلام عندما خرج لطلب الإصلاح في امة جده رسول الله صلى الله عليه وآله حيث قال سلام الله عليه في وصية كتبها قبل خروجه من المدينة (إني لم اخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً وإنما خرجت لطلب الإصلاح في امة جدي صلى الله عليه وآله أريد أن أمر بالمعروف وأنهاى عن

١٩٤ السيد مقتدى الصدر والمخلصون

المنكر....) (١) وما قال السيد القائد هذا الكلام إلا لخبه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهو له أسوة حسنة بالإمام الحسين (عليه السلام) ألم تقرأ قول الحسين الذي قاله لجدته المصطفى (عليه السلام) عند قبره وذلك بعد أن صلى ركعات عند القبر الشريف ثم قال: (اللهم إن هذا قبر نبيك محمد (عليه السلام) وأنا ابن بنت نبيك وقد حضرني من ما قد علمت اللهم إني أحب المعروف وأنكر المنكر.....) (٢).

شرح فقرة: (فإني معكم وبكم وفيكم).

ثم بعدها يقول سماحته (فإن كنتم كذلك فإنني معكم وبكم وفيكم).

فعندما يقول فإنني معكم فقد استخدم كلمة (مع) وهي اسم لمكان الاجتماع أو وقته وتستخدم في ضم الشيء إلى الشيء

١- مقتل المرقوم ص ١٥١.

٢- المصدر نفسه ص ١٤٢.

ومعناها الصحبة . فيكون مقصود السيد القائد بقوله إني معكم أي إني بصحبتكم وجمعنا المكان والزمان بهذه الصحبة .

أما قوله (وبكم) فالباء لها عدة استخدامات منها :

١- إنها تستخدم للاستعانة ، مثل كتبت بالقلم أو قوله تعالى (وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ) البقرة - الآية - ٤٥ . فيكون المعنى المراد من قوله دام عزه (بكم) أي إني أستعين بكم في مواجهة أعداء الله وبكم أستطيع الحفاظ على عز المذهب بعد الاتكال على الله تعالى .

٢- إنها تستخدم للإلصاق ويكون مجازا نحو (مررت بالمدرسة) أي ألصقت مروري بمكان يقرب منها . وأما حقيقية نحو (أمسكت بيد المريض) .

وعندها سوف يكون المعنى المراد هو إني لصيق بكم ولن أفارقكم .

وأما قوله (فيكم) ف في تفيد الظرفية مكانية أو زمانية فمن الظرفية المكانية قولهم (الدراهم في الكيس) ومن الظرفية

الزمانية (جئت في يوم الجمعة) وقوله تعالى ﴿ **وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ** ﴾ البقرة - الآية - ٦٥ وهذه الظرفية حقيقية . وقد تكون الظرفية مجازية نحو (سأمشي في حاجتك) .

فيكون المعنى في قوله (وفيكم) أي إني وإياكم في ظرف واحد أي الذي يجمعنا هو المكان الواحد والزمان الواحد والهدف الواحد واني لست فقط معكم بل فيكم وهذا أبلغ في القول حيث ذكر في البدء المعية ثم ذكر في الظرفية ليكون أشد وأؤكد بالاتصال بجيشه لأنك عندما تقول إني معهم أي إني مصاحب لهم ، أما عندما تقول إني فيهم أي إنك أصبحت من جملتهم ومنهم . فيكون المعنى الكلي من قوله (معكم وبكم وفيكم) أي إني مصاحب لكم وبكم بعد الاتكال على الله تعالى أحاول السير على نهج المعصومين عليهم السلام وان أفعل ما يرضي الله والمعصوم بالقدر المستطاع الذي تعينونني عليه وذلك بعد قهر أنفسكم الأمانة بالسوء وإتباع أوامر قائدكم وإذا فعلتم ذلك

فإني لست فقط معكم ومصاحب لكم بل إني سأكون
واحداً منكم ونكون أنا وأنتم مجموعاً واحداً نعمل من أجل
إعلاء المذهب والتمهيد الفعلي لمقدم الإمام المهدي عليه السلام.

شرح فقرة: (فوالله لا أستطيع تحمل معاصي العاصين ولا فسق
الفاسقين ...)

ثم يقول دام عزه (وإلا فإني أخاف مشهد يوم عظيم فو
الله لا أستطيع تحمل معاصي العاصين ولا فسق الفاسقين ولا
جرم المجرمين ولا حتى غفلة الغافلين ولا تقصير المقصرين
والقاصرين).

بعد أن بين سماحته أنه مع الجيش وبه يسير إلى نيل الرضا
الإلهي وفيه وجوده إلا أنه أراد أن يبرئ ذمته أمام الله تعالى من
كل عمل يقوم به الجيش مخالف لشريعة الله فانه يخاف من
مشهد يوم عظيم فتمثل بالآية ﴿ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ
فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ مريم - آية - ٣٧.

فبالرغم من تأسيسه للجيش وما قدمه من توضيحات
جسام ولكنه غير مسؤول بعد البيان والإنذار عن كل معصية
تصدر من العاصين الغير مطيعين لأوامر قائدهم، ولا يتحمل
فسق الفاسقين الذين خرجوا عن طبيعة الجيش والهدف من
تأسيسه. ومعنى الفسق كما جاء في مفردات ألفاظ القرآن
للأصفهاني (فسق فلان خرج عن حَجْرِ الشرع وذلك من
قولهم فسق الرطب ، إذا خرج عن قشره ، وأكثر ما يقال
الفاسق لمن التزم حكم الشرع وأقرب به ثم أخل بجميع أحكامه
أو ببعضه وإذا قيل للكافر الأصلي فاسق فلأنه أخل بحكم ما
ألزمه العقل واقتضته الفطرة)^(١) .

١ - مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني ص ٦٣٦ .

وذلك لكي لا يقولوا أمام الناس أو في اليوم الآخر نحن
من أتباع مقتدى الصدر ومن أفراد جيشه فهو قد أعلن براءته
من كل فاسق .

ثم بعدها بين بأنه لا يتحمل أيضاً أي جرم يصدر من أي
فرد من أفراد الجيش بحيث يعمله الفرد على انه من الجيش
ويكون متظاهراً أمام أعين الناس بذلك .

وعليه يمكن القول بأن السيد مقتدى الصدر قال في البدء
وذكر العاصين ثم الفاسقين وبعدها المجرمين وذلك باعتبار إن
العاصي يمكن أن يعصي- الله في الخفاء وفي العلن وقد تكون
المعصية في درجة من الدرجات باطنية وقد تكون ظاهرية
ولذلك فإن العاصي الباطني لا يشعر به الآخرون وعلى الرغم
من ذلك فإن السيد القائد لا يتحمل مثل هكذا معاصي فضلاً
عن الإجرام والمجرمين والذي يكون غالباً إجرامهم ظاهراً
للعيان ولا يمكن إخفائه .

٢٠٠ السيد مقتدى الصدر والمخلصون

وأما الفاسقين فقلنا بأن الفسق هو الخروج فقد يكون هناك أفراد خرجوا من الجيش واقعاً ولكنهم ظاهراً من الجيش ولم يكن لهم أي ولاء لقائدهم ، فعبارة فسق الفاسقين عنى السيد أولئك الجماعات الذين خرجوا من الجيش سواء أقد تسموا بمسميات معينة أو لم يتسموا . وبذلك فقد ابرأ السيد ذمته من جميع من تنطبق عليهم هذه المسميات لكي لا يترك لأي منهم قدرة تعليق ذنبه على السيد ولأي سبب كان .

أما قوله (ولا حتى غفلة الغافلين ولا تقصير المقصرين والقاصرين) .

فهنا ينتقل سماحته إلى أفراد الجيش الذين لم تكن لهم معاصي وذنوب كبيرة بل عندهم الطيبة القلبية المناسبة للبقاء في هذا الجيش وعندهم الاستعدادات لتطوير أنفسهم لكنهم قد غفلوا ولم يكونوا يقظين ولم يكونوا من ذوي الهمم العالية الذين لم تشغلهم الدنيا عن التمسك بعقيدتهم وهدفهم الذي انتموا من أجله إلى جيش الإمام المهدي فمثل هؤلاء قد تأخذ

منهم الدنيا مأخذاً ويكون ذلك نقصاً في تكاملهم وسوف يعيقهم هذا النقص بعدم التهيؤ للإمام سلام الله عليه في حالة خروجه الشريف وخصوصاً إننا نعرف بأن خروج الإمام يكون والناس في غفلة فأمره بغتة يحتاج إلى وعي وانتباه تام وعليه يجب أن يكون الفرد المنتمي إلى هذا الجيش العقائدي في حالة انتظار واستعداد وترقب لاستقبال إمامه ومن كان كذلك بالتأكيد سوف يخاف المعصية وسيسعى إلى الطاعة بكل أشكالها عسى أن يكون محبوباً ومرغوباً فيه عند إمامه ولا يكتب من الغافلين .

وقد حذر القرآن الكريم من الغفلة وكذلك المعصومون سلام الله عليهم . فقد جاء في الكتاب الكريم ﴿ لَقَدْ كُنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ ق - الآية - ٢٢ .

وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: (الغفلة أضمر الأعداء) (١) .

٢٠٢ السيد مقتدى الصدر والمخلصون

وعنه أيضا (احذر منازل الغفلة والجفاء، وقلة الأعوان عن

طاعة الله)^(١).

وعنه عليه السلام (ورام الغفلة يعمي البصيرة)^(٢).

وعن الباقر سلام الله عليه (وإياك والغفلة ففيها تكون قساوة

القلب)^(٣).

أما علامات الغافل فقد بينها لقمان عليه السلام لابنه وهو يعظه :

يا بني لكل شيء علامة يعرف بها ويشهد عليها وللغافل

ثلاث علامات : السهو واللهو والنسيان)^(٤).

أما تقصير المقصرين فأولئك الذين لهم إمكانيات سواء

كانت جسدية أو عقلية تؤهلهم إلى الوصول إلى المراتب العالية

من التكامل وخدمة الإمام سلام الله عليه لكنهم لم يستغلوها

١- نفس المصدر

٢- نفس المصدر

٣- نفس المصدر

٤- نفس المصدر

وتكاسلوا عن ذلك الهدف وحتى وان سعوا فيه فإن سعيهم ضعيف وضيق لا يؤدي الغرض المطلوب .

أما القاصرين ويجب أن نلتفت إلى معناها بشكل جيد فيعني بهم السيد القائد أولئك الذين يريدون أن يرفعوا أعناقهم وان يصلوا إلى درجات هم غير مؤهلين لها كونهم لم يبدأوا بداية صحيحة في تربية أنفسهم ولم يسيروا ضمن المخطط الصحيح لنيل درجات التكامل العليا فأرادوا أن يعبروا كل تلك المراحل دون استحقاق وأخذ درجاتها من المستحقين الفعليين لها . وقال السيد قاصرين كونهم فعلا في الدرجات التي يريدونها دون استحقاق قاصرين عن أداء حقها والقيام بواجباتها وما يترتب عليها من أمور وغايات وأهداف . ولذلك في حالة استلام القاصر لأي مسؤولية فسيكون المصير الفشل والتعثر لا محال وهذا مما لا يرضي القائد ولا الإمام سلام الله عليه بل بالعكس قد يسيء إلى

٢٠٤ السيد مقتدى الصدر والمخلصون

سمعة الجيش وبالتالي سوف يؤدي إلى فشل الكثير من
المخططات التي أسس الجيش من أجلها .

الدرس الثاني

في شرح فقرات دستور الانتفاء

لجيش الإمام المهدي (عج)

المتن :

(فإني ما أسست هذا الجيش العقائدي ، إلا ليكون كما أراد المعصومون سلام الله عليهم أجمعين وهذا صعب عسير ، فمن يرى في نفسه التحمل والإرادة والقوة والقدرة والإنابة والنشاط وبعد الشيطان والنفس الأمارة بالسوء عنه فليكون طالباً لما يلي مطبقاً له ومصداقاً له) .

شرح معنى الجيش العقائدي :

يقول السيد القائد مقتدى الصدر بأنني أسست هذا الجيش العقائدي وهو يعني بذلك انه قد أوجد قاعدة واسعة المدى ستكون الأساس المتين في إيجاد أفراد سوف يتكاملون ويقوى عودهم الإيماني يوماً بعد يوم لنصرة إمامهم المهدي (عليه السلام) خصوصاً وأن من أهم المفردات التي يجب أن يتحلى بها المنتمي لجيش الإمام هو كونه جندياً عقائدياً (أي أنه في أول مرتبة الانتماء لهذا الجيش عليه أن يكون عقائدياً) .

٢٠٨..... السيد مقتدى الصدر والمخلصون

ومعنى عقائدي فقد ورد في كتب اللغة (بأن العقد فيه
معنى الاستيثاق والشد)^(١) .

وجاء في كتاب معجم مقاييس اللغة (عقد : يدل على شد
وشدة وثوق ومن ذلك عقد البناء)^(٢) فيكون معنى تأسيس
جيش عقائدي أي إيجاد فرد يكون جندياً مقاتلاً شجاعاً
وكذلك يجب أن يكون عقائدياً أي يكون صاحب عقيدة حقة
وانه قد بنى عقيدته على الأساس السليم الذي أراده الله تعالى
والرسول وأئمة الهدى صلوات الله عليهم أجمعين وان يستوثق
ويشد في قلبه على هذا الأمر وان يسعى في جهاده لأن يكون
خالصاً في سبيل الله ولا يشرك في جهاده غير ربه أحداً .

فإننا نعرف إن الإنسان إذا كان صاحب عقيدة واعية وانه
قد بناها وغذاها من نبع صحيح واستوثق هذا الأمر في قلبه
ونفسه وعقله فإنه يكون ذو باس شديد على أعداء الله .

١- فروق اللغات لنعمة الله الجزائري ص ١٧٤ .

٢- معجم مقاييس اللغة لابن فارس ص ٦٥٤ .

وستكون وقعاته وضرباتة في العدو مؤثرة وفعالة ، لأنه يقاتل عن بصيرة ودراية من أمره ، ولعل في مقولة أصحاب عمر بن سعد عندما قالوها في حق أصحاب الحسين لما رأوا شدة بأسهم في القتال خير شاهد على ذلك (حيث صاح عمرو بن الحجاج بأصحابه أتدرون من تقاتلون ؟ تقاتلون فرسان المصر وأهل البصائر وقوما مستميتين (في عقيدتهم) لا يبرز إليهم احد منكم إلا قتلوه ، على قلتهم ...)^(١) .

ولذلك نجد العكس لو أن الجيش وأفراده يكونون مجرد آلة منزوعة الروح والمحتوى فإنهم يكونون بالتأكيد أعجز من مواجهة أي خطر يواجههم وكلما طال عليهم الأمد يصعب عليهم المسير وخصوصاً إذا ما احتاجوا إلى الصبر في البقاء على المنهج والاستمرار بنشره .

فالإنسان من دون عقيدة ومنهج يستحکم وجوده فيه يكون موقفه للهزيمة اقرب وعن النصر أبعد . وكما قال الله

١ - مقتل الحسين للمقرم ص ٢٩٠ .

٢١٠ السيد مقتدى الصدر والمخلصون

تعالى في محكم كتابه العزيز ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى
الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِثَّتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ
مِنْكُمْ مِثَّةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴾
الأنفال آية ٦٥ .

كيف يكون أفراد الجيش كما أورد المعصومون عليه السلام

وأما قول السيد مقتدى الصدر (كما أورد المعصومون سلام
الله عليهم أجمعين وهذا صعب عسير ...) .

يا ترى كيف يريد المعصومون هذا الجيش ؟ ولعله نظرة
وقراءة في بعض كلماتهم سلام الله عليهم التي بينها في صفات
أفراد جيش الإمام وأصحابه تكون كافية في معرفة صفات
وإمكانات هذا الجيش المقدس لكي يأتي الفرد الذي يريد أن
يتتمي إلى هذا الجيش ويطبق المواصفات عليه عسى أن يكون
موفقاً في الالتحاق . ومن هذه الكلمات النورانية ما جاء في
معجم أحاديث الإمام المهدي عن أمير المؤمنين عليه السلام وهو يقول

في حق أصحاب الإمام سلام الله عليه (كآني انظر إليهم والزي
واحد والقد واحد، والحسن واحد، والجمال واحد،
واللباس واحد، كأنها يطلبون شيئاً ضاع منهم....
إلى أن يقول ﷺ (يبيعون على أن لا يسرقوا ولا
يزنوا، ولا يقتلوا، ولا يتهكوا حريباً، ولا يشتموا
مسليماً، ولا يهجموا منزلاً، ولا يضربوا أحداً إلا
بالحق، ولا يركبوا الخيل الهاليج، ولا يتمنقوا
بالذهب، ولا يلبسوا الخنز، ولا يلبسوا الحرير، ولا
يلبسوا النعال الصرارة، ولا يخرّبوا مسجداً، ولا
يقطعوا طريقاً، ولا يظلموا يتيماً، ولا يخيفوا سييلاً،
ولا يجسوا بكراً، ولا يأكلوا مال اليتيم، ولا يفسقوا
بغلام، ولا يشربوا الخمر، ولا يلبطوا أمانة ولا
يخلفوا العهد، ولا يكسبوا طعاماً من بر أو شعير،
ولا يقتلوا مستأمناً، ولا يتبعوا منهزماً، ولا يسفكوا
دماً، ولا يجهزوا على جريح، ويلبسون الخشن من

الثياب ، ويوسدون التراب على الخدود ، ويأكلون
الشعير ، ويرضون بالقليل ، ويمجاهدون في الله حق
جهاده ، ويشمون الطيب ، ويكرهون النجاسة)^(١) .

وفي وصية الإمام الباقر (عليه السلام) لمنتظري ظهور الإمام :
(ليقو شديدكم ضعيفكم ، وليعد غنيكم على فقيركم
، ولا تبثوا سرنا ولا تذيعوا أمرنا . وإذا جاءكم عنا
حديث فوجدتم عليه شاهداً أو شاهدين من كتاب
الله فخذوا به وإلا فقفوا عنده ثم ردوه إلينا حتى
يستين لكم . واعلموا إن المنتظر لهذا الأمر له مثل
اجر الصائم القائم...)^(٢) .

وفي حديث آخر للباقر (عليه السلام) (... رحم الله عبداً حبس
نفسه علينا ، رحم الله عبداً أحى أمرنا . قال . فقلت :
فإن ميتاً قبل أن أدرك القائم ؟ فقال : القائل منكم :

١- معجم أحاديث الإمام المهدي ج ٤ ص ١٥٤ .

٢- المصدر نفسه ج ٤ ص ٣٢٢ .

إن أدركت القائم من آل محمد نصرته كالمقارع معه
بسيفه ، والشهيد معه له شهادتان (١) .
وعنه عليه السلام قال (أما لو كملت العدة الموصوفة ثلاثمائة
وبضعة عشر كان الذي تريدون ، ولكن شيعتنا من
لا يعدو صوته سمعه ولا شحناؤه بدنه ، ولا يمدح
بنا معلنا ، ولا يخاصم بنا قاليا ، ولا يجالس لنا عايبا ،
ولا يحدث لنا ثالبا ، ولا يجب لنا مبغضاً ، ولا يبغض
لنا محباً فقلت فكيف اصنع بهذه الشيعة المختلفة
الذين يقولون إنهم يتشيعون ؟ فقال : فيهم التمييز ،
وفيهم التمحيص ، وفيهم التبديل ، يأتي عليهم سنون
تفنيهم ، وسيف يقتلهم ، واختلاف يبدهم ، إنما
شيعتنا من لا يهر هريز الكلب ، ولا يطمع طمع
الغراب ، ولا يسأل الناس بكفه وإن مات جوعاً ،

قلت : جعلت فداك فأين أطلب هؤلاء الموصوفين
بهذه الصفة ؟

فقال : اطلبهم في أطراف الأرض ، أولئك الخفيض
عيشهم ، المتقلبة دراهم الدين إن شهدوا لم يعرفوا ،
وان غابوا لم يفتقدوا ، وان مرضوا لم يعادوا وان
خطبوا لم يزوجوا وان ماتوا لم يشهدوا ، أولئك الذين
في أموالهم يتواسون ، وفي قبورهم يتزاورون ، ولا
تختلف أهواؤهم وان اختلفت بهم البلدان (١) .

وعنه أيضا سلام الله عليه ضمن ما قال من حديث
(... بل والذي نفسي بيده إن في الأرض في أطرافها
مؤمنين ما قدر الدنيا كلها عندهم تعدل جناح
بعوضه) (٢) .

١- معجم أحاديث الإمام المهدي ج ٥ ص ٢٥٣ .

٢- معجم أحاديث الإمام المهدي ج ٥ ص ٢٥٧ .

وأخيراً ننقل كلام لأمير المؤمنين في نهج البلاغة وهو
يصف المتقين : (عباد الله إن من أحب عباد الله عليه
عبدا أعانه الله على نفسه فاستشعر الحزن وتجلبب
الخوف فزهر مصباح الهدى في قلبه ، واعدد القرى
ليومه النازل به ، فقرب على نفسه البعيد وهون
الشديد ، نظر فأبصر ، وذكر فاستكثر ، وارتوى من
عذب فرات سهلت له موارده ، فشرب نهلاً ،
وسلك سيلاً جديداً ، قد خلع سراويل شهواته وتخلي
من الهموم ، إلاهماً واحداً انفرده به ، فخرج من صفة
العمى ومشاركة أهل الهوى ، وصار من مفاتيح
أبواب الهدى ، ومغاليق أبواب الردى ، قد أبصر
طريقه ، وسلك سبيله ، وعرف مناره ، وقطع غماره ،
واستمسك من العرى بأوثقها ، ومن الحبال بأمتنها ،
فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس ، قد نصب
نفسه لله سبحانه في أرفع الأمور ، من إصدار كل وارد

عليه ، وتصيير كل فرع إلى أصله ، مصباح ظلمات ،
كشاف عشوات ، مفتاح مبهمات ، دفاع معضلات ،
دليل فلوات ، يقول فيقهم ، ويسكت فيسلم ، قد
اخلىص لله ما استخلصه ، فهو من معادن دينه ،
وأوتاد أرضه ، قد ألزم نفسه العدل فكان أول عدله
نفي الهوى عن نفسه ، يصف الحق ويعمل به ، لا يدع
للخير غاية إلا أتمها ، ولا مظنة إلا قصدتها ، قد أمكن
الكتاب من زمامه ، فهو قائده وإمامه ، يحل حيث
حل ثقله ، وينزل حيث كان منزله (١٠) .

فهذه الصفات وغيرها هي التي أرادها المعصومون سلام
الله عليهم أجمعين أن تتوفر في تابعيهم ومحبيهم بل قل في
شيعتهم الحقيقيين ، لأن من كان شيعيا حقيقيا تابعا لمنهج
الرسول والأئمة فهو فردا من أفراد جيش الإمام المهدي وإن لم
يشعر بذلك الانتماء ظاهرا ، لأن هذه المواصفات التي ذكرناها

عن أهل بيت العصمة هي صفات جيش الإمام لا غير ولا يوجد في نمطية أخبارهم وأحاديثهم التفريق بين صفات جيش الإمام المهدي وبين صفات المؤمنين الخالص من الشيعة فعلينا أن نلتفت إلى ذلك ولا نكون من الغافلين أو نكون من المعاندين.

وعليه ما دامت هذه الصفات تطبقها يؤدي بالفرد الوصول إلى مراتب إيمانية وجهادية عالية لا يلقاها إلا ذو حظ عظيم فلذلك سوف تكون صفات ليس من السهولة امتلاكها وتطبيقها في الواقع الداخلي والخارجي للفرد كونها كمالات عالية أسست على درجات من الرياضة النفسية والعقلية والروحية والتي تحتاج إلى الكثير من الجهد والعناء لصعودها ومن ثم ليتم الفيض من صاحبها على من يريد أن يتذوق العدل الإلهي تحت خيمة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.

٢١٨ السيد مقتدى الصدر والمخلصون

ثم يقول السيد القائد مقتدى الصدر (فمن يرى في نفسه
التحمل والإرادة والقوة والقدرة والإنابة والنشاط وبعد
الشیطان والنفس الأمارة بالسوء عنه فليكون طالباً لما يلي مطبقاً
له ومصداقاً له) .

وردت في هذه العبارة مفردات متتابعة لا بد من بيانها مفردةً
مفردة لأهميتها لكي نصل بالتالي إلى الفهم الصحيح للعبارة
ومن ثم الوصول إلى مبنى السيد القائد من ذلك والمفردات
هي:

١- التحمل ٢- الإرادة ٣- القوة ٤- القدرة ٥- الإنابة
٦- النشاط ٧- بعد الشيطان والنفس الإمارة بالسوء عنه.

١- معنى التحمل:

ذكر التحمل كأول صفة يراها الفرد في نفسه لأن لولاها لا
يمكن إيجاد وتفعيل الصفات الأخرى . لأنها أمور ثقيلة وتحتاج
إلى بذل جهد غير دارج في الفهم البسيط للإيمان أي أنك
تستعد لتحمل ما سوف يبينه السيد القائد علماً إن هذه

المفردات وبمجرد سماعها وقبل تطبيقها فهي تفرغ الأذهان
قرعاً قوياً يكاد يتفطر لها العقل والقلب من شدة وقعها فكيف
بالتطبيق العملي لها .

إذ هناك أمانة كبيرة ملقاة على عاتق من يريد أن ينتمي إلى
جيش الإمام المهدي هذه الأمانة لا يمكن الحفاظ عليها
وتحملها إلا من قبل أفراد تنطبق عليهم صفات ومميزات خاصة
قال الله تعالى في كتابه العزيز ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ
إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ الأحزاب آية ٧٢ .

ومن المعلوم إن رفض حمل الأمانة من قبل السماء والأرض
والجبال لا عن معصية بل لوجود العجز في ذوات هذه الأشياء
حيث إنها تعلم سعة وجودها وقابلياتها ولذلك كان الرفض
عن علم ودراية . بينما قابليات الإنسان التي زوده الله تعالى به
هي مؤهلة لحمل الأمانة الملقاة من الله تعالى على خلقه ، بل قل
إن أصل خلقه الإنسان لكي يتحمل الأمانة وإن لم يستطع

٢٢٠ السيد مقتدى الصدر والمخلصون

الإنسان تحمل هذه الأمانة (لوجود معرقات يضعها الفرد نفسه كالاستجابة إلى الشيطان والابتعاد عن أوامر الرحمن) مع وجود قابلية التحمل فهو بالتأكيد سوف يكون ظلوماً جهولاً وهذا في غاية الإجحاف .

وعليه نستطيع أن نصل من خلال هذه الآية المباركة إلى القول بأن السيد القائد عندما قال من يجد في نفسه التحمل مع علمه بأن الإنسان قد خلقه الله للتحمل (إن كان فرداً مؤمناً حقاً ولا يوجد عائق عن تأدية دوره) فإن مقصوده من ذلك إن على الفرد المؤمن أن يكون مصداقاً للآية الكريمة في حمل الأمانة لأنه في أصل خلقته وجد له هذا الدور فإن خالفه مع عدم وجود المانع فعليه سوف يكون ظلوماً جهولاً . وسماحته بذلك يريد أن يذكر الفرد المؤمن بقابلياته ومن ثم يحركه الحركة المناسبة له وبالالتجاه الصحيح .

وعليه يجب علينا أن لا نكون غافلين أو كما قال السيد
الولي محمد محمد صادق الصدر رحمته (إلى متى انتم نيام اصحوا
حبيبي) .

علما إننا نستطيع أن نحصل من خلال الآية المباركة على
إجابة لتساؤل قد يطرح وهو كيف أن الفرد من أصحاب الإمام
المهدي عليه السلام يكون في قوة أربعين رجلا ولو أراد أن يقدر الجبل إلى
نصفين لقلده .

والإجابة هي :

أولاً :

إن رقم الأربعين هو عبارة عن رقم للكثرة لا على سبيل
الحصر . وإلا فإن قوة الفرد المؤمن من أصحاب الإمام أكثر
من ذلك بكثير .

ثانياً :

إننا عندما ننظر إلى مفردات الآية الكريمة وما هي مداليلها
الالتزامية ، فإننا نرى كم هي عظيمة السموات والأرض وكم

هي عظمة الجبال ، لكنهن أشفقن من حمل الأمانة ، ولكن حينما يحملها الإنسان ويؤدي حقها ويرعاها حق رعايتها فإنه بالتأكيد سوف تكون السماء والأرض والجبال على عظمتهن وتأثيرهن في عالم الطبيعة مطيعة لمثل هكذا إنسان لأنه أقوى منها بقابلياته التي منحها الله تعالى له وبعد أن استعملها في محلها دون أن ينحرف عنها الانحراف الذي يضيعه كإنسان . وإذا كانت السماء والأرض والجبال مطيعة للفرد فكم ستكون طاقة هذا الفرد على إحداث التغيير والإصلاح بين يدي الإمام المهدي عليه السلام.

٢ - معنى الإرادة:

قال الشيخ محمد الأمين المامقاني في معنى الإرادة :
(الإرادة من الممكن تتطلب المرور بمقدمات
كالتصور الجزئي للمراد وخطورة في النفس ثم الميل
وهيجان الرغبة نحوه ثم الجزم والتصديق بفائدته
وصلاحه ثم العزم والشوق الأكيد المستتبع

لتحريك العضلات نحو إيجاد المراد عند إرادة

المباشرة أو أمر الغير عن إرادة التسبيب (١).

وفي خبر صفوان بن يحيى، (قلت لأبي الحسن عليه السلام:

أخبرني عن الإرادة من الله ومن الخلق؟ فقال عليه السلام:

الإرادة من الخلق الضمير (أي ما يضمه الإنسان

من العزم) وما يبدو لهم بعد ذلك من الفعل، وأما

من الله تعالى فإن إرادته إحدائه (٢).

وقالوا في حد الإرادة (قوة في الشيء بها يميل إلى شيء دون

شيء) (٣).

وعليه نفهم من قول السيد القائد (من يجد في نفسه...

والإرادة) أي من كان عنده تصور حول مفردات العمل التي

تبرئ ذمته ويكون من خلالها قد استعد لأن يكون جندياً في

١- عقيدتنا للشيخ محمد الأمين المامقاني ص ٥٧

٢- الأحكام في علم الكلام للسيد محمد حسن ترحيني ص ٣٩

٣- الحدود والفروق سعيد بن هبة الله البغدادي ص ٦٤ .

٢٢٤ السيد مقتدى الصدر والمخلصون

خدمة الإمام عليه السلام بحيث ترضى نفسه بهذا العرض وتميل إليه برغبة شديدة بعد التيقن بأنه الطريق المنجي من هلاك البعد عما يريد الإمام فانه بالتأكيد سوف تكون نفسه متوجهة نحو المراد من دون النظر إلى ما يخالف إرادته من الأضداد والمتناقضات ، لأن إرادته تكون في إيجاد شيء يحوي جميع الفضائل التي نادى بها الأنبياء والأئمة المعصومون والابتعاد عن أي شيء يخالف ذلك مهما كان عنوانه .

٣- معنى القوة والقدرة:

أما القوة والقدرة : فقد يكونان لأول نظرة هما لفظان لمعنى واحد ولذلك قالوا :
في تعريف القوة: (هي القدرة في الشيء على إحداث تغيير في شيء آخر)^(١) .

١- موسوعة الفلسفة عبد الرحمن بدوي ص ٢٣٨

ولكن يمكن أن يكون هناك فرق دقي بين المعنيين إذ نستطيع القول أن القوة هي الاستعداد والإمكان الموجود في الشيء للانتقال للأشياء الأخرى .

بينما القدرة : هي الفعل عند المشيئة والترك عند عدمها .
ولذلك قالوا القادر متى ما شاء فعل وإذ شاء ترك .

ولذلك فإن الفرد متى ما أصبحت في نفسه إرادة ومحبوية اتجاه شيء وإيجاده فانه يسعى لان يوجد استعداداً (القوة) في نفسه ويبدأ بتهيئة جميع المقدمات التي من الممكن بعدها النهوض والقدرة على التغيير .

فعلى الفرد الذي يريد الانتماء إلى جيش الإمام المهدي أن يوجد في نفسه الاستعدادات المناسبة للخروج والوصول بها إلى الفعل الخارجي . فعليه أن يكون مصلياً صائماً عابداً مخمساً مزكياً واعياً متفقهاً إلى غيرها من الأمور التشريعية والصفات الأخلاقية الحسنة وبعدها فقط يكون قادراً على إحداث التغيير في أسرته ومجتمعه والعالم الخارجي .

٤ معنى الإنابة:

الإنابة وكما نقلها صاحب تفسير الميزان عن الراغب (الإنابة إلى الله الرجوع إليه بالتوبة وإخلاص العمل. وهي من النوب بمعنى رجوع الشيء مرة بعد أخرى)^(١).

أي على الفرد الذي يريد أن ينضم إلى جيش الإمام بعد أن يجد في نفسه التحمل والإرادة والقوة والقدرة عليه أن يكون بعدها من العباد الأوابين الذين لهم في كل لحظة رجوع إلى الله تعالى وتوبة وزفرة أنين من كل ذنب مهما كان صغيرا بل من كل غفلة وهذه من أخلاق الأنبياء ، الم تقرأ قوله تعالى :

﴿ اضْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾

ص آية ١٧ .

﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ ﴾ هود آية ٧٥ .

﴿إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُوراً﴾ الإسراء آية ٢٥

٥ معنى النشاط

(نَشَطَ: النون والشين والطاء ، أصل صحيح يدل على اهتزاز وحركة ، منه النشاط ، معروف وهو لما فيه من الحركة والاهتزاز والتفتح)^(١) .

(نشط: نَشِطَ الإنسان يَنْشِطُ نشِطاً فهو نشيط ، طيب النفس للعمل ونحوه)^(٢) .

والذي يريد أن ينتمي لهذا الجيش الشريف عليه أن يكون نشطاً فعالاً لا كسولاً خاملاً وعليه أن يكون ذو حركة دائمة كالنحلة ، وعطاءه يجب أن يكون أصفى من العسل ليأكل الناس منه ألم تقرأ في تعريفه (الاهتزاز والتفتح) أي من يتمتع بالنشاط في عمله فهو متفتح كالوردة ليبعث بعطره إلى الجميع وكلما تحرك واهتز كان انبعاث العطر أشد وابتعد أثراً ، فهذا هو

١- معجم مقاييس اللغة لابن فارس .

٢- كتاب العين للفراهيدي ص ٩٦٠ .

حال صاحب النشاط في طريقه الذي اختاره فعليه يجيى وعليه يموت ، لا أن يكون نشاطه في الاتجاه المعاكس والعياذ بالله ، فأنت تجد أصحاب الموبقات والمنحرفين عن خط الاستقامة نشطين في مجاهم وتجاههم في حركة دؤوبة ومستمرة ولا تقر لهم عين ولا يهدأ لهم بال إلا بعد أن يحققوا مبتغاهم الشيطاني ليزدادوا إثماً وطغياناً .

٦ معنى بعد الشيطان والنفس لأمانة بالسوء:

وفي هذين اللفظين أي (الشيطان والنفس الأمانة) اندماجاً وانسجماً عجبياً لا تكاد ترى مائزاً بينها وفي القرآن الكريم وردت آيات تحمل بين مفرداتها العبر الكثيرة في هذا المعنى ، فنحن نقرأ قوله تعالى ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾ الأعراف آية ١٧٥ ، فنرى إن الرجل الذي نزلت فيه هذه الآية والذي هو بلعم بن باعوراء قد جرت على يديه الآيات نتيجة عبادته وأفعاله وسيره إلى الله تعالى ، إلا انه بالتالي لم يحافظ على سيره

وخطه الإيماني فجذبه الشيطان إليه بعد أن رأى فيه ضعفاً بجانب نفسي معين اصطاده من خلاله وكما قال إمامنا السجاد عليه السلام في مناجاة الشاكين حول الشيطان (... الهي أشكو إليك عدواً يضلني، وشيطاناً يغويني قد ملأ بالوسواس صدري، وأحاطت هواجسه بقلبي، يعاضدني الهوى ويزين لي حب الدنيا، ويحول بيني وبين الطاعة والزلفى ...) (١).

فعلى الفرد أن يكون واعياً للأعيب وحيل الشيطان ومكر نفسه التي بين جنبيه فهي أيضاً وكما قال الإمام السجاد عليه السلام في مناجاته حول النفس (إِلهي إِلَيْكَ أَشْكُو نَفْساً بِالسُّوءِ أَمَّارَةً، وَإِلَى الْخَطِيئَةِ مُبَادِرَةً، وَيَمْعَاصِيكَ مُوَلَّعَةً، وَلِسَخَطِكَ مُتَعَرِّضَةً، تَسْلُكُ بِي مَسَالِكَ الْمَهَالِكِ، وَتَجْعَلُنِي عِنْدَكَ أَهْوَنَ هَالِكٍ، كَثِيرَةَ الْعَلَلِ، طَوِيلَةَ الْأَمَلِ، إِنْ مَسَّهَا الشَّرُّ تَجَزَّعُ، وَإِنْ مَسَّهَا الْخَيْرُ

٢٣٠ السيد مقتدى الصدر والمخلصون

تَمَنَعُ ، مَيَّالَةً إِلَى اللَّعِبِ وَاللَّهْوِ مَمْلُوءَةً بِالْغَفْلَةِ وَالسَّهْوِ ، تُسْرِعُ بِي إِلَى
الْحَوْبَةِ وَتُسَوِّفُنِي بِالتَّوْبَةِ.....^(١) .

وأخيرا نستعيد بالله من الشيطان الرجيم ومن أنفسنا
الأماراة بالسوء على أن لا نقع في فخهما وشباكهما لكي يكون
خطنا في هذا الدرب واحد ومسيرنا فيه واحد لا رجعة ولا
انقلاب فيه بحق محمد واله الطيبين الطاهرين .

الدرس الثالث

في شرح فقرات دستور الانتفاء

لجيش الإمام المهدي (عج)

* قوله دام عزه : فليكون طالباً لما يلي مطبقاً له ومصداقاً له :
((اللهم اجعلني من الموحدين ، اللهم ولا تجعلني من المشركين ،
واجعلني بالغيب من الموقنين ، ولك من المسلمّين ، وبك من
المؤمنين وبالأنبياء والرسل من المصدّقين ، ولخاتمهم من المحيين ،
وللمعصومين من الطائعين ، ولقتلهم من الثأثرين ، وللقرآن من
القارئين ، بل له من المطبقين ، وعلى الواجبات من المواظبين
وللمحرمات من المجتنبين ، وللصلاة من المقيمين ، وللقبلة من
المتوجهين ...)) .

شرح الطلب والتطبيق والمصداق :

((فليكون طالباً لما يلي مطبقاً له ومصداقاً له ...)) .

في هذه الجملة جاءت ثلاث كلمات علينا توضيح وبيان

مراد السيد القائد منهن وهن :

١- الطلب ٢- التطبيق ٣- المصداق .

١- الطلب :

جاء في كتاب العين : (الطلب : محاولة وجدان الشيء .
الطلبية : ما كان عند آخر من حق تطالیه به)^(١) .
وجاء في معجم مقاييس اللغة : (الطلب : يدل على ابتغاء
الشيء ، يقال طلبت الشيء أطلبه طلباً ، وهذا مطلبي ، وهذه
طلبتي)^(٢) .

٢- التطبيق :

طبَّقْ كُلَّ شَيْءٍ : ما ساواه .
جاء في لسان العرب : (وقد طابقه مطابقة وطباقاً .
وتطابق الشيطان : تساويا . والمطابقة : الموافقة . التطابق :
الاتفاق ، وطابقت بين شيئين إذ جعلتهما على حذو واحد

١- كتاب العين للفراهيدي ، ص ٥٧٢ .

٢- معجم مقاييس اللغة لابن فارس ، ص ٥٩٧ .

وَأَلزقتها . وهذا الشيء وَفُقُ هذا ووفائهُ وطِباقُهُ وطابِقُهُ
وطبيقةً ومُطَبِقُهُ وَقالِبُهُ وَقالِبُهُ بمعنى واحد .^(١)

٣- المصداق :

جاء في كتاب المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة :
المصداق : ويعنى به الشيء الذي ينطبق عليه المفهوم في الواقع
الخارجي العيني^(٢) .

وجاء في كتاب المعجم الشامل للمصطلحات العلمية
والدينية : (المصداق : هو المعنى الموجود في الخارج ، كالإنسان
فله أفراد موجودون في الخارج مثل محمد ، زيد ، خالد ، زينب
، هند ، وكل واحد من هذه الأسماء هو مصداق من مصاديق

١- لسان العرب لابن منظور ج ٥ ، ص ٥٦٢ .

٢- المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة ، للدكتور عبد المنعم الحنفي ، ص

٢٣٦ السيد مقتدى الصدر والمخلصون

الإنسان الكثيرة) (١١

والآن لنعود إلى شرح العبارة :

كثير منا من يطلب الأشياء ، ولكن طلبنا للأشياء غالباً ما

يكون من أجل ما يلي :

أولاً :

نطلب الأشياء من أجل أن ننال بها الرئاسة أو السمعة أو

الرياء أو المال والشهرة ، وغيرها من الأشياء ذات الجنبه

الدينية البحتة .

ثانياً :

نطلب الأشياء بما أنها طريق للوصول إلى الرضا الإلهي ،

وبالتالي لنيل السعادة في الدارين .

ولكل فرد من أهل الاتجاه الأول أو الثاني أدوات ومفردات

يتعامل بها للوصول إلى الهدف والنتيجة ، ومن دون هذه

١- المعجم الشامل للمصطلحات العلمية والدينية لإبراهيم سرور ، ج ٢ ص

المفردات لا يمكن لكل منهما أن يحقق شيئاً مما يريد ، وإن حقق شيئاً من دون أن يأتي بجميع المفردات التي تخصه فإنه سوف يكون شيئاً ناقصاً ومعاقاً ، ويحتاج في بقائه إلى شيء آخر يتكئ عليه .

وبما أن أفراد جيش الإمام المهدي عليه السلام يطلبون في سعيهم رضا الله تعالى ، فعليهم أن يكونوا من أتباع الاتجاه الثاني لا الأول ومفردات هذا الاتجاه كثيرة قد بينها السيد القائد وقال : هي التوحيد وعدم الشرك ، والإيمان واليقين بالغيب ، والتسليم لله وإلى غيرها من المفردات الإلهية التي ذكرها سبحانه .

ومن ثم لم يكن الطلب لهذه المفردات كافياً ومبرراً للذمة من دون أن يكون هناك تطبيقاً أو قل يجب أن يكون هناك تطابقاً في الطلب وعمل الفرد ، فإن الكثير منا يبتغي الأشياء الخيرة واللطيفة لكنه لا يسعى لكي يكون عمله مساوياً لنيته ،

٢٣٨ السيد مقتدى الصدر والمخلصون

ويبقى طلبه معلقاً بالنية وبحبه للأشياء التي أرادها الله تعالى
منه من دون أن يطبقها في واقعه وبيئته .

فعلى سبيل المثال إذا طلب أحدنا مفردة التوحيد وأحبها
فعليه أن يعمل من اجل أن يكون موحداً وعليه أن يخطط
بخطوات توصله إلى التوحيد ، لا مجرد اللفظ اللساني ، وبعبارة
أخرى إذا كنت تطلب التوحيد ولكنك في واقعك وذاتك لم
تكن موحداً ولم تسعى في حياتك لأن تكون موحداً ، فهكذا
أمر مرفوض ومن المستبعد أن تكون من المتممين إلى جيش
الإمام المهدي . وهكذا الأمر يستمر في مسيرته للمفردات
الأخرى .

وثمة شيء آخر وهو :

بعد أن طلبت مفردات الرضا الإلهي وسعيت واجتهدت من
أجل أن أوجدها في نفسي عليّ بعد ذلك أن أظهر هذه
المفردات في العالم الخارجي العيني أيضا . لا أن أنزوي بها مع
نفسي وذاتي فقط ، بحيث لا يعلم بها إلا الله تعالى ، بل عليّ أن

أكون مصداقاً لهذه المفردات ، بحيث متى ما قالوا : نريد أن نرى موحداً وغير مشركٍ ومن الذين يوقنون بالغيب ومن المسلمين والى غيرها من المفردات المذكورة .

وهنا يجب أن تكون من المشار إليهم ، ويقولون إن هذه الصفات موجودة في فلان المنتمي إلى جيش الإمام المهدي (ع) .

١ - صحيح إن الكثير من الصفات المطلوب توفرها عند أفراد جيش الإمام المهدي كالتوحيد وعدم الشرك والتسليم واليقين بالغيب وغيرها تكون في الغالب بين الفرد وربّه بل كلما كانت العلاقة لا يعلم بها إلا الله تعالى تكون أقوى تأثيراً في جوانب النفس وما تحمله من باطن يحمل بين طياته الكثير من المزايا التي يمكن للفرد من خلالها الصعود إلى مدارج النور وهبات الرحمة التي من خلالها تصفو الروح شيئاً فشيئاً حتى تلاقي بارئها خفيفة المؤونة وهي ناضرة والى ربها ناظرة .

لكن كل ذلك لا يمنع من أن تفيض هذه العلاقة ويترشح فيضها ونقائها في العالم الخارجي العيني حتى يكون نوراً وقدوةً للآخرين يستضيئون بنوره ويهتدون بهديه علماً إن هذا الفيض إذا استبان في عالم الخارج ففي الغالب لا يكون للفرد دخل كبير لبيانه وإنما هو يفيض دون شعور أو قصد لأن الله =

٢٤٠ السيد مقتدى الصدر والمخلصون

وكما ذكرنا في تاريخ المصداق ، فإنه حينما يسأل أحد أرنى إنساناً فيقولون له : إن محمداً إنسان وزيد إنسان وهند إنسانة وهكذا إلى مصاديقه الكثيرة .

وهنا أيضاً عندما يقولون أرننا موحداً وغير مشرك وموقن بالغيب ، فحيثذ يجب أن نعدد له أفراد جيش الإمام المهدي كمصديق للسؤال المطروح .

علماً إن الغاية من ذلك - أي قول السيد القائد الطلب والتطبيق والمصداق - إن الفرد إذا طلب شيئاً وطبق عمله على نفس الطلب والإرادة ، وكان عمله وسيره صحيحاً وضمن الضوابط الشرعية ، فإن النتيجة بالتالي لا بد أن تنعكس على باطن الفرد وظاهره ، وعندها ستظهر علامات وسمات ذلك في وجه الفرد وحركاته ونطقه وصمته ، وكما قال تعالى :
﴿سَيَأْتِيهِمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ الشُّجُودِ...﴾ الفتح : ٢٩ .

= تعالى هو الذي يقدر الأمور ويبيده مقاديرها وهو الذي إذا أراد أن يظهر شيئاً أظهره وإذا أراد إخفاء شيئاً أخفاه .

﴿ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴾ المطففين : ٢٤ . وقوله
تعالى : ﴿ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ ... ﴾ التحريم : ٨ .
﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ... ﴾
الحديد : ١٢ .

وجاء في نهج البلاغة : (إن المؤمن ينظر بنور الله)^(١) .

وإذا كان الفرد كذلك فسوف يكون محبوباً في أرض الله
تعالى وسماؤه ، وعندها يستطيع الفرد أن يتأهل لأن يكون
مصدّقاً واقعياً لأفراد جيش الإمام المهدي عليه السلام ، ويقوم عندها
بجذب الآخرين لساحة الإسلام . وبغير ذلك لا يمكن أن يتم
نصرة الإمام المهدي عليه السلام حين ظهوره الشريف لنشر العدل
والسلام في ربوع البشرية .

شرح فقرة ((اللهم جعلني من لموحدين)) :

معنى التوحيد (الإيثار بالله وحده لا شريك له . والله

الواحد الأحد ذو الوجدانية والتوحيد) (١١).

وجاء في مجمع البحرين للطريحي [أهل بالتوحيد : أي ينفي الشريك . وكلمة (التوحيد تسمى كلمة الإخلاص ، وقيل سميت بذلك لأن من تمسك بها فيها اعتقاداً وإقراراً كان مخلصاً) ، وفي الحديث (سئل الرضا عليه السلام عن التوحيد ؟ فقال : كل من قرأ قل هو الله أحد وآمن بها فقد عرف التوحيد)] (١٢).

وجاء في تعريف آخر للتوحيد : (التوحيد هو الاعتقاد الجازم بأن الله تعالى الذي خلق هذا الكون هو واحد في ذاته أي لا شريك له ، وواحد في صفاته أي لا تعدد بينه وبين صفاته ، يعني صفاته عين ذاته ، فهو الرب ولا رب سواه ، وهو الخالق ولا خالق سواه ، وهو إله السماء وإله الأرض معاً وإله

١- لسان العرب ج ٩ ص ٢٣٦ .

٢- مجمع البحرين ج ٣ ص ١٠١ .

النور وإله الظلمة معاً بيده ملكوت كل شيء وهو على كل شيء قدير^(١) .

إذن من المهم معرفة ما هو المراد من التوحيد ومن أين له هذه الأهمية ؟

فالحقيقة أن التوحيد قد احتل المكانة الأولى في جميع الديانات ذات الأبعاد الرسالية والشرائع السماوية الحقّة ، إذ ما من رسول أو نبي إلا وقد بعث لإرساء مبادئ التوحيد وذلك من خلال الدعوة إلى عبادة الإله المطلق وتمييزه عن الآلهة المقيدة المحكومة بالفناء والزوال ، ومن ثم تركيز هذا المبدأ في نفوس المؤمنين بهم والسائرين على نهجهم .

وما ذلك إلا لارتباط التوحيد بمعناه الدقيق بأصل وجود الإنسان وعلاقته بخالقه وبارئه ، بعد أن يعرف من أين وماذا عليه أن يفعل في وجوده الدنيوي ومن ثم إلى أين يذهب ؟ إذن فهناك ثلاثة أدوار رئيسية يمر بها الإنسان وهي :

١- وجوده ما قبل نشأة الدنيا .

٢- وجوده في هذه الدنيا .

٣- وجوده ما بعد الدنيا .

ولعل قول أمير المؤمنين عليه السلام يوضح هذا الأمر حيث يقول :

(رحم الله إمرءاً عرف من أين وفي أين وإلى أين).

فهذه النشآت كلها قد ترشحت على الإنسان من فيض

وجود الله تعالى ، فإن لم نقر الله بالربوبية والوحدانية فسيكون

سيرنا في هذه الدنيا عبارة عن ممر إلى الجحيم والعياذ بالله لا

غير ، وذلك لأنه رفض وإنكار لأهم مبدأ قد قامت عليه

الفطرة السليمة ، هذه الفطرة التي لا تقبل الاثنية والتعدد

لخالق الوجود ، قال تعالى في محكم كتابه العزيز : ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا

آهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ...﴾ الأنبياء : ٢٢ .

وعلى العكس من ذلك لو كان دستور حياتنا قائم على

عبادة الإله الواحد الأحد ونبتذ ما سواه فهنا سوف تكون الدنيا

داراً وممراً للتكامل ونيل الجنان بدرجاتها العالية التي أعدت
للموحدين .

وما ذلك إلا لأن التوحيد من أهم الصفات التي يتحلى بها
الخالق العظيم .

بل كيف لا والوجود كله واقع على التوحيد وعليه تقوم مراتبه
ونشأته وقد روي عن رسول الله ﷺ بأنه قال : { أمسست
السموات السبع والأرضون السبع على (قول هو الله أحد) }^(١) .
وإنك لتجد من شدة الأمر وخطورته حول إرساء مبدأ
التوحيد أن رسولنا الأعظم ﷺ على قدر رحمته العالية ، فقد
روي عنه من أجل إثبات أمر التوحيد في النفوس الصافية أنه
قال : (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله)^(٢) .

١- جامع الأسرار ومنبع الأنوار ص ٥٠ .

٢- جامع الأسرار ومنبع الأنوار ص ٨٤ .

٢٤٦ السيد مقتدى الصدر والمخلصون

وهناك مراتب للتوحيد يجب ذكرها والالتفات إليها
يذكرها السيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر رحمه الله في كتابه
فقه الأخلاق وهي :

{ وللتوحيد مراتب عديدة ، يتلقى الإنسان منها
بمقدار ما يستحق أو يتحمل ، ويقابله الشرك .
وأهم تقسيم جامع لدرجات التوحيد ، وهو
تقسيمها الرباعي المشهور :

١- التوحيد الساذج : وهو الذي يؤمن به عموم
الناس ، وهو نفي الشريك المماثل لذاته سبحانه في
الذات والصفات ، فإنه لا يشبهه شيء .
ومن هنا يكون الخلق والرزق والقدرة وغيرها
منحصرة به ، ومعه تكون أهلية العبادة منحصرة به .
فلا تجوز العبادة لغيره ، كائناً من كان .

٢- التوحيد في الأفعال : ومؤداه أنه لا فاعل حقيقياً
إلا الله سبحانه. وله التأثير الحقيقي في خلقه دون

أي شيء آخر ، والأسباب كلها ترجع إليه . سواء كان ذلك على المستوى الطبيعي ، أو المستوى الاختياري ، فهو الذي يوجد النار و يوجد حرارتها . وهو الذي يوجد الماء و يوجد برودته وهو الذي يزجي سحابة ثم يوجد البرق أو المطر ، و هكذا .

وكذلك على المستوى الاختياري ، أعني ما يفعله أفراد الناس من خير و شر تجاه الآخرين .
فيا وصلك من أي من الخلق ، من أي أنحاء التأثير ، فإنما هو بقضاء الله و قدرته . ولم يكن ذاك قادراً على التأثير لولا قدرة الله سبحانه .

٣- التوحيد في الصفات : ومؤداه أن كل صفات المخلوقين إنما هي ظلال صفاته و ناشئة منها و مسببة عنها . فعطاء أي شخص إنما هو عطاء الله سبحانه ، ورحمته من رحمته وكرمه من كرمه و غضبه من غضبه

وانتقامه من انتقامه ومكره من مكره إلى غير ذلك
كثير .

وفرقه عن السابق : أن النظر هناك كان إلى الأعمال
الناجزة ، وهنا إلى الصفات الباطنة . فصفة الرحمة
والكرم أو الغضب والانتقام إنما هي ظلال من
صفات الرب العظيم .

٤- التوحيد في الذات: ومؤداه أن الوجود كله راجع
إلى فيض وجود الله سبحانه ومن أنواره ومن ظلاله
ومن آثار رحمته . فالله سبحانه {بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ} و {اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} و {هُوَ
اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ} إلى غير ذلك من
الآيات الكريمة {^(١) .

شرح فقرة: (اللهم ولا تجعلني من مشركين . . .)

الشرك : [أشرك بالله : جعل له شريكا في ملكه تعالى الله عن ذلك ، والإسم الشركُ .

قال الله تعالى حكاية عن عبده لقمان إنه قال لابنه : ﴿ يَا بَنِيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ والشرك أن تجعل لله شريكاً في ربوبيته ، تعالى الله عن الشركاء والأنداد [(١)] .

وردت كلمة الشرك مادة وهيئة في القرآن الكريم بما يقارب من ١٦٦ آية ، نذكر البعض منها فيما يلي :

١- ﴿ لَئِنِ أَشْرَكْتَ لَيَخْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ

الْخَاسِرِينَ ﴾ الزمر: ٦٥ .

٢- ﴿ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا

بِاللَّهِ ﴾ آل عمران : الآية : ١٥١ .

٢٥٠ السيد مقتدى الصدر والمخلصون

٣- ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ
شُرَكَاءُكُمْ﴾ الأنعام الآية : ٢٢ .

٤- ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ الأنعام :

. ٨٨

٥- ﴿قُلْ إِنَّمَا أَمِرتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ﴾ الرعد :

. ٣٦

٦- ﴿وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا﴾ الكهف : ٤٢ .

٧- ﴿قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا﴾ الجن : ٢٠ .

٨- ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ النساء : ٣٦ .

٩- ﴿يَا بَنِيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ لقمان :

. ١٣

١٠- ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾

الأنعام : ٧٩ .

١١- ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ التوبة : ٣ .

١٢- ﴿وَاذْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ وَلَا تُكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾

القصص : ٨٧ .

والحقيقة إن الشرك عندما ذكر في القرآن هو لبيان مساوئه وآثاره الوضعية على الفرد إذا ما تلبس به وبيان مصير صاحبه المهلك . وبالتالي ليتم تحذير الأفراد المؤمنين من الوقوع في شباكه .

فهذه الصفة السيئة متى ما وجدت في الفرد فإنها ستؤدي بالتالي إلى هلاكه وذلك بابتعاد الفرد عن الرضا الإلهي وغرقه في تعاسة عيشته الضنكا ، بسبب قيام الفرد بأعمال يدفعه لإيجادها شركة القائم بين جنبيه .

ولا يخفى على الإنسان ما للشرك من آثار وضعية لا يمكن التخلص منها واجتنابها إلا بعد الخلاص من آفة الشرك المهلكة ، وثم التعلق بعري التوحيد الخالص ، هذا بالنسبة للفرد العادي من الناس ، فكيف إذا كان الفرد طالبا للتكامل

٢٥٢ السيد مقتدى الصدر والمخلصون

للانخراط تحت عنوان مقدس يأمل من خلاله أن يصل إلى
إمامه المهدي عليه السلام ونيل رضاه .

فلذلك على الفرد المنتمي لجيش الإمام المهدي عليه السلام أن
يكون ملتفتاً إلى الشرك وتشكلاته المتنوعة ، فتارة يكون
شركاً ظاهراً علنياً وأخرى مستوراً مخفياً ، فالحذر منه ومن
منزلقاته ، فقد ورد في الحديث النبوي الشريف : (الشرك
أخفى في أمي من ديب النمل) . فلذلك لا ينبغي لمن يريد أن
يكون جندياً مخلصاً في جيش الإمام المهدي أن يحمل ولو ذرة
من الشرك سواء كان شركاً باطنياً أو ظاهرياً .

وعلى هذا الأساس والمنهج ، كان تأسيس جيش الإمام
من أجل الوصول إلى درجات الإخلاص والتكامل العالي .

فمن كان وكما قلنا في دروس سابقة محباً لدنياه أصبح من
المشركين ، ويشمل هذا الحب مختلف العناوين ، كحب
الرئاسة والجاه وحب المال وحب التسلط وحب الاستعلاء
على الآخرين وتخويفهم وغيرها من المسميات . وليفعل من

يتصف بهذه الصفات ما يفعل وليقول ما يقول وليدعي ما يدعي ، وإن علا اسمه وانتهائه الظاهري لجيش الإمام فإنه لا بد أن يأتي اليوم ويعاقب فيه لإدعائه إنه من جيش الإمام المهدي ، لأنه لم يكن قد صفى نفسه وسلوكه ولم يستقم بشأنه الشرعي والأخلاقي . وذلك لأن هناك يوماً لجيش الإمام المهدي عليه السلام لا يتحرك فيه إلا من كان مصداقاً لما يقوله السيد القائد في تحديد وتثبيت صفات المتمين لهذا الجيش المقدس ، فليفرح كل مدع بانتهائه لهذا الجيش قليلاً ، ثم ليستعد للبكاء الطويل بعد حين وسوف يقول يا حسرة على ما فرطت في جنب الله ، فكم الآن من مستفيد قد غرق بأثام التسلط والتملك باسم هذا الجيش الشريف وبإسم الانتفاء لهذا التيار المجاهد . لكن لينتظر وقعته وهلاكه على يد السيد القائد وجنده المخلصون ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون .

وأخيراً أجد من الفائدة أن أذكر قول السيد الشهيد
محمد محمد صادق الصدر رحمه الله حول الشرك في كتابه الشريف
فقه الأخلاق فقد جاء فيه :

(وهو يعني اعتقاد أو توهم الاستقلال عن الله
سبحانه وتعالى أعاذنا الله تعالى من كل سوء و ضلال.
فالشرك في الذات ، هو الاعتقاد بوجود شيء
مستقل بوجوده وذاته عن الله سبحانه . أو أن كل
الوجود هو كذلك ، بمعنى وآخر .

والشرك في الصفات هو الاعتقاد بوجود صفة
مستقلة عن صفاته . كما أن الشرك في الأفعال هو
الاعتقاد بتأثير مستقل عن تسيبه .

وهذه الأنواع من الشرك تسمى الشرك الخفي ، لأنه
غالباً ، لا يكون ملتفتاً إليه ولا متعمداً من قبل
الأفراد العاديين . ويقابل النوع الأول من التوحيد (
أي التوحيد الساذج) الشرك الجلي وهو على أنواع :

أولاً :

التعطيل ، وهو الاعتقاد بعدم وجود أي خالق لهذا الكون الموجود .

ثانياً :

الاعتقاد بوجود خالق غير الله سبحانه .

ثالثاً :

الاعتقاد بوجود إلهين .

رابعاً :

الاعتقاد بوجود عدد من الآلهة .

خامساً :

الاعتقاد بتعدد الذات الإلهية أو الصفات ، بما في ذلك الإيمان بالأب والابن وروح القدس ، التي تعود في نظرهم إلى تقسيم الذات الإلهية ، ومن ذلك القول بقدم الصفات الثانية بإزاء قدم الذات منذ الأزل .

سادساً :

الشرك في العبادة ، ومؤداه : الاعتقاد بوجود معبود غير الله سبحانه يستحق العبادة . وقد كان من البشر من يعبد بعض الأجرام السماوية أو بعض الحيوانات .

سابعاً :

شرك الطاعة ، وهو الاعتقاد بلزوم طاعة مستقلة عن طاعة الله عزّ وجلّ ، أو بتعبير آخر : طاعة غير الله وغير من أمر الله سبحانه بطاعته .

ومن ذلك عبادة الطواغيت و الظالمين و الشياطين .
بمعنى طاعتهم في عصيان الله عزّ وجلّ ، أو قل ،
تفضيل طاعتهم على طاعة الله سبحانه .

ومن هنا ورد عن الشياطين في القرآن الكريم : { وَإِنْ
أَطَعْتُمْهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ } .

وكذلك قوله تعالى : { اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ
أَرْيَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ } .

حيث ورد في تفسيرها أنهم أطاعوهم في عصيانه
سبحانه .

وكذلك عبادة الشيطان أي طاعته قال الله سبحانه :
{ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ } .
وعبادة الطواغيت قال سبحانه : { مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ
إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ
سُلْطَانٍ } .

وكذلك عبادة الهوى أو الشهوة أي السير على طبق
متطلباتها .

قال الله سبحانه : { أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ
اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ } وقال : { وَاتَّبَعَ هَوَاهُ } . وهذا النوع وإن
اعتبرناه من (الشرك الجلي) ، إلا أنه يمكن القول :
بأن الدائم و الملتمزم منه وما يصدر عن قناعة

واعتماد، هو فعلاً من أقسام الشرك الجلي، وأما مع
الالتزام اعتقاداً بطاعة الله، ولكن قد ينزلق الفرد
لطاعة غيره، فهذا من أقسام الشرك الخفي بطبيعة
الحال.

شرح فقرة: (واجعلني بالغيب من لواقين)

جاء في لسان العرب: (الغَيْبُ : كُلُّ مَا غَابَ عَنْكَ . أبو
إسحاق في قوله تعالى: ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ أي يؤمنون بما
غاب عنهم، مما أخبرهم به النبي ﷺ، من أمر البعث والجنة
والنار. وكلُّ ما غاب عنهم مما أنبأهم به فهو غيب، وقال أبو
الأعرابي: يؤمنون بالله.

قال: والغَيْبُ أيضاً ما غاب عن العيون، وإن كان محصلاً
في القلوب. ويقال سمعت صوتاً من وراء الغيب، أي من
موضع لا أراه. وقد تكرر في الحديث ذكر الغيب، وهو كل

ما غاب عن العيون ، سواء كان محصلاً في القلوب ، أو غير
محصل) (١).

ووردت كلمة الغيب في القرآن بما يقارب ٤٨ آية نذكر
البعض منها :

١- ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ
يُنْفِقُونَ﴾ البقرة الآية : ٣ .

٢- ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ...﴾ آل عمران :

. ١٧٩

٣- ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ...﴾ آل عمران :

. ٤٤

٤- ﴿لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ...﴾ المائدة : ٩٤ .

٥- ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ...﴾ الأنعام :

. ٥٩

٢٦٠ السيد مقتدى الصدر والمخلصون

٦- ﴿فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَإنتظِرُوا إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتظِرِينَ﴾

يونس : ٢٠ .

٧- ﴿تِلْكَ مِن أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ﴾ هود : ٤٩ .

٨- ﴿وَاللَّهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ

كُلُّهُ﴾ هود : ١٢٣ .

٩- ﴿جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ

بِالْغَيْبِ...﴾ مريم : ٦١ .

١٠- ﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ

عَزِيزٌ﴾ الحديد : الآية ٢٥ .

١١- ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ الحشر :

٢٢ .

١٢- ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ هُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ

كَبِيرٌ﴾ الملك : ١٢ .

وجاءت كلمة الغيب أيضا في روايات أهل البيت عليهم السلام نذكر

البعض منها :

١- { عن أمير المؤمنين عليه السلام لما قال له بعض أصحابه (وكان كليا) : لقد أعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب ، فضحك عليه السلام : يا أخا كلب ، ليس هو بعلم غيب ، وإنما هو تعلم من ذي علم ، وإنما علم الغيب علم الساعة ، وما عدده الله سبحانه بقوله ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ﴾ فيعلم الله سبحانه ما في الأرحام من ذكر أو أنثى ، وقبيح أو جميل ، وسخي أو بخيل ، وشقي أو سعيد ، ومن يكون في النار حطبا ، أو في الجنان للنبيين مرافقا ، فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه أحد إلا الله ، وما سوى ذلك فعلم علمه الله نبيه فعلمنيه ، ودعالي بأن يعيه صدري ، وتضطم عليه جوانحي { (١) .

٢- (وعن الإمام الصادق عليه السلام لما سُئِلَ : هل يعلم الإمام بالغيب : لا ، ولكن إذا أراد أن يعلم الشيء أعلمه الله ذلك)^(١) .

٣- (عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴾ قال : من أقر بقيام القائم عليه السلام أنه حق)^(٢) .

٤- [عن يحيى بن قاسم ، قال : سألت الصادق : جعفر بن محمد عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿ الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴾ .

فقال : ((المتقون)) شيعة علي عليه السلام و ((الغيب)) هو الحجة الغائب . وشاهد ذلك قول الله - عز وجل - ﴿ وَيَقُولُونَ لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْنَا إِنَّمَا الْغَيْبُ

١- نفس المصدر والصفحة

٢- تفسير كتر الدقائق ج ١ ص ١٤٢ .

لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَظِّرِينَ ﴿١﴾ . فأخبر عز وجل أن ((الآية)) هي ((الغيب)) ، و ((الغيب)) هو ((الحجة)) وتصديق ذلك قول الله عز وجل : ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً﴾ يعني : حجة [(١)] .

٥- وعن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) : (والهداية في كتاب الله على وجوه أربعة : فمنها ما هو للبيان للذين يؤمنون بالغيب ، قال : يصدقون بالبعث ، والنشور ، والوعد ، والوعيد) (٢) .

٦- وجاء في التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السلام) : [قال الإمام (عليه السلام) : ثم وصف هؤلاء المتقين الذين هذا الكتاب هدى لهم فقال : ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ يعني بما غاب عن حواسهم من الأمور التي يلزمهم الإيمان بها ، كالبعث والنشور

١- نفس المصدر والصفحة .

٢- تفسير القمي ص ٢ .

والحساب والجنة والنار ، وتوحيد الله تعالى وسائر
ما لا يعرف بالمشاهدة . وإنما يعرف بدلائل قد نصبها
الله عز وجل كآدم ، وحواء ، وإدريس ، ونوح ،
وإبراهيم ، والأنبياء الذين يلزمهم الإيمان بهم
ويحجج الله تعالى وإن لم يشاهدوهم ويؤمنون
بالغيب ، وهم من الساعة مشفقون^(١) .

وفي هذا الصدد يقول العلامة الشيخ عبد الله الجوادى

الأملى :

((الغيبُ : هو ما لا يمكن إدراكه بأي من الحواس
العادية أو المسلحة ، وهو في مقابل الحضور والشهادة
، وله مصاديق جمة . وإذا ما طبق عنوان الغيب ، في
البحث الروائى للمفسرين الشيعة ، على الإمام
المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ، فإنهم من
قبيل بيان المصداق وليس تفسير المفهوم ، ومن باب

١ - التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ص ٤٦ .

المثال لا الحصر . وهو يستند إلى النص المقبول لدى الإمامية ، وإن لم يقبل به الباكون .

وبناءً عليه ، فإن ما قاله الألووسي تأسياً بالإمام الرازي من أنه (زعمت الشيعة أنه القائم وقعدوا عن إقامة الحجة على ذلك) ليس بصواب (١) .

والآن إذا ما عدنا إلى أصل المطلب ، فالحقيقة نحن نلاحظ ورود كلمة الغيب بالقرآن الكريم وفي أحاديث أهل البيت عليهم السلام بكثرة ، وهذا يدل دلالة واضحة على ما لهذه الكلمة من تأثير عذب في نفوس المؤمنين ، هذا التأثير يبعث الفرد على طلب الكمال ، بعد التخلص مما يثقل النفوس من الذنوب والمعاصي الكثيرة التي ما زال الشيطان اللعين يزيناها لنا .

وفي الواقع إن الفرد إذا ما أراد أن يقفز ولأبي سبب كان مفهوم الغيب ، ومن ثم الابتعاد عن ما هو مطلوب منه تجاه

١ - تسنيم في تفسير القرآن ج ٢ ص ١٨١ .

مصاديقه ، فلن يستطيع مهما حاول جاهداً من نيل المطلوب والمراد الإلهي منه ، حتى وإن آمن ببعض الغيب دون غيره ، وذلك لأن الله سبحانه وتعالى أراد أن يميز المتقي من غيره بسماة متعددة كان أهمها سمة الإيمان بالغيب ، وذلك لأنه المحرك والباعث لإيجاد السماة اللطيفة الأخرى ، وكما قال تعالى في كتابه الكريم : ﴿ الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ * أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (١)

وإذا ما رجعنا إلى قول السيد القائد (واجعلني بالغيب من الموقنين) فأراد سماحته اليقين بالغيب الذي هو متعلق بالله سبحانه وتعالى والوحي والملائكة والنشور والوعد والوعيد

والإيمان بالإمام المهدي عليه السلام وقيامه وظهوره بعد غيبته والى الكثير من مصاديق الغيب الأخرى .

ولعل الإيمان بقيام القائم وظهوره يعد من أهم المصاديق التي يجب على من يريد الانتماء إلى جيش الإمام المهدي أن تتحقق فيه بعد تحقق مصاديق الإيمان بالله وتوحيده .

ومن ثم عليه أن يكون متيقناً بأن الإمام المهدي عليه السلام لا بد أن يظهر ويملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، بل يجب عليه أن يؤمن بأنه عليه السلام مطلع على أعمالنا صغيرها وكبيرها ، يفرح بما عملناه لمرضاة الله ، ويحزن ويتألم إذا ما عصينا الله تعالى .

والمهم من قول السيد القائد بهذه الكلمات إنه يريد أن يقول :

يا ربي اجعل أفراد جيش الإمام المهدي عليه السلام من الموقنين بمصاديق الغيب المتعددة . ومن أهمها مصداق قيام القائم عليه السلام ، فإذا كان الفرد المنتمي لجيش الإمام قد تيقن وجود إمامه معه

ويراقب أعماله الصادرة منه ، فإنه سوف يكون بالتأكيد فرداً مؤمناً مخلصاً حريصاً على ما يصدر منه مهما كان دقيقاً ويطبقه على شريعة الإسلام الحقة . وعندها إذا ما وصلنا بأفراد جيش الإمام إلى هذه المرتبة العالية من اليقين سوف نساهم بالسير خطوات كثيرة نحو الإمام ، وسوف نعجل بالظهور الشريف ، لوجود النفوس الصافية التي تستطيع تحريك حاملها لحمل الاستعدادات العالية التي يكون لها القدرة على تلقي الأوامر المهدوية وتطبيقها على أكمل وجه وأتمه .

أما إذا كان الفرد ساهياً لاهياً لا يهيمه خرج إمامه أم لم يخرج ، أو حتى إذا ما ظن واعتقد بأن إمامه موجود ويراقب أعماله ولكنه يأمن مكره وظن بأن وقت خروجه بعيد ، فمثل هكذا فرد لا يمكن له أن يكون من أفراد جيش الإمام المهدي عليه السلام ، حتى وإن ادّعى ذلك ، فإنه لم ولن يستطيع الاستمرار ، لأن البلاءات والاختبارات المعمقة التي ستمر بهذا الجيش البطل ستكون كفيلاً بكشفه وتحطيم مساعيه التي ما عرفت ولا

عاشت ولا شمت معاني الانتفاء الجليلة لهذا الجيش العقائدي
الشريف .

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين
الطاهرين .

عَلِيٌّ الشَّرِيفُ

المصادر

- ١- القرآن الكريم
- ٢- أبو ذر الغفاري : الشيخ محمد جواد آل الفقيه ، مؤسسة الأعلمي ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠ هـ .
- ٣- الاحتجاج : أبي منصور أحمد بن علي الطبرسي ، من أعلام القرن السادس ، مؤسسة الصفاء ، بيروت .
- ٤- الإحكام في علم الكلام : السيد محمد حسن ترحيني ، الناشر دار الهادي ، الطبعة الثالثة ، بيروت ١٤٢٢ هـ .
- ٥- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار : العلامة محمد باقر بن محمد تقي المجلسي (ت ١١١٠ هـ) دار الكتاب العربي بيروت ١٤٢٩ هـ .
- ٦- تاريخ الغيبة الصغرى : السيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر ، دار القارئ ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٤٢٨ هـ .
- ٧- تفسير الميزان : السيد محمد حسين الطباطبائي ، مؤسسة دار المجتبي ، إيران - قم ، ١٤٢٥ هـ .

٢٧٢ السيد مقتدى الصدر والمخلصون

٨- تفسير كنز الدقائق : الشيخ محمد بن محمد رضا القمي ،
من أعلام القرن الثاني عشر ، دار الغدير - قم ، الطبعة الأولى ،
١٤٢٤ هـ .

٩- تفسير القمي : أبي الحسن علي بن إبراهيم القمي ، من
أعلام القرن الثالث ، نشر ذوي القربى ، الطبعة الأولى ،
١٤٢٨ هـ .

١٠ تفسير القرآن الكريم : المنسوب للإمام الحسن العسكري ،
دار الأندلس ، بيروت ، ١٤٣١ هـ .

١١- تسنيم في تفسير القرآن : العلامة الشيخ عبد الله الجوادى
الاملى ، دار الإسراء ، بيروت ، ١٤٣٢ هـ .

١٢- جامع الأسرار ومنبع الأنوار : سيد حيدر آملی ، مؤسسة
التاريخ العربي ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٤٢٦ هـ .

١٣- جامع السعادات : محمد مهدي النراقي (ت ١٢٠٩)
الناشر دار المجتبى ، ١٤٣٠ هـ .

١٤- الحدود والفروق : سعيد بن هبة الله البغدادي ، الناشر

مجمع البحوث الإسلامية ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٤١٦ هـ .

١٥- دستور العلماء وجامع العلوم : القاضي عبد النبي الأحمد

نكري ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٤٢١ هـ .

١٦- سيد المرسلين : الشيخ جعفر السبحاني ، مؤسسة النشر

الإسلامي ، الطبعة الثالثة ، ١٤٢٧ هـ .

١٧- شرح رسالة الحقوق : حسن السيد علي القبانجي ، نشر

دار التفسير ، قم ، الطبعة الخامسة ، ١٤٢٧ هـ .

١٨- الصحيح من سيرة الرسول الأعظم : السيد جعفر

مرتضى العاملي ، المركز الإسلامي للدراسات ، الطبعة الخامسة

، بيروت ، ١٤٢٧ هـ .

١٩- صلح الحسن : الشيخ راضي آل ياسين ، منشورات

ناصر خسرو ، الطبعة الثالثة ، بيروت ، ١٣٩٨ هـ .

٢٧٤ السيد مقتدى الصدر والمخلصون

٢٠- علم الكلام وتطوره عند العرب : الشيخ شبر الفقيه ، دار

الهادي ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٤٣٠ هـ .

٢١- عمار بن ياسر : الشيخ محمد جواد آل الفقيه ، مؤسسة

الأعلمي ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٤٢٠ هـ .

٢٢- عقيدتنا : الشيخ محمد الأمين المامقاني ، الناشر دار

الزهراء ، إيران - قم ، ١٤٢٩ هـ .

٢٣- الغيبة : الشيخ ابن أبي زينب النعماني ، (ت ٣٦٠ هـ ق)

مؤسسة انتشارات مدين ، إيران - قم ، الطبعة الأولى .

٢٤- فقه الأخلاق : السيد الشهيد محمد صادق الصدر ،

هيئة تراث السيد الشهيد . ١٤٣١ هـ .

٢٥- فروق اللغات : نور الدين بن نعمة الله الموسوي الجزائري

، الناشر مكتب الرشيد . الطبعة الأولى ، ١٤٢٤ هـ .

٢٦- كتاب العين : أبي عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي ،

(١٠٠ - ١٧٥ هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، الطبعة الثانية ،

بيروت ، ١٤٢٦ هـ .

٢٧- كلمة الإمام المهدي : السيد حسن الشيرازي ، دار

العلوم ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٤٢٧ هـ .

٢٨- لسان العرب : العلامة بن منظور ، دار الحديث القاهرة ،

١٤٢٣ هـ .

٢٩ - مقتل الحسين وأنصاره : العلامة المحقق الدكتور نجاح

الطائي ، دار الهدى لإحياء التراث ، الطبعة الأولى ، ١٤٣١ هـ .

٣٠- مقتل الحسين : عبد الرزاق الموسوي المكرم ، مطبعة

الأواب ، ١٣٩٢ هـ .

٣١- مفاتيح الجنان : الشيخ عباس القمي ، مؤسسة الاعلمي

، الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٤٣٠ هـ .

٣٢- المفردات في غريب القرآن : الراغب الأصفهاني ، نشر دار

المعرفة ، الطبعة الرابعة ، بيروت ، ١٤٢٦ هـ .

٣٣- ميزان الحكمة : محمد الريشهري ، الناشر دار الحديث ،

الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٤٢٢ هـ .

٢٧٦ السيد مقتدى الصدر والمخلصون

٣٤- معجم مقاييس اللغة : أبي الحسن احمد بن فارس بن زكريا

، (ت ٣٩٥ هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٢٩

هـ .

٣٥- المعجم الموضوعي لأحاديث الإمام المهدي : علي الكوراني

العالمي ، دار المرتضى ، الطبعة الجديدة ، بيروت ، ١٤٣٠ هـ .

٣٦- مؤسسة الفلسفة : الدكتور عبد الرحمن بدوي ، الناشر

ذوي القربى ، الطبعة الأولى ، إيران - قم ، ١٤٢٧ هـ .

٣٧- المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة : الدكتور عبد المنعم

حنفي ، نشر مكتبة مدبولي ، الطبعة الثالثة ، ١٤٢٠ هـ .

٣٨- المعجم الشامل للمصطلحات العلمية الدينية : إبراهيم

حسين سرمد ، دار الهادي ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٤٢٩

هـ .

٣٩- مجمع البحرين : فخر الدين الطريحي ، (ت ١٠٨٥ هـ) ،

مؤسسة التاريخ العربي ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٤٢٩ هـ .

٤٠- نهج البلاغة : تعليق السيد محمد الحسيني الشيرازي ،

دار العلوم ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٤٢٩ هـ .

٤١- نهج البلاغة : تعليق الدكتور صبحي الصالح ، الناشر

أنوار الهدى ، الطبعة الأولى ، إيران - قم ، ١٤٢٦ هـ .

فهرس المواضيع ٢٧٩

فهرس المواضيع

الإهداء	٣
المقدمة	٧
المدخل	١٩
الدروس والعبر	٤٨

مسير المخلصين

مسير المخلصين	٥٧
عمل الشيطان المتمثل بإمريكا وأذناها لعرقلة مسير السيد القائد	٦٣
تكليف الفرد المخلص تجاه الأمر الأول والثاني والثالث والرابع	٦٩
السيد القائد والأمر الخامس والسادس	٧٤
تكليف الفرد المخلص تجاه الأمر السابع	٧٥
تكليف الفرد المخلص تجاه الأمر الثامن	٨٢

٢٨٠..... السيد مقتدى الصدر والمخلصون

نظرة سريعة في الأقسام التي تساير درجات الإخلاص

نظرة سريعة في الأقسام التي تساير درجات الإخلاص..... ٨٩

نظرة في القسم الثاني والثالث والخامس..... ٩١

نظرة في القسم الرابع..... ٩٢

نظرة في القسم الأول..... ٩٢

عمل الشيطان في القسم الثاني والثالث والخامس من مدعي

الانتفاء إلى درجات المخلصين..... ٩٤

عمل المخلصين من القسم الأول تجاه الأقسام الأخرى

من المنتميين إلى درجاتهم..... ١٠٠

أسباب ابتعاد بعض المؤمنين وانزوائهم عن الساحة

أسباب ابتعاد بعض المؤمنين وانزوائهم عن الساحة..... ١١٧

كيفية تخطي الأسباب المعرقلة والخروج منها بنجاح

كيفية تخطي الأسباب المعرقلة والخروج منها بنجاح..... ١٢٣

فهرس المواضيع ٢٨١

امور معاصرة والدروس والعبر المستفادة منها

امور معاصرة والدروس والعبر المستفادة منها ١٣٥

دروس في الدستور الذي أصدره سماحة السيد مقتدى

الصدر في ١٥ صفر الخير ١٤٢٩ هـ والذي يتن فيه

شروط الانتفاء إلى جيش الإمام المهدي

الهدف من تأسيس جيش الإمام المهدي

الهدف من تأسيس جيش الإمام المهدي ١٦٧

الدرس الأول

في شرح فقرات دستور الانتفاء لجيش الإمام المهدي

الدرس الأول في شرح فقرات دستور الانتفاء لجيش الإمام

المهدي ١٨١

٢٨٢ السيد مقتدى الصدر والمخلصون

المطلوب من أفراد جيش الإمام المهدي ١٨٦

شرح فقرة حب السيد القائد لجيشه وطلب الهداية لهم.. ١٩٠

شرح فقرة فإني معكم وبكم وفيكم ١٩٤

شرح فقرة فوالله لا أستطيع تحمل معاصي العاصين ولا فسق

الفاسقين ١٩٧

الدرس الثاني

في شرح فقرات دستور الانتماء لجيش الإمام المهدي

الدرس الثاني في شرح فقرات دستور الانتماء لجيش الإمام

المهدي ٢٠٥

شرح معنى الجيش العقائدي ٢٠٧

كيف يكون أفراد الجيش كما أراد المعصومون ٢١٠

معنى التحمل ٢١٨

معنى الإرادة ٢٢٢

معنى القوة والقدرة ٢٢٤

فهرس المواضيع ٢٨٣

معنى الإنابة ٢٢٦

معنى النشاط ٢٢٧

معنى بعد الشيطان والنفس الأمارة بالسوء ٢٢٨

الدرس الثالث

في شرح فقرات دستور الانتفاء لجيش الإمام المهدي

الدرس الثالث في شرح فقرات دستور الانتفاء لجيش الإمام

المهدي ٢٣١

شرح الطلب والتطبيق والمصداق ٢٣٣

الطلب ٢٣٤

التطبيق ٢٣٤

المصداق ٢٣٥

شرح فقرة اللهم اجعلني من الموحدين ٢٤١

شرح فقرة اللهم ولا تجعلني من المشركين ٢٤٩

٢٨٤ السيد مقتدى الصدر والمخلصون

٢٥٨ شرح فقرة واجعلني بالغيب من الموقنين

٢٧١ المصادر

٢٧٩ الفهرست

صدر للمؤلف

- ١- لماذا السيد مقتدى الصدر قائداً .
- ٢- السيد مقتدى الصدر والمخلصون .
- ٣- لماذا المسير الى مرقد السيد الشهيد محمد الصدر .
- ٤- أسئلة معاصرة حول الإمام المهدي (عج) .
- ٥- بحوث جديدة حول الإمام المهدي (عج) .
- ٦- القول النضر في الدفاع عن الشهيد الصدر .
- ٧- مقتدى الصدر قيادة فوق الشبهات .